

مَنَازِلُ السَّائِرَةِ

الْحَقِّ

حَضْرَةُ آسَدُ

وَمَقَامَاتُ الطَّائِرِينَ

تَأليف

جنت الدین لیت لکچرنگ، اللہ برکت علی  
ابن شاہد، السوئیہ الدینی  
مکتبہ المدینہ

مکتبہ المدینہ

المکتبہ المدینہ، السوئیہ الدینی  
مکتبہ المدینہ

مستورات

محمد رحمانی بیرون

لشکر طیب السنہ والجماعہ

دار الکتب العلمیہ

مکتبہ المدینہ

# مَنَائِلُ السَّائِرِينَ

الْحِثِّ

حَضْرَةُ آسَدِ

وَمَقَامَاتُ الطَّائِرِينَ

تَأَلِيفُ

نَجْمُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ شَاهَاوَرِ الرَّزِيِّ الْأُسْدِيِّ

المتوفى ٦٥٤ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّحُ الدُّكُونِيُّ سَيِّدُ الْأَعْمَامِ الْأَبْرَاهِيمُ الْكِيَالِي

الْحُسَيْنِيُّ الشَّاذِلِيُّ الرَّقَّاعِي

مَشْهُورَاتُ

مَحْتَرَمَاتُ بَيْهَقَاتُ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

کتابخانه  
مرکز تحقیقات کلام و تری علوم اسلامی  
شماره ثبت: ۱۷۳  
تاریخ ثبت:

شؤون حقوق النشر



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright  
All rights reserved  
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر بيع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنظيم الكتاب كاملاً أو  
جزئاً أو تسجيله على أي طريقة كالميكروفيلم أو على الكمبيوتر  
أو برمجياته على أي شكل أو بغيره ٢١ وفقاً للتأشير خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale  
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur  
cassette, disquette, C.D., ordinateur toute production  
écrite, orale ou partielle, sans l'autorisation écrite  
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رئيس التحرير: شوقي البعشري - ناية ملكات  
الإدارة العامة: عروون - الفية - مبنى دار الكتب العلمية  
مكتب: وقائع: ١١/١٢/١٣ - ١٤٢١ هـ (٢٠٠١ م)  
مستودع: بيروت: ١١ - بيروت - لبنان

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ram Al-Zarif, Bahjory Str., Mekart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah Bldg

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ram Al-Zarif Rue Bahjory, Imm. Mekart. 1er Etage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P. 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4115-5



9 782745 141156

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الأحد في ذاته، والباطن في عباده، وخفاء كنزيت، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدركها، والحمد لله الواحد في أسمائه وصفاته، المتجلي الظاهر بعرائي استعدادات وقوابل الأعيان الثابتة في علمه.

وصل اللهم على سيدنا محمد الأول بروحه الأمري اللاهوتي، والآخر بجسمه الناسوتي الملكي، نقطة الكمال ومجمع الجلال والجمال، وبرزخ بحري الوجوب والإمكان. سيد ولد آدم، النبي الخاتم والإنسان الكامل، المبعوث رحمة للعالمين، ليعلمهم كيفية الرجوع إلى الأصل الثوري، بالمرور على منازل ومقامات السلوك الملكية والملكوثة والجبروتية، النفسية والقلبية والروحانية.

وعلى آله الطيبين الطاهرين من دنس خيال سراپ الأغيار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَرِّمُوا بِقِيَمِهِ يَخْسِبُ الْقَتْلَانِ مَاءَ حَوْثٍ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْكًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ [النور: ٣٩]، المتحققين بقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] ويقوله تعالى: ﴿قُلْنَا نَبَأُكُمُ نَبَأٌ وَبَدَّ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥]. وعلى أصحابه المقربين المتخلفين بأنوار أسرار حقائق حبيبهم المختار، المشجالية بالمظاهر الأنفسية والأفاقية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَتَرْنَاهُمْ عَنْ بَيْنَتَا فِي الْأَفَّاكِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَتَّبِعُ لَهُمْ أَنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [فصلت: ٥٣].

وبعد، فقد حظيت كتب الحقائق الإلهية عند السادة الصوفية من شيوخ ومريدين بأهمية عظيمة وعناية جلييلة في سلوكهم إلى الله تعالى، مروراً بمنازل وأحوال ومقامات التحليات الذاتية والأسمائية والصفاتية والأفعالية الإلهية. وفي هذا الإطار وانطلاقاً من هذه الأهمية نقدم للقراء الكرام طائفي معرفة الله تعالى كتاب: «منازل السائرين إلى حضرة الله ومقامات الطائرين» محققاً عن مخطوطة معهد المخطوطات

برقم (٥١٢ تصوف) عن نسخة الأزهر برقم (٩٣٢ حلیم) (٢٣٥٦٧ تصوف) للعالم الرباني الشيخ نجم الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن شاهر الأسدي، الذي يقول في مقدمة كتابه مبيناً سبب تأليف الكتاب: «قد التمس مني بعض خلصي أصحابي ممن تمسك بذيل إرادتي، ولزمني بأن أصف كتاباً كاملاً في شرح مقامات العارفين، شاملاً لكرامات السالكين، جامعاً لمنازل الساترين، ساطعاً لمراحل الحائرين، ليكون مفيداً للمستفيد وممداً للمستمد المتتهي...» وسميت هذا الكتاب «منازل الساترين إلى الله ومقامات الطائرين بالله»... ووضعت للمقامات عشرة أبواب تتركب بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَشْرَةَ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وهذه الأبواب العشرة التي تحدث عنها المصنف هي التالية:

الأول: في مقام المعرفة. والثاني: في مقام التوحيد. والثالث: في مقام النبوة. والرابع: في مقام الولاية. والخامس: في مقام الإنسان. والسادس: في مقام الخلافة المختصة بالإنسان. والسابع: في مقامات الإنسان عند رجوعه إلى ربه. والثامن: في مقامات النفس. والتاسع: في معرفة القلب ومقاماته في التصفية. والعاشر: في معرفة الروح ومقاماته. وقسم المؤلف كل باب من هذه الأبواب إلى عدة فصول. كما جعل للكتاب مقدمة مهيأة للموضوع الرئيسي وخاتمة ملخصة لما ورد في الكتاب.

إن هذا الكتاب يسمح للمريد بمعرفة الأخوان والمقامات، التي يمر بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع من خلاله على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصراً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ بَأْتِكَ الْيَقِينِ﴾ [الحجر: ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض. لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث؛ الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة والحقيقة؛ العبادة والقصد والشهود؛ الملك والملوك والجبروت، مصداقاً لقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

هذا ونرجو الله تعالى أن يتفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبدنا به على لسان نبيه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْلُقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٤] إِنَّ هُوَ إِلَّا وَهُوَ يُؤْتِي ۖ ﴿[الأحزاب: ٣، ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾  
 [النساء: ٦٩]. لنصل إلى السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا وشهود  
 تجلياته ببصيرة قلوبنا وأرواحنا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله  
 تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْتَرِيضَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٧٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

كتبه الشيخ الدكتور

عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي



مركز توثيق التراث الحضاري والحضاري

## ترجمة المؤلف

عبد الله بن شاهور(\*)

(٥٦٤ - ٦٥٤هـ / ١١٦٨ - ١٢٥٦م)

هو عبد الله بن محمد بن شاهور الرازي الأسدي الملقب بنجم الدين وهو من علماء القرن السادس والسابع الهجريين المتصوفين. ولد بخوارزم سنة ٥٦٤هـ ١١٦٨م وتوفي في بغداد سنة ٦٥٤هـ ١٢٥٦م، ترك مؤلفات عدّة منها: مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد، وسلوك أرباب النعم، وتحفة الحبيب، وحسرة الملوك ومنارات السائرين إلى حضرة الله تعالى ومقامات الطائرين وهو الكتاب الذي بين أيدينا الذي قمنا بتحقيقه ونشره لأهميته في موضوعاته المتعلقة بعلمي الطريقة والحقيقة؛ الإيمان والإحسان. التي وكما يقول المؤلف لم يسبقه أحد إلى الكتابة فيها.

---

(\*) مصادر ترجمته: شذرات الذهب لابن العماد (٢٦٥/٥) وهذبة العارفين لإسماعيل البغدادي (١/٤٦١) ومعجم المؤلفين (ج ٥ - ٦ ص/١٢٢).

Brockelman: g. 1: 448, 449, S, I: 803, 804.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### وبه نستعين

الحمد لله المتوحد في ذاته المتفرد من صفاته، المبدع في مبدعاته، المبدئ من مخترعاته الذي خلق بديع كلمته، وصنيع حكمته أول ما خلق روح المصطفى، ثم خلق منه أرواح الأنبياء والأولياء وأولي الأحلام والنهي؛ فجعله أب الأرواح، كما جعل آدم أب الأشباح، ثم خلق منه العالم بما فيه إنساناً كبيراً، وجعل شخص آدم فيه عالماً صغيراً ووشحه بالرحمة، والرفقة، ورشحه للمعرفة والخلافة، وكرمه بالإعانة على حمل الأمانة وجعله مستمداً لهذا الشأن العظيم، والثناء الجسيم فجعله صدف درة حبيبه المجتبي ونبيه المصطفى والمبعوث إلى كافة الورى الذي سماه محمداً وخاط خلعة النبوة على قده؛ فجعله مقتدى وآتاه كتاباً يتابع الحكم فواره في ذرجه وشموس الغيوب طالعة من برجه، فأصبح والعالم في سرِّ بآله، وكل العلوم في سريال، صلوات الله عليه، وعلى آله الذين هم أئمة الهدى ومصابيح الدجى وعلى أصحابه الذين هم ورثة موارثه، رنقلة أحاديثه، وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات، أمهات المؤمنين والمؤمنات وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فقال شيخنا ومولانا الإمام الرباني صفوة الله وخاصته أبو بكر عبد الله بن محمد بن شاهاور الأسدي - رضي الله عنه - وشكر سعيه قد التمس مني بعض خلص أصحابي ممن تمسك بنذيل إرادتي، ولزمني بأن أصنف كتاباً كاملاً في شرح مقامات العارفين، شاملاً لكرامات السالكين، جامعاً لمنازل السائرين، ساطعاً لمراحل الحائرين، ليكون مفيداً للمستفيد، وممداً للمستمد المنتهي، سالكاً فيه طريق الإنجاز مجدداً في مواعيده الإنجاز، ساعياً في كشف الأعطية عن حقائقها، راعياً لإيراد أمثلة محسوسة لدقائقها، ناصياً أعلاماً موضحة لطرائقها، وإني وإن كنت قد صنفت قبل هذا بنيف وثلاثين سنة كتاب «مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد» وهو مستجمع أكثر



شروط الملتمس ولأرباب السلوك أكبر المقبتس ولكنه مؤلف بالعجمية وقد حرم من فرائده أهل العربية فأردت أن يكون هذا الكتاب مؤلفاً بالعربية الفصيحة، بدلاً عن العجمية المليحة؛ ليكون على موافق فوائده العلماء المتبحرون، والفضلاء المعتمرون، فاستخرت الله، وأسعفت ملتمسه، وعرفت مقتبسه بقدر الإمكان بعد الإمعان، مستعيناً بالله في إمامه مستهدياً منه في إتمامه، مستنبطاً معانيه من إشارات القرآن، وتلويحات الأخبار، ورموز المشايخ الكبار، مؤسساً مبانيه على مشاهدات الأنوار ومكاشفات الأسرار من غرائب المواهب وعجائب المراتب، سالكاً فيه طريقة لم أسبق إلى سلوكها، وإن صفت في هذا الباب كتب كثيرة من أرباب الحقائق وملوكها ورحم الله عبداً إذا عرف اعترف، وإذا استنصف أنصف، حين أوضح معالم الدين بحيث يحصل للطالب الراغب منه برد اليقين، فيكون مناراً للسائرين إلى الله، ومطاراً للطائرين بالله بتوفيق الله الموفق والمعين إن شاء الله رب العالمين.

وسميت هذا الكتاب بهذا الاسم «منارات السائرين إلى الله ومقامات الطائرین بالله» ولحمري إنه جرى بهذا الاسم وقرئ بهذا الوسم فإن السائر يسير بأنوار منار، والطائر يطير بأطوار مطار، وجعلت للكتاب فاتحة وخاتمة ووضعت للمقامات عشرة أبواب. تبركاً بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ويشتمل كل باب منها على عدة فصول وهذا فهرست الأبواب والفصول:

الباب الأول: في مقام المعرفة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في مقام معرفة العوام.

الفصل الثاني: في مقام معرفة الخواص.

الفصل الثالث: في مقام معرفة أخص الخواص.

الباب الثاني: في مقام التوحيد، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في مقام توحيد العوام وهو مقام المبتدئ.

الفصل الثاني: في مقام توحيد الخواص وهو مقام المتوسط.

الفصل الثالث: في مقام توحيد أخص الخواص، وهو مقام المنتهي.

الباب الثالث: في مقام النبوة. وهو يشتمل على عشرة فصول:

الفصل الأول: في كيفية إرتقاء الحواس الخمس إلى الحس المشترك ومنه إلى

ما فوقه إلى أن يصير الروح به قابلاً للوحي.

الفصل الثاني: في كيفية الوحي.

الفصل الثالث: في أصناف الوحي.

الفصل الرابع: في أن العقل ملك مطاع بالطبع منهي لقبول الوحي والإيمان

به.

الفصل الخامس: في المنام الصادق، والفرق بين المنام ووقائع القوم.

الفصل السادس: في دلائل النبوة، والفرق بين الرسول والنبي.

الفصل السابع: في الفرق بين النبوة والكهانة.

الفصل الثامن: في الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والشعوذة.

الفصل التاسع: في إثبات نبوة المصطفى صلوات الله عليه.

الفصل العاشر: من فضيلة نبينا - ﷺ - على جميع الأنبياء وختمه النبوة به.

الباب الرابع: في مقام الولاية، وهو يشتمل على ستة فصول:

الفصل الأول: في مراتب مقامات الولي.

الفصل الثاني: في مقام التقوى.

الفصل الثالث: في مقام الزهد.

الفصل الرابع: في مقام الصبر.

الفصل الخامس: في مقام الرضا.

الفصل السادس: في مقام المحبة.

الباب الخامس: في مقام الإنسان، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في أن الإنسان هو العالم الكبير بالروح.

الفصل الثاني: في أن شخص الإنسان عالم صغير.

الفصل الثالث: في تسوية القلب، وتعلق الروح.

الباب السادس: في مقام الخلافة المختصة بالإنسان وهو مشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في كيفية رد الروح إلى القلب.

الفصل الثاني: في رجوع الروح إلى الحضرة.

الفصل الثالث: في تفاوت الخلافة ودرجاتها.

الباب السابع: في مقامات الإنسان عند رجوعه إلى ربه، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في كيفية رد الروح إلى القلب.

الفصل الثاني: في رجوع الروح إلى الحضرة.

الفصل الثالث: في العبور عن مقامات خواص جواهر العنصرية وهي أربعة مقامات:

التربية

. الحائية

- اليهودية

السيرة

الفصل الرابع في العمور عن خواص خواهر السمكات والسمات في الرجوع  
 الباب الثامن في مقامات النفس، ومعرفة النفس وفي عشرة فصول  
 الفصل الأول في معرفة النفس ومعرفة  
 الفصل الثاني في تركية النفس عن صفاتها الدائمة.  
 الفصل الثالث في صفة التكبر وعلاجها بالتواضع.  
 الفصل الرابع في صفة الخرص وعلاجها بالقناعة.  
 الفصل الخامس في صفة الحسد وعلاجها بالنصيحة والرحمة والشفقة  
 الفصل السادس في صفة النهم وعلاجها بالعفة والاجساد عن الشهوات  
 وبالنجوم

الفصل السابع في صفة العصب وعلاجها بالحلم  
 الفصل الثامن في صفة الجحور وعلاجها بالسجود  
 الفصل التاسع في صفة الحقد وعلاجها بالتعفو وسلامه القلب  
 الفصل العاشر في مراتب لوبة على حسب مقامات النفس وهي أربع مراتب  
 المراتبة الأولى: وهي للنفس الأمانة  
 المراتبة الثانية: الإيابة، وهي للنفس الدوام  
 المراتبة الثالثة: الأوبة، وهي للنفس المدهمة.  
 المراتبة الرابعة: الرجوع وهو للنفس المطمئنة.

الباب التاسع في معرفة القلب ومقاماته في التصفية وفيه فصلان

الفصل الأول في معرفة القلب

الفصل الثاني في مقامات القلب

الباب العاشر في معرفة الروح ومقاماته. وفيه فصلان:

الفصل الأول في معرفة الروح ومعرفة

الفصل الثاني في مقامات الروح.

## فاتحة الكتاب

عدم أبدل الله بروح منه، وأحياءك بنوره، أد لهذا الملتزم مقدمات ينبغي أن  
نعرف أولاً حتى نستطيع منها هذه لمطالب، وهي معرفة مراتب انموحودات انباعدة  
من مدعها وموجدتها على سبيل الاختصار، وهي: الحضرة الإلهية المسماة عند بعضهم  
بواجب الوجود، ومعنى بواجب الوجود أن يكون وجوده من ذاته لا من غيره ووجود  
غيره منه فيكون كل ما سواه ممكن الوجود، والممكن ما يكون طرفاً وجوده وعدمه  
مساويين فلا بد من مرجح يرجح طرف وجوده على عدمه والمرجح هو الله الواحد  
الأحد، الصمد الذي لم يلد، ولم يولد له ولم يكن له كفواً أحداً

فصل ثم اعلم أن العالم بما فيه من لعب والشهادة مكون من الفيض الأول  
الذي عبر عنه بكلمة كن، كما قال الله تعالى ﴿وَإِنَّا قَرَّلْنَا لِنُفِثَ إِذْ أَرَدْنَاهُ أَنْ نَكُونَ لَهُ  
كُلُّ فَكْرٍ﴾ [النحل ٤٠] وأول شيء نكون تتكون الفيض الأول روح  
الأعلى والنور الأرى، وهو روح سد الأوسين ولا حزين محمد المصطفى عليه وعلى  
آله أفضل الصلوات وأزكى التحايا، ونوره، كما قال - عليه السلام - «أول ما  
خلق الله روحه» وفي رواية «موري»<sup>(١)</sup> وإنما قال في رواية أخرى «أول ما خلق الله  
لقلم»<sup>(٢)</sup> لأن روحه كان قبل الحق سبحانه وتعالى، فكأنه أقلم - أي من المواد  
مكتوبة كان روحه مستقبلاً من الفيض الأول، ويخص علم المكونات فكأن المكونات  
كتب كنه الله تعالى بقلم روحه ومداد أنوار فضله الأول، فلهذا أسر قال النبي - عليه  
الصلوة والسلام - «حسن الله بقلم من نور ومداده لنور»<sup>(٣)</sup> وكل عالم من العوالم  
والمجتمعة حروف من حروف كتابه، والإسماء لكامل كلمة من كتابه مركبة من حروف

(١) أورده العبدوني في كتاب الحياء، حديث رقم (٨٢٦) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

(٢) أخرجه أحمد في المسند عن عبادة بن الصامت، حديث رقم (٢٢٧٧٤) طبعة دار الكتب العلمية

بيروت ورواه غيره

(٣) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.



يعوم لمختلفة كلها، كما سمي الله تعالى عيسى - عليه السلام - بأنكلمه نفس وروح الله وكنيته<sup>(١)</sup>، وكان بهذا الاعتبار ثماني دلمه، وقد سمى - ﷺ - هو الكتاب منه، وقد كشف القناع عن هذا السر بقوله - ﷺ - «ما خلق الله نعيم قال به أكتب، وإن أكتب قال أكتب لا يلهي الله، محمد رسول الله<sup>(٢)</sup> بشيء به، أي أنه لا يكون للمكوبات إلا الله سبحانه وتعالى لأنه كونه بفيض حوده، ولا وجود لمكوبات إلا بمحمد - ﷺ - لأنه برسائه إلى المكوبات، استفاض من انبساط الأور، وافصح عليهم فكوبو برسائه كما تكون الحروف والكلمات برسائه انبساط المستفيض من سروده، وتبعه إلى المصحف وفي صرح النبي - ﷺ - «تحقق هذا معنى في حديث حابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلق الله قال «هو نور سلب با حبر، خلقه ثم خلق منه كل حبر، وخلق بعده كل شيء وحين خلقه أدمه قداده في مقام اقرب إلى عرشه ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم، وبكرسي من قسم وحمى العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام آخر اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القسم من قسم والنور من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام آخر اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق لكلها من جزء، وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الجزء الثاني عشرة ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق لكلها من جزء، وخلق النجم والحلم من جزء والعصمة والسوفى من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الجزء الثاني عشر ألف سنة ثم ظهر له إليه فترشح لنور عرقاً فقطرت منه مئة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف قطرة من نور، فخلق منه معاني من كل قطرة روح سي آر رسد ثم تبعه رواج الأسماء عليهم السلام فخلق الله معاني من أفعالهم نور الأور، والسعداء والشهداء والمصعبين من المؤمنين في يوم القيامة، فأعزى الكرسي من نوري وانكورسوس من نوري وسروخاسوس من لملانكة من نوري وملانكة السموات تسع من نوري الجنة وما فيها من النجم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعدم. الأور من نوري وأورج المرسل رلا. من نوري راد. والسعداء من مفتح نوري ثم خلق الله ثلث عشر حجاب فقام سور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مهابات المعبودية وهي حجاب الكرامة وسعداء ولها

(١) ير إلى قوله تعالى ﴿وَصَكَّيْنَاهُ﴾ أَلْفَهُ إِلَى مَرَمِّ رُوحٍ مِّنْهُ﴾ (سجاء الآية ٦١)

(٢) أورده العجلوني في كشف الحجاب، حديث رقم (٥٢٢) طبعه دار الكتب العلمية، بيروت

وذكر حمة و... في العلم والحلم والرفق واللين والصدق واليقين بعد الله به  
 ذلك نور في كل حجاب ألف سنة، فلما خرج النور من الحجاب كره الله تعالى في  
 الأرض مكان يصير منها ما بين المشرق والمغرب كاستراح في الليل مظلم ثم  
 خلق الله آدم من الأرض وكتب فيه الوحي حسنة، ثم انزل منه إلى شيث وكن  
 يستقر من صاهم إلى طيب ومن طيب إلى طاهر إلى أن وصله إلى صلب عبد الله بن  
 عبد المطلب ومنه إلى رحم أمي آمنة ثم أخرجني إلى أبي الدرداء فجعلني سيد المرسلين  
 وحاتم السبيل ورحمة الله على العالمين وقد عرفت أن الحجاب كره الله خلقه  
 بأجره<sup>(١)</sup> وثبت<sup>(٢)</sup> لمكروبات تكوّن بإضافة قبض نور النبي ﷺ الذي هو  
 مستفيض من الفص الأول فكان مثل روحه - ﷺ - مع المكروبات مثل النار مع الشجر  
 فإن أصلها ودرعها وجدعها وأوراقها وثمراتها مفرقة وتخرج من الدور فيصعد عن  
 الأرض، ثم قال يدور بولك ثم رجعت لشيخة كذا قال تعالى سبه - ﷺ - بولك ثم  
 خلقت المكرون

ثم أعلم أنه كذا... في لصفه مودعه فيه بالحكمة البالغة بقول تعني نفس  
 لخدمة التي هي من عالم بملك... مكان من حسنة ليستقر فيه ولا بد له من مدة  
 يستعد منها لعدد الاستكمال الشجرة، وهي الأرض فكذلك كل الروح محمد ﷺ  
 بصفه مودعه فيه بقول تعلق الفصير الإلهي به وهو غير حسن روحه وله مكان من  
 حسنة ليستقر فيه وهو انوار الروحاني ولا بد له من مدة يستعد منها لاستكمال  
 شجرة مكروبات وهي الفص الأول أعني امر كل روح بعده لم الأبد، ثم يقول  
 الأمر بالنسبة إلى الأمر هو الفص الأول وبأسسه إلى المصوبات فهو المفيض وأول  
 فيضه الروح كذا قال الله تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء ٨٥] فهذه  
 لسه الروح هو الفص الأول ومنه يشأ عالم الأرواح بأسره مروح لسي ﷺ بهذا  
 لا عذر دم الأرواح وأبوه كذا كذا - عليه السلام - آدم لا شبح به

فصل ثم علم أن أقسام مكروبات تنقسم إلى قسمين روحانيات  
 وجسمانيات، وقد سمي الغيب والسهادة، ودره يسمى بالعدويات والسفويات،  
 وأخرى تسمى بالذات والحقائق والآخرة والأولى مرة تسمى بالملك والمكروبات  
 وملك ما يظهر من الكون وبركة الحواس خمس وهو فابن العسمة والبحري  
 والمكروبات ما يظهر من الكون ولا تدركه الحواس الخمس، ولا يقدر العسمة

ولتجري، لأنه ليس بحسب ولا عرض بل هو جوهر قائم بذاته وبذليل عنه أن  
الحسب إذا قبل صورة ما، لم يمكنه أن يقبل صورة غيرها من حسبها، لا بعد أن يحلج  
الصورة الأولى ويمارقه على لثمن، بمثل ذلك أن النصف في قسمة صورة الجاهل<sup>(١)</sup>  
لم يمكنها أن تقبل صورة سكر ولا بعد أن يروى عنها صورة الجاهل ويحلجها حياء  
زماً، وكذلك شمع إذا قبل صورة نقش ما، لم يمكنه أن يقبل صورة نقش آخر، لا  
بعد أن سمحي صورته لنقش لأول ويمارقه مدارقة بامة، وعلى هذا جميع الأحسام  
وهذه قصيدة صادقة مشهورة لا يحتاج فيها إلى دليل، فإن إذا وجدنا شياً حانه بخلاف  
حال الأحسام في المعنى الذي ذكرناه، أعني أنه يقبل صوراً كثيرة من غير أن يطر  
شيء منها سر له أنه حسب، فإن كان ما أنه كلما كثرت هذه الصور فيها ازدادت  
قوة عسى قبول غيرها، ثم جرى ذلك معها على هذا لفظ إلى سير بهية، وردت  
بصورة وبقياً أنه حسب فالروح الإنساني الذي هو من المنكوت لأعلى بهية  
النصف، وذلك أنه إذا قبل صورة معقول ما أو ذوات الصور، رده بها قوة على  
تصور معقول آخر إليها من غير أن تصد الصورة الأولى، ثم كلما كثرت صور  
المنعقولات فيه الدبر بها عسى قبول غيرها وقوي في هذا الصور قوة متريدة بحسب  
ترايد المنعقولات

فصل ثم به من الأمور المستعجلة أن الإنسان بما تميز عن البهائم وغيرها بهذا  
المعنى الموجود له بتحصيله ولا بشيء من أشكبه البنية، ومن الدليل على أن ذلك  
كذلك أن هذا المعنى هو الذي يقدر به فلان أكثر إنسانية من فلان إذا كان فيه أيمن  
وأظهر، ولو كانت الإنسانية بالتحصيل وغيرها من جملة لادن بكار، إذ تريدت من  
بدر قبل بها فلان أكثر إنسانية من فلان، وسما بحسب الأمر كذلك، وبهذا المعنى  
الذي ذكرناه يسمى مرة بها نسبه روحاً إنسانياً ومرة بصلاً بطقه ومرة قوة عاقلة ومرة  
قوة معبرة ولتسنا نشج في الأسماء فليسم بأي اسم كان، ولكن الاسم الذي به  
سماء الله معنى ورسوله أولى به وأليق وهو الروح، ومما يدل أيضاً أن هذا المعنى أي  
الروح ليس بحسب أن جميع أعضاء الإنسان وغيرها من لحيوان صغير فيه أم كبير ظهر  
منه أو بطن، بما هو أنه مستعملة لمرس لم يكن يتم إلا بها وإذا كان كذلك كنه آلات  
ولكن أنه منها فعل خاص لا يتم إلا بها فتصير مستعملة يستعمل كما نجد آلات  
الصنائع ولنجار وغيرهما، وليس يحور أن يدل أن بعض اليدى يستعمل بعضه هذا

(١) الجاهل: إلقاء للشراب والطعام من قصة أو بحرها، وقد غلب استعماله في قديم الشراب، ويقال  
صب عليه جام عصبه. (المعجم الوجيز، مادة الجاهل).

لاستعمال لأن ذلك البعض الذي يشار إليه ويظن أنه يستعمل الآلات انما فيه هو أبصاً  
 كنه وجوه من كنه وجميعها مستعملة بمسعملها غيرها، وإذ كان مستعملها غيرها وهم  
 يكن حراً منها وحب أن يكون غير جسم لنتم له ألا يشعله مكان الجسم، ولأ، كلات  
 لجسمية في موضعها، لأنه لا يحتاج إلى مكان وبسعملها كنها على اختلاف  
 لأعرص المستعملة فيها في حال واحد من غير عطف، ولا عجز بينم من الجميع أمر  
 واحد، فإن هذه الأحوال ليست أحوال لأجسام ولا موضوعات في أحكامها، ثم نقول  
 إن لروح ليس بمعرض ولا مراح؛ لأن المرح والأعرص من ترحد في الجسم كلها تسمى  
 للجسم ولتابع للشيء هو أحسن منه وأقرب حظاً من الوجود؛ لأنه لا يوجد إلا  
 بوجوده، فإن كان حسن منه فكيف يستخدمة يستعمله كما يستعمل انصاع آله ويصير  
 رئيساً عليه ومثحكماً فيه، هذا فيح شيع



## الباب الأول في مقام المعرفة

وفيه ثلاثة فصول

### مقام المعرفة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَوْ كُنَّ فَهْمُهُمْ فَهْمَ آلِ إِبْرَاهِيمَ لَأُنْفِكُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا هُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الأنعام ٩] جاء في التفسير وما عرفوا الله حق معرفته، عن عدائهم - رضي الله عنهم - سبي - سبي - قال الرب دعامة سنن أسس، ودعامة الدين لمعرفة الله وإيقين وانعقل القامع فكتب تأني وأمي ما لعقل قوام؟ قال الكف عن معاصي الله - انحرص على طاعة الله <sup>١</sup> - وفان دارد - عليه السلام - يا رب لماذا حققت الخلو قال كسب كبراً محمياً فأحببت أن أعرف مخالفت الخلق لأعرف <sup>(٢)</sup>

اعلم أن ألسنة لفصحاء عن ذكر حقوق أمور المعرفة محتجبه وقبوت لعرفاء عن شرح دقائقها محتجبه، حارت عن انكشاف كنهيتها عمود لعقلاء وطارت عن ادراك كنهها بصائر العلماء هرجعت العقول منه خاسرة حائرة وانقلبت البصائر إليهم حاسنة هائه تعظيماً وحلالاً بسبب المعاهد ومخضعاً وتذليلاً بسبب انمصاص حل حجاب القدس عن رب العصور وعمر سرادق تكسبه عن الحصول بموصول وكبر عناء الوصول عن الاضطرار بالحصول.

نمد طمعت في تلك المعاهد كلها      وسبرت حرفي بين تلك العوالم  
فلم أرَ إلا واضعاً كف حائر      على دق أو قارعاً سن نادم

(١) أورده ابن عراق في تنزيه السبعة (٢٢٢/١) طبعة القاهرة

(٢) أورده العنطوي في كشف الحفاء حديث رقم (٢٠١٤) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

ويكن عاينه لأمر مع عظم شأنه وعزير برهانه، قد جعل الله للمسلمين إله  
معدود وبنظائرين به مقامات، فبلغهم من ذلك على قدر ما طاعت لهم ربح  
نعاية وسارت بهم على هذه الاستقامة حتى وصلوا إلى معدود جواهر الهدى به فدلوا  
بمحصول، وانصاعوا بنبصو فهبت مصحات الظاف الربوسة فيحرف حبب أسر  
لنسرية عن وجه العبودية عند سطوت كعب أوصاف لألوهية، فحشف عن قلوبهم  
عطاء طيمه المفكره وكوشفوا بأوار المعرفة، فحشرو بعد أن طاشو، وحاشو بعد أن  
عاشو، فبارة سجنبي جمعه عاشوا، وأحرى بتجلي خلاله طاشو فيه سرددور بس  
رومنة عرش وعدير طمش، إلى أن قطعوا مقام العيش وغيره عن بعد انصش، فسم  
ينق العيش ولا انطيش فشو عن ادسهم بهويته ويقو، بلاهم برنوسه

واعلم أن مقامات المعرفة مثبتة على ثلاثة فصول.

الفصل الأول : في مقام معرفة العوام

الفصل الثاني : في مقام معرفة الخواص

الفصل الثالث : في مقام معرفة أخص الخواص

## الفصل الأول

### في مقام معرفة العوام

وهي معرفة عقلية وقد رادى هو المسلم والكافر، واليهود والنصارى،  
ومجوس والملاحدة، والفلأسة، والطائفة والدمرية فرب بهم شركة في العقل وقد  
تفر كلهم على وجود إله بلا حيف وربما وقع الخلاف فيما بينهم في صفات الألوهية  
لا في انه ب، وهذا الخلاف أبصاً وبع فما يبر المسلمين، لكل طائفة منهم مذهب  
في إثبات الصفات ونسب فلا شرع في ذلك لثلا يجرجا من حد الإيجاد والذي  
يدر على اتفاق المؤمن والكافر في إثبات ذات الله تعالى قوله تعالى ﴿وَوَسِّرْ سَأَلْتَهُمْ  
مِنْ حِلِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ اللَّهُ﴾ وقد قال الذين يعبدون الأصنام أيضاً ﴿قَدْ  
عَبَدْتُهُمْ إِلَّا يُفَرِّقُونَا إِلَى اللَّهِ وَلَقَدْ﴾ [الرؤس. ٢]

واعلم أن هذا النوع من معرفة أعني لمعرفة بحقيق سبب مصحبة من اسرار إلا  
أن يكون الاستدلال بعقلي مؤيد سور الإيمان ومؤكداً بالأعمال الصالحة والله أعلم  
والمعرفة العقلية ما يكون ثابت بالدليل لو صبح على وجود الصانع الذي ووجدانيته  
للإلهية جل جلاله.

ثم أعلم أن أوج الاستدلالات على وجود الصانع ووجدانيته متحركة وبها تظهر

الأشياء دلالة عليه وهو أن أحد الأصول لمسية للعقل أي قل بها من سمع الحق به لا يحدث شيء من لأشياء من غير عنه ولا يتحرك متحرك إلا عن محرك به سواء ، وذلك أن كل جسم طبيعي حركه تحضه ، وذلك أن الجسم م ك د م موجوداً وما كان منه مكوناً وما قوامه بصورة الحاصه أي هي به ، وصورة الحاصه هي لمقومه لدانه هي طبعه وطبعه مبدأ لحركه الحاصه به ، وحركته الحاصه به هي التي تحركه إلى سمانه ، وسمام كل شيء هو ما لاظمه ووقفه وكذلك كل منحرف يحركه إلى حاصه وإلى ه يوافق ، وهذا قل إن كل متحركاً متحركاً إلى سمانه فهو بالشوق واندي يشتاق فهو معلول مما يشق له ، وهذه مقدم على المعدول بالطبع ، فحدث صا . لتسداد لال متحركه أظهر لأشياء وأوداه بالدلالة على لصانع عم وجل وعود فتقول بد متحركه المتطابقة للأجسام الطبيعية هي سب حركة الكون ، والفساد ، والسمو ، والانهيار ، والاستحالة ، والنقطة وذلك أن للحركة نقلاً وتبدلاً ما ، والتبدل في جسم إذا كان طبعياً لا يحدث من يكون عرصاً بما يمكنه ، وإله بكيفية وما جوهره . وأما تبدل بالمكان فهو أن يكون بكله متحركه ، فإن كان بكله كانت حركته مستقيمة ، وإن تبدل بجزئه كانت حركته مسيره ، وبعرض لمسيره أو بتحرك أيضاً إما من محيطه إلى مركزه وإما من مركزه إلى محيطه ، فإن تحرك من مركزه إلى محيطه كانت حركه سمو ، وإن تحرك من محيطه إلى مركزه كانت حركه قصا ، وأما التبدل بالكمفه فبسر بحلوله أن يحفظ جوهره و لا يحفظ ، فإن حفظ جوهره كانت حركه استحالة ، وإن لم يحفظ جوهره كانت حركته تبدلاً ، وهذه الحركه الاحيره إذا نظر إليها فهي إلى جوهر ، الثاني ، أعني ما استحال إليه سميت كوناً ، ثم بقول إن كل متحرك بحركة من أنواع الحركات محركة سواء ، وإن متحرك جميع الأشياء عن متحرك وأنه علة به منها وعنه حركتها ، وذلك لأن كل متحرك متحرك غير متحرك فحدث المتحرك لا يحدث من أن يكون حياً أو غير حي ، فإن كان حياً ودعى مدع أن حركته من ذاته لا من غيره ، قل له لو كان كحدث بكما إذا برع خرداً من أخروته الشريفة بقيت حركه الحي وحركة الجرم المتزعج جميعاً وليس الأمر كذلك بل هو مبطل ، فليس بددت جوهر حي هو المتحرك بل غيره ، وإن كان المتحرك غير حي فهو إما ساق وإما حديد ، فإن كان ساقاً فليزم في حركته ما يلزم من حركه الحي أيضاً ، وإن كان حديداً فإنه إما أن يكون أحد العناصر الأربعة أو واحداً من مركبها ، فإن كان أحد العناصر لزم فيه أن كانت حركته من ذاته ألا يقف إذا بلغ موضعه لحصر به بد انتهى إليه ، وإن وقف فيه لزم أن يقف في غيره كما يقف الحيوان حيث

يريد، وليس الأمر على ذلك فليست حركة العناصر من دها فهي إذ من غيرها، وكذلك حائل المركبات من العناصر.

فإن قال قائل إن حركة العناصر إنما هي لصلتها بالمكان الذي يحصه؛ لأنه هو المطلوب المشتوق إليه، وكل مطعون مشتوق إليه فهو محركاً طالعاً فمن هذه الجهة أيضاً محرك العناصر غيرها، ويمكن أن يس على هذه الجهة أن حيواناً ما يحرك بالشهوة أو بالكراهة، أما بالشهوة فليست من المشتبهى شوقاً إليه، وأما بالكراهة فليست من المكروه هرباً منه، فمحركه إذ غير شئ سطر في هذا المحرك أيضاً، فإن لرمه نوع من أنواع الحركة لرم فيه ما لرم في المتحرك لأول، ولا بد لك إلى أن ينتهي إلى محرك لا يتحرك بسوء من أنواع الحركة، وهو مبدأ أو عنة بوجود جميع الأشياء، وبه قوام كل جوه ووجود كل موجود، وإلا سبب ذلك فقد علم أن الوجود في جميع الأشياء بالعرض وهو في المبدع لأول بالذات، وقد جمعت العلماء والحكماء على أن كل ما يوجد في شيء ما بالعرض فهو في شيء آخر بالذات، وذلك أن العرض في الشيء أثر، والأثر حركة ولا بد له من مؤثر فقط بالوجود إذ ذات المبدع الأول الواحد الصمد حل حلاله - لأنه لم يشك من غيره، ومن هذه جميع الأشياء التي دونه، وبه قوام صور الموجودات، وإذ كان الوجود فيه كما علمت ذات من يجوز أن يورهم معدوماً فهو وجب الوجود وما كان واجب الوجود فهو دائم الوجود، وما كان دائم الوجود فهو أثري وقد كان كذلك فلا يجوز أن يورهم شيء من أنواع الموجودات لم يكن وجوده منه، لأنه غير وجب لذي فاص به وأعطاه من دونه فهو إذ من الوجود في أعلى رتبة ووجودات سائر لأشياء كلها ونقصه عنه ومستعاد؛ منه ويد أن معالي واحد أنه لو كان لتفاعلون أكثر من واحد لرم أن يكونوا مركباً وذلك أنهم شتركوا في أنهم فاعلون واحتموا بالذات، ولا بد أن يكون الشيء الذي به جانب أحدهم الآخر غير ما وافقه به، فيجب من ذلك أن يكون كل واحد منهم مركباً من جوه وفصل، والتركيب حكمه؛ لأنه أثر ولا بد له من مؤثر على ما سبق من قبل، فيجب من ذلك أن يكون لتفاعل فاعل، وهذا يمر بلا شبهة فاستضرورة يرتقي إلى فاعل واحد يعمل بعض أعماله بذاته وبعضه بتوسط أشياء من معمولاته والله أعلم.



## الفصل الثاني

### في مقام المعرفة النظرية وهي معرفة الخواص

وهم أهل البصائر والبروق من أرباب العلوم السنية لذكية فيهم بطرون من روره القموب في مذكوب الأشياء، كما قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَطَّرُوا فِي مَكْثُوبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ دُونَ عَشَى أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ أَقْرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمَرُونَ﴾ [الأعراف ١٨٥] فهو لا يدرى المودعة في كل شيء إلا على معرفة الله ووحديته كما قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد  
وإن القلب إذا سلم عن الآفات راعرض عن الدنيا وأقبل إلى المولى وصغر  
ضعف الذكر الت عنه كدورات صفات لشربة اتو سور ذكر وهو كمة لا إله إلا الله. وهي مركبة من شيء وثبات وعرفه هي شراغل القلب وطمانته، وبالإثبات تثبت شواهد المذكر فكشف العطاء عن بصير بصيرة القلب، فيرى بها حملات بات لحق على كما قال الله تعالى ﴿مَنْ كَذَّبَ أَفْوَاقًا﴾ [الحج ١١] ومن هذا من قال ما نظرت في شيء إلا ورأيت الله فيه، فمعرفة العلوم بسلاليل لمعقول ومعرفة الخواص شواهد المذكور فأين من يعرف الحق تعالى بإرادة الممثل، ممن يعرف الحق بإرادة آياته في مره الأولى وقليه كما قال الله تعالى ﴿سَتَرْنَاهُمْ عَنْ بَصَرِهِ فِي الْأَفَاقِ وَقَدْ أَفْهَمَهُ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ لَنْهُ الْحَقَّ﴾ [قصص ٥٣]

## الفصل الثالث

### في مقام المعرفة الشهودية وهي معرفة أخص الخواص

وهم أصحاب مساهبات المحمان وأرباب مكاسفات لجلال، الذين استحصيهم الله بهذه المناجاة ومطعمهم هذه السادة بلا هم، وهم في كسم الدم محسوسون من عهد القدم، وخطا القضاة بحياطة الفلر، وخطب المشيئة على حذوت الأزل بيد العلية وقوة القدرة، وصناعه الحكمة كأن يحيط حبة المعرفة على قدوم من ثوب يدسح من سدى يحتم ولحمة محبونه، كما قال الله تعالى ﴿وَأَحْسَبُ أَنْ أَعْرِفَ مُحَلِّفَ لِحَقِّ لَاعْرِفُ﴾، فكان

وجود العالم ما فيه في الحلقية تبعاً لهذه المعرفة فلا يسري أي درة في صدف  
لمحبة أو المحبة درة صدف لمعرفة، فإن المحبة بغير المعرفة لا يمكن حصولها،  
وبن المعرفة بغير المحبة لا يمكن حصولها، هذا أمكن انتظار وأنفت المكن كوشف  
بي أن المعرفة صدف درة المحبة، لأن المحبة من صفات الله تعالى، والمعرفة من  
صفة العبد، ولهذا منفت المحبة على المعرفة حيث قال فأحييت أن أعرف، فقد  
أضاف المحبة إلى نفسه ونسب المعرفة إلى غيره والمحبة قدومه والمعرفة حدثه،  
والقديمة أولى بشؤره، والحدث آخر بالصدفية، وقد كشف انقاع عن وجه هذا  
اسمى لبي ﷺ «إن الله خلق دم فتجلى فيه»<sup>(١)</sup> حيث قال «إله خلق ده  
على صورته»<sup>(٢)</sup> أي على صمته، فتحق من هذا أن لعنم صدف ودرته، دم عليه  
السلام، آدم صدف ودرته، محمد ﷺ - وشخص محمد صدف وقلبه دره وقسه  
صدف والمعرفة درته والمعرفة صدف والمحبة درته، ولهذا سمى حبيب الله، واحتص  
بهذا الاسم دون سائر الحقيقة من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، وهو المشار  
إليه بكنايه المحبة والمعرفة في قوله تعالى «أحييت أن أعرف»<sup>(٣)</sup> ولدس تبع له في  
سبل هدين المقدمين ومن هذا كان اسمي ﷺ - يقول «أ، سيد ولد آدم ولا فخر»<sup>(٤)</sup>  
ويقول «دم ومن دونه تحت لوائي يوم لقيامة ولا فخر»<sup>(٥)</sup> ولواءه هو المقدم  
المحمود الذي حصه الله تعالى من كمال المعرفة والمعرفة، ومن بلغ إليه من سوء  
وهو تحت مقدمه

ثم اعلم أن لكل سي روي تمتع من مقام هذه المعرفة على قدر شهودهم أي  
قدر الله لهم، واستعدادهم في قبول الفصح الإلهي بلا واسطة حجاب، ولا سلع  
لسائر الصادق إلى هذه لمرثة السيه بلا العير عن مقامات الفصح، ولقلب،  
ولسر، ولروح، ولحمي مؤيد بالتأيد الإلهي كما يحيي شرحه في موضعه إن

(١) هذا الأثر لم أجده فيما عدي من مصادر ومراجع

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب الهوي عن خرف الوجه، حديث رقم (١١٥ - ٢٦١٢) طبعه  
دار الكتب العلمية بيروت - ور، أحمد في الله - من أبي هريرة حديث رقم (٨٣١١) دار

الكتب العلمية - بيروت - وره غيرهم

(٣) أي في الحديث القدسي الذي سبق ترجمه

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٦٠٤/٢) تصوير بيروت، وأخرجه المنصبي بهدي في كبر الممان  
حديث رقم (٣٢٠٣٧) طبعه دار الكتب العلمية بيروت

(٥) رواه أحمد في المسند عن عبد الله بن عباس، حديث رقم (٦٥٥١)، طبعه دار الكتب العلمية، و...



لعمري رأيت والروح يادت      فلم يسق الحذر والنصء  
 سحلت سطوة الجمرات حتى      فنيما ثم قد غنى لعناء  
 بقاء الحق أمانا رأوني      بقناء فانيما ذاك البقاء

فهذا مقام المعرفة الشهودية الحقيقية التي يعرف فيها الرب بالرب، كما قال  
 - عليه السلام - : «عرفت ربي بربي، ولو لا فصل ربي ما عرفت ربي»<sup>(١)</sup>  
 وروى قبا لله ويحكم كماله هذا المقام وثبت الله أقدم ما عسى انصرط المستقيم يوم ترون  
 الأقدام



## الباب الثاني

### في مقام توحيد العوام

وفيه ثلاثة فصول

### الفصل الأول

#### في مقام توحيد العوام

وهو مقام يرمي إلى أن الله تعالى **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** [الإخلاص ١] قد سأل العوام لجهار عن الله تعالى سبي - **﴿سُبْحَانَكَ﴾** وثني له أسبب ريث من أي شيء هو من ذهب أو من فضة؟ فأمر الله تعالى هذه أسوره <sup>١</sup>، ومرة أخرى يصفه تعالى بأمر ملاءمة عقولهم على حسب مقامهم، وعرف بهم نفسه به محجراً عن معيين وهما: إثبات صفات الكمال وسلب صفات النقصان

فأثبت به هو الله أحد، ونكح للخصم **﴿أَيُّ هُوَ اللَّهُ﴾** الذي حدي في ذاته بالإنهية، ليس له ثان في الإنهية والأحادية، فأما في الإنسية عنه في (الإليه)، فقد تقدم لسبب عند، وأما في الإنسية لأحدية فلا أحدية لا تشبه حديه شيء آخر، ودبت أن كل شيء في أحديته قابل للتصنيف والتضعيف، بحيث لا يصف أو يصعب ذلك شيء لا يتغير عن جسيته التي يختص بها مثله، كمثله فيثبات واحد، أو ثوب واحد، أو نصف أحدهما يبقى منه نصفه ولو ضعف يصير مشى ولا يصير من، بحسبه المخصصة بالدير أو ثوب بخلاف أحديته لإنهية، وفيه تنحيز بالتصنيف والتضعيف عن الإنهية وصعبه، لأن من وصف لإلهي أن لا يكون نصفاً ولا ريث كما ثبت في الدين، وفيه تعالى **﴿أَنَّهُ أَهْلَكْنَاهُ﴾** [الإخلاص ٢] دل على هذا المعنى، لا

١ أخرجه الحاكم في المستدرک بمسیر سورة (الإخلاص)، حديث رقم (٣٩٨٧) [ج ٢ ص ٥٩٩] وأخرجه ترمذي في الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة (الإخلاص) حديث رقم ٣٦٤، وأخرجه غيره، وانظر ترجمته في كتاب المعنى الهندی كتاب الأدب قسم الأفعال، سورة (الإخلاص) حديث رقم (٤٧٣٩)

لتصحيح هو التكامل الذي لا يحتاج إلى شيء لكما سيأتي ذكر شيء ناقص بالنسبة إلى  
 كماله محتاج إليه في إتمامه، وقوله ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ سَكَنٌ﴾ [الإحلاص ٣] يدل على سبب صعدت ليقص، ليعلم أن معرفته  
 مسية على إثبات صعدت انكم، وسبب صعدت يقص لأريد النظر، إلى أصل  
 أحد واحد، فقلت التوهم، والتوهم المفتوحة قد يقبض همزة كما يقبض المكسورة  
 والمضمومة، ومنه أمراء أسماء بمعنى وسماء من لوسمه ومعنى الواحد في سمة  
 سبحانه غير هو الذي لا يصح في وضعه لوضع وسدفع بخلاف قولك إسماء  
 واحد، لأنك تقول سماء ولا رحى، فيصح رفع لشيء منه والحق سبحانه  
 بخلاف ذلك ويقال توحيد على لسان لغة الحكم من شيء واحد ونصف العلم  
 بأن الشيء واحد وفرد واحد، وصدقته بالتوحيده كما يقرن شجعت فلاناً بد  
 سته إلى تشجاعة، وقل التوحيد ثلاثة

الأول: توحيد الحق للحق، وهو علمه بأنه واحد وحبره عنه بأنه واحد

الثاني: توحيد الحق للخلق، وهو حكمه سبحانه بأن العبد موجد وخلق توحيد

الف

والثالث: توحيد الخلق للحق، وهو علم العبد بأن الله واحد وحكمه واحداً

عنه بأنه واحد

واعلم أن اسوحد فرض على المؤمنين بقوله تعالى ﴿وَأَعْتَمُوا أُنْمَا أُنزِلَ يُعَلِّمُ اللَّهُ  
 وَأَنَّ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود ١٤] فرض اسوحد اعتقاد القلب أن الله عز وجل واحد  
 لا من طريق عباد، أول ولا ثاني له، أولي لا أربيه لقدمه، أسوي لا غاية لأبدية، آخر  
 في أوله، أولي في آخره، ظاهر في باطنه، باطن في ظاهريته، هذا حي وله حياة،  
 ومريد له إرادة، وقادر له قدرة، وسميع له سمع، وبصير له بصر، ومتكلم به كلام،  
 وعلم به علم، وبق به بقاء، وأن صفاته وأسماءه وأبواره غير محبوبة ولا مفصدة  
 عنه، وأنه أماء كل شيء ووراء كل شيء وفوق كل شيء ومع كل شيء ومن نفس  
 الشيء، وأنه مع ذلك غير محل للأشياء، وبسبب لاشياء محلاً له، ولا يشبه لاشياء،  
 وبه على العرش اسوي، كيف شاء بلا كيف، ستواء بلس بديانه، وبه تعالى برل  
 إلى السماء تحت برولاً يوافق صفه ﴿إِلَهُ يَصْعَدُ فِي سَكَنٍ مُنْقَلَبٍ﴾ [فاطر ١٠] وهو ما  
 من جميع خلقه صاحب به العرش وحملته، وهو حاميه بقدرته كيف يشاء، غير  
 محتاج إلى شيء من خلقه، كما، لله ولم يكن معه شيء له الأسماء بحسب، لصهاب  
 انعلم لا راد وسيم يربها موصوفاً لا أعير عتقونه، كما فاسه لكرميه، ولا دة

ممثالة كما قامه خصاي والهديليه من لمعتريه، ولا حوال يعرف كما قلنه  
 لهشيحية، ليس مجسم فيكون محدثاً مركباً كما قامه محسسه، ولا جوهر فيكون  
 محلاً حاصلاً، مبره عن اموات المرجية لحدوث والآفات موصوف بما وصف به  
 نفسه، هو ورسوله، تعالى س ر يكون في المحدثات كما وصفه جهم ومبعوه،  
 حتى ادم بيديه كما قال تعالى ﴿يَبْدَأُ مَا يَشَاءُ أَنْ تَسْجُدَ بِمَا خَلَقْتَ بَدَأَ﴾ [ص ٧٥]،  
 وكنتا يديه يمين، كما قال رسول الله ﷺ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [المقصص  
 ١٨٨] بدأت مشيئة كما سس لأشياء عنده فما شاء كاد، وما لم يشأ لم يكن، حائق  
 المحدثات وصانع المصنوعات، كما قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ مَا سَخَّرَ سَبْعَ مِائَةِ أَلْفٍ﴾  
 [الفرقان ٢] لا حائق معه يشاركه في خلقه، كما قال ﴿هَلْ مِنْ حِجْبٍ عَنِ اللَّهِ﴾  
 [اطر ٣] والخلق لا يستطيعون أن يخرجوا من علمه ولا يقدرون على كسبهم لا  
 بعونه، وهم محتاجون إلى الله تعالى في كل جزء من أفعالهم في أن يعصمهم حولاً  
 وقوه، وأن ما وحده من الإيمان ويطاعاب فيهديته وبريقه ولطمة وما تركوه من  
 السيئات فيعصمته وتسدده، وما كان من كفرهم ومعصيتهم فيجذلانه ومشيتته،  
 يعبرون أنهم لا يملكون لأنفسهم بعداً ولا صراً لا ما شاء الله، قال الله عز وجل  
 ﴿مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا يُفَتِّتُ نَعْمًا وَلَا مَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف ١٨٨] وإن لله تعالى  
 نعم على من يشاء من خلقه ويؤام من يشاء، ويعني ويفقر ويؤني منكم من يشاء  
 ويرعه من يشاء، وهذا في جميع ذلك سدر غير حائل، لأنه لمالك لغيره، الذي  
 كتب الأشياء به وليس فوقه أمر ولا رحر، بذلك يصف الحقائق، بعدد من يشاء  
 ويرحم من يشاء، ويعر من يشاء ويدن من يشاء، ويعتقدون أنه تعالى يراه أوتوه في  
 لأخرة، وأن الكافرين محجوبون عنه، ويسألون النظر إلى وجهه الكريم تأسيباً  
 برسولهم، وهو من عظم نعم الله على عباده لا يورنه نعمه ويعرفه بعد الله  
 ويعودون بالله منه، ويررب أن اسؤال في انفس حق والبعث بعد الموت حق،  
 والحساب والميزان حق، وتصاير الكتب والحوض حق، والوقوف بين يدي له حق،  
 وشفاعاة المصطفى حق لأهل الكثر، ويح فون على مستهم ويرجون لمحسهم، ولا  
 كفرون أهل المعاصي من الموحدين المؤمنين كما يكفرهم الجوارح، ولا يخرجونهم  
 من الإيمان كما يذهب إليه لمعتريه، ولا أنهم لا يدخلون النار كما قال بعض  
 المرجئة، بل هم بين خوف ورجاء، ويكون أمرهم إلى خلقهم فإن شاء عذبهم وإن  
 شاء عفى عنهم، ويؤمنون بخروج قوم من النار شفاعاة لمصطفى، وإن سم يؤمن به  
 معتزلة، وبعض المأفصة متبعو، بكتابات دهم ومثب عن سيهم ملارنو، للاحماء

نطعمون لسلطانهم ولا يروى الحروح عليهم كما نرى الحوارح والمعتزلة والروافض، ويؤدون حقوقهم ويصرون فيما بهم وعليهم، ويصلون أصحاب نبيهم وآله ويعرفون حقوقهم ويشرون ما قبهم ومضائهم، ويمسكون عما شجر بينهم نعملياً بهم، ويروى لأسلم لديهم ويقدمون أن بكر - رضي الله عنه - في الإمامة والفصل، ثم عمر ثم عثمان، ثم علياً كرم الله وجوههم، لا يمررون بينهم كالأفصه، ولا يسكرون عص عثمان وعلي كالمزقة، يحرفون أنهم لعلاء الراشدون والمهديون، خير الحق بعد النبي والمرسلين، ويرون الجماعة - الجماعة حلف كل بر وفاجر، والمسيح على الحسن في السفر والحضر، أقدم يسهم - ﷺ - صدقوا بحروح لدجال ونور عيسى - عليه السلام - ومعاذ النبي - ﷺ - في انقضاء الرؤيا حق، والسحر وصهور آيات وكرامات الأولياء حق، وأن لدعاء حق، وأن لصدقة عن الموتى والاسعفر سمعهم بمصل الله، وأن لله هو الرزق حراماً كان أو حلالاً، وأن الله هو المسعر، وعلاء الأسعفا وحصها بيده، والاحد مقدرة لا يموت ميت إلا بأجله، قد ستمر، لما ثبت من أخبار نبيهم إيماناً بلا شبه ولا تأويل ولا تعطيل، كقوله النبي - ﷺ -

أمر الله إلى سماء الدنيا<sup>(١)</sup> وأن تقرب سد الله بقديها كيف يشاء فلا كيف وكذلك يكن ما أنت من سيهم قاتلون ومستمون لا يروى للمراء ولحصومات متبعون غير مبتدعين، وأن لله سبحانه لم يرل موجوداً صفاته كلها، كما لم ترل له، وأن صفاته قائمة به لم ترل كذلك ولا يرل بلا يده ولا عابه وأن ما سوى أسمائه وصفاته وأفعاله وكلامه من الملك والملكوت والحروف محدث وكفه، كنت بعد أن لم يكن بأوقات محتسمة، محدثه على وفق الإرادة والحكمة السالفة، لأرية، هذا لدي ذكرناه جملة من مذهب أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين الذين اتبعوهم بإحسان، ومعتقد السلف الصالح، وعلى هذا قد اندرج أئمة الهدى وأعمدة المراسخ، والمشايخ المعتمرون من آيات الحق، ليتلذذ به لمريد الصادق والظهير، موافق، ويجعله ماسر سنيه، ور صبح دبدبه، محسوس من مذهب أهل لدعة ولأهواء المحلفة، كما قال رسول الله - ﷺ - فمن أوصى أهله من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عصوا عليها باسوا، وياكم ومخلفات الأمم، فإن كر بدعه ضلالة<sup>(٢)</sup> فهي

(١) روى البحاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب مول الله تعالى «يريدون أن يبدلوا كلام الله» حديث رقم (٧٤٩٤) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والأجوبة فيه، حديث رقم (٦٦٨ ٦٥٨) ورواه غيره  
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٤٩/١٨) طبعة العراق. وأخرجه غيره

فوه ﷺ فحسبني خلافاً كثيراً، بشرة إلى ظهور المدح والأهواء

فانصرفوا بحسبهم إلى الله تعالى ما كان عليه - ﷺ - هو ومسموه كم قال  
سأى ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَجُلًا مَرَكِبًا تُسْتَوِيرُ﴾ [الأمره م ٦١] و١٠١ ﴿وَوَلَّاهُ  
صِدْقِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا شَيْئًا بِغَيْرِ حُكْمٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأمره م ٥٣] ١  
وفى ﴿قُلْ هَبْ سَبِيلِي أَدْعُوًا إِلَى اللَّهِ عَلَى نَوَاصِرٍ نَافِلَةٍ أَلَا تَتَّبِعُنِي﴾ [يوسف ١٠٨]  
والله تعالى كما أمر مرسوم المصحة أمر بمجانبة أهل الأهواء، فقال ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَهْلَ  
قَبْرِ عَنْ دَرَكًا وَتَتَّبِعُوا هَوَاهُ﴾ [الكهف ٢٨] وقال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحدكم  
حتى يكون هواه بعد ما حث الله ﷻ» وفى من مسعود - صلى الله عليه - تبعوا ولا  
يبدعوا فقد كفيتم. وفى من كتاب مسأ فليس من ماب، أولئك أصحاب محمد  
ﷺ كانوا خير هذه، برها قنونا وعمقها علما وأقربها كعبا قوماً أحباهم الله  
صحبته به - ﷺ - وبعل ديه فتشبهوا بخلافهم وطريقهم فهم كانوا على الهدى  
للمستقيم، وقد أحرر النبي ﷺ عن افتراء هذه الأئمة وظهور الأهواء - لبدع عيهم،  
وحكم بالحقاء من أربع سنه وصحة صحابه، فقال رسول الله ﷺ «تفوت على  
أحسن سبعين مئة وتفوت أئمة على ثلاث وسبعين كمهم في الدنيا إلا مئة واحدة»  
قائلا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أئمة آل علي وأصحابي»

فمعنى القديس رابع محبة أهل الأهواء والبدع، مثلا يعتقد شيئا من - مع فلا  
يصح ايد، فإن من شرط السائرين إلى الله تعالى أن يكونوا على انصرط المستقيم  
يلعوا مع صدهم وينفذ احتجدهم ويكون سعيهم مشكورا ولا يكونوا من حمته من  
يقول تعالى فيهم ﴿وَوَيْدَمَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ غَمَلٍ وَجَعَلْنَاهُ قَبَاءً قَسْوًا﴾ [الفرقان  
٢٣] ومن أراد أن يعرف على مذهب المتدعين من أهل الأهواء فليدبر تفروغ على  
أحسن وسبعين فرفه فبصايع كتاب المنبر وشرح المشهورين فيها مشروحة به شرحا  
واضحا، كافيًا شافيا، والله أعلم

## الفصل الثاني

### في مقام توحيد الخواص

وهو توحيد صاحب فضلا عن الصفات وذلك بأن سجد على طلب بحبه علم لتوحيد  
على ما قال تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود ١٤] أمرهم

(١) حرجه لا يوهي في الدور المشهور ج ٢ ص ٧٨ (٢) وبس كثير في تفسيره (ج ١ ص ٥٢١)، وابن  
حجر العسقلاني في فتح الباري، باب ما يذكر من دم الرأي (ج ١٣ ص ٢٨٩)

نعلم التوحيد، وذلك مسمى على مجريد القلب عن تعلقات الكوثر فيكون قابلاً لصور  
الوحدانية فيستند منه علم التوحيد، وهذا مقام الإحسان الذي سأله جبريل - عليه  
السلام - للمسيح - ﷺ فقال ما الإحسان قال - الإحسان أن نعبده الله كأنك تراه فلا  
ثم تكن تراه فإنه يراك<sup>(١)</sup>.

وبما ينهيا التجريد للقلب بعد أن يتجرد بقلب عما به به منه، غير من لجاته إنه  
الضرورات الإنسانية، فلا يكون شغلاً للقلب عن قصع الغفلات، ولا يتيسر للقلب  
تفحص التعلقات إلا بمعوذة الذكر، وهو ذكر لا إله إلا الله، فإن يذكر في هذا المعنى  
بأثيراً عظيم، فهذا قول تعالى ﴿وَأَكْثُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام ١٥]  
فالإصلاح فلاح القلب عن تعلقات الكوثر، ولذا ذكر آداب وشروط مسبقة في موضعه  
بشأن الله، فبما ذكره ذكر لسان يصفو القلب، ثم بدوام تذكر يتصور القلب بمرور  
الذكر، ودوام لذكر يستدعي العزلة والحلوة، وللمحبة شرائط وآداب تذكر شرحها إن  
شاء الله تعالى، فإذا تحلى العبد عن لخلق، وجهاً إلى الله تعالى صدق السيرة وتردد  
الذكر بلا فتور ولا قصور، بحيث لا يفتر عنه في طريق الوضوء وحاجة الأكل، يأخذ  
عليه عن لسانه ولسانه عن فيه حتى يصير انكساره مناصبه في القلب، عزله عن  
النفس مسوية على قطع العلائق إلى أن يشربها نفس، فلا يسكن عنده بسكون  
اللسان، ثم يتجهر القلب بمرور الذكر فينتهي بغيره بحجب تعلقات الكوثر، ويثبت  
بإثباته شواهد المذكور في مرء القلب عن اتحاد القلب والذكر، فيكشف بالوحدانية  
ببهرل رأى قلبي ربي، فيتحقق به علم التوحيد بعين القلب وفان الحسد علم  
الموحد مبين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه، وقال الجبريري ليس بعلم التوحيد إلا  
لسان التوحيد، وقال الحصري "صوتنا في التوحيد خمسة أئمة" رجع الحديث،  
وأفراد القدم، وهجر الإخوان، ومعرفة الأوطان، وسبيل ما علم وجهل

### الفصل الثالث

#### في مقام توحيد الأخص

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمَعُوا لِلَّهِ وَاللَّهِ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [محمد ١٩] اعلم  
أن مقدمات التوحيد ثلاث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من يؤمن بالله واليوم الآخر، حديث  
رقم (٥٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان،  
حديث رقم (١٠٠١)، وأخرجه غيرهما

التوحيد وهو ما يحصل بتطالبي المسدي، من صدق الممال وقد مر شرحه  
والوحدانية وهي ما يصدر عن حال بردة الحق في مرآة الأذوق المتوسط كما

بـ

الوحدة وهي المقام المحمود الذي احصى به محمد ﷺ . قوله تعالى  
﴿عَسَى أَنْ يَمُنَّ بِكَ مَقَامًا تَحْمَدُ﴾ [الإسراء ٧٩] دون سائر الخلائق، اللهم إلا  
بعض خواص الأولياء من أمه، ومتابعيه سعيته وذلك من كماله علم التوحيد لمسي  
على التعرّف بعد أدب حق التعرّف. وهو أن يعرف الحق عن تعرّفه عند استيلاء  
سقطار الذكر من بحر من فطر الحرة وأصوات هيمن سطره به وجود الذكر  
ونفسه بصدقة إثباته بصداء مذكور فوب لمذكور عن اندك بدوام مدكم، على  
معتصمي قومه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة ١٦٢] ليصير حسنة لذكر مذكور،  
والمذكور ذاكر، ويشهد الأئمة بالعين، والمصينة بالعمارة، والأثنية بالوحدة هذا أو أن  
أن يسمع بسمعه وبصر بصره ويتكلم بكلامه، وبما يحسنه، أنه لا إله إلا الله  
ويستعمر عن رب حسب، به يعلم أنه لا إله إلا الله كما هو، لأن عمه غير منه  
والذي يدل على اختصاص لمسي ﷺ . وخواص أمته بحقيقته علم التوحيد  
لمخصوص بلا إله إلا الله، وبكتاب الأمم انماصة يشارون هذه الكلمة ويعتقدونها  
روينا في كتاب «عوارف معارف» عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه أن عيسى بن  
مريم عليه السلام قال رب أنبيي عر هذه أمة المرحومة، يا أمه محمد  
ﷺ . عمناء أخصاء حمراء كأنهم أساء، برضون مني بانفلس من البغضاء ورضي  
مهم بانفلس من العمل، وأدخلهم لجنة ملا إله لا إله إلا الله يا عيسى هم أكثر سكان  
الجنة، لأنها لم تدل أنس قوم ملا إله إلا الله كما كتب ربكم لهم ولم تدل رفات  
قط بالسجود كما ذلك رفاتهم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: إن هذه الآية مكتوبة  
في ثلثة أبيه النبي بن سديد شاهد ومبشراً وندباً حراً للمؤمنين، وكتب  
لأبي بن عبد الله ورسولي، مميكت المتوكل، لبس بقط ولا غيظ، ولا سخاب في  
الأوراق، ولا يجرى ناسيه وكر يعصو ويصفح، ومن أقبحه حتى تقام به السلة  
المعوجة من هولوا لا إله إلا الله ويصحو، أعيناً عمياً وادناً صفاً وفلوباً علفاً، يعني  
أعيناً عمياً عن رؤيه حمل الحق، وادناً صفاً عن سماع كلام الحق وفلوباً علفاً  
معطاة عن إدراك علم التوحيد والمعرفة



## الباب الثالث في مقام النبوة

وهو يشتمل على عشرة فصول

### لفصل الأول

في كيفية ارتقاء الحواس الخمس  
إلى الحسن المشترك ومنه إلى ما فوقه إلى أن يصير  
الروح به قابلاً للوحي

علم أن من كان قصده في هذا الباب الكلام على النبوات وكما لا يصلح في تحقيقه إلا بعد ذكر مراتب الموجودات ونصاب بعضها ببعض بالحكمة السريّة في جميعها التي شئت من قبل الله ، ووجد ، فأعطى كل مرتبة قبضتها وورثها بميزان معدن كما سيبينه في موضعه من شاء الله تعالى ، فاقصود من جميعها على شرح الحواس الخمس التي هي حاسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وهي حاصصة في الحيوان الكائن في الحواس الخمس ، وهي مع ذلك متعادلة المراتب بعضها الجاهل والحواس البديهة ، ومنه أن الكيفية الطبيعية التي تستجيب لتأديت وتقبل الأمر والهيبة ، وتستعد بقبول أثر المصق والتميم كالمزهر من لهائم ، والباري من الطيور ، شبيهة في أفعاله الأعلى إلى أول مرتبة للإنسان ، وهذه المرتبة وإن كانت شريفة من مراتب الحيوانات ، وهي أعلاها وأخصها وهي رتبة حسنة من مرتبة الإنسان وهي مراتب القردة وشبهها من الحيوانات التي قاربت الإنسانية وليس بها وبينها إلا تيسير الذي إن مجاورته صار إنساناً ، فإذا لمعه تنصت قامه وظهر فيه من قوة التمييز في الشيء تيسير الذي تأسس حالته وهويته من أفق نهائم ولكنه على حال يهتدى فصل اهتمام إلى المعروف ، وتقرى فيه أثر النفس ويقبل لتأديت بالفهم والتمييز ، وهذا الأثر وإن كان شريفاً بالإضافة إلى ما هو من مراتب لهائم فهو حسنة ذي جذأ ، بالإضافة إلى

الإنسان الكامل البصير، ثم لحواس الخمس رتبة إلى الحسن مباشرة، يحسها  
 وبؤسها في ذاته. وبولا هو متفرق علم لحواس وكم يكن به في بؤسها ولا  
 يحفظها بعد أن يروا آثارها، فيقول أن الحسن لما تحركت بحركة المسبوبة إلى  
 حسه لم يكن ممكن للحس أن يركب على حوائطه وخلطه ل يصل بالحس على بؤسها  
 ويعد من الحواس الحسية، لا يوسائط يخلط فيها الحسن أولاً فأول حس سهي إلى  
 عدية م يمكنها أن تنهي إليه، بحيث يمكن أن يقع بينهما الاتصال الذي يصير أحدهما  
 في أثر من الآخر، وهذا هو الذي أراده في لطيف لعداء بالهضم وحصل منه في  
 قلبه رتبة أظف ما أمكن من رتبة، عدت الحوزة التي في القلب عليه فوجدته  
 نطيطه وأجره في عروق الحولية التي تسمى شريبات، وهو أظف ما يكون من  
 الدم، وحصل منه في العروق لأحرف الذي يرقى إلى الدماغ فيجري فيه جريان به  
 في لا يلبس، أعني أنه بقي فيه صفاء ما فلا يحس به بل يحلله وذلك بدم الح  
 قرب بعد القلب ويرتفع منه بحر طيف يحصل في صماء العروق لأحرف الحسية  
 من الدم، كدما يرتفع نصف هذا البحر حتى يحصل في الدماغ فيشتعل في عروق  
 دقائق كثيرة شبيهة بالشمع في الدقة التي تنشق في الدماغ فيعدس بوجه بحره، ويحتل هو  
 أنصاً مرد ذلك ويصير منه ما يسمى روحاً حيوياً، بحسب صفاء هذا الروح ويهدبه  
 فحالانه تكون صدور قوى الروح لأنساني عنه واستعدده بقول آثار من الحس  
 والفهم، ويشيء بظيعة حسنة من الدم أعصاباً يكون بها الحس والبحره لإرادته  
 في جميع البدن وبها يصير لحيوان من النساء، فمما لعصاة الحوزة في بفسم إلى  
 نفسي النعيس وبعد هذا ذلك لروح، وقد تهدت عليه هذه قوة طوعه وأفكوه به  
 بصير، ومما التي تأتي لأذن فيكون به اسمع وكذلك لاقاات، فإذا حصل في كل  
 واحد من الحواس أثر من المحسوس تاذي منه إلى الحس «مشتبك» وهو قوة من  
 لون النفس في أفق هذا الحواس لطيف من الحس يتصل هذه، لا أثر كنها، وكما أن  
 كل حس من الحواس الخمس يحصل نوع من المحسوس فيقبل آثاره ثم يصير  
 شخصه، فكذلك الحس الجامع المشبول يقبل لأثر من الحواس كنها، ثم يصير  
 سها، إلا أن الفرق بينهما أن الحواس الخمس إنما تقبل لصور من المحسوسات  
 بالدفعات وينتثر منها والحس المشبول إنما يقبل لصور من الحواس في دفعة واحدة  
 من غير أن يتأثر منها به يحصل فيه من تلك الصور لأنه في نفسه صورة وانصورة  
 لا يقبل انصورة على طريق التأثير بل على صريح حر ويحو أعني وأشرف، لذلك لم  
 يدرك الجميع فلا من ولا مجرئة ولا انفساء، ولا تحسب انصور هذا ولا تتراحم

كما تتزاحم في الأجسام، وترتقي هذه القوة إلى قوة تسمى المنحيلة، وربما يضلّ نهم واحد، وهذه القوة يظهر فعلها في حركه الدماغ، ثم تدقّ في قوة أخرى تدعى الحافظة وهي كالحركة التي تحفظ لأشياء كثيرة، ستحصر منها ما يحتاج إليه الإنسان فهذه القوة يظهر فعلها في حركه الموحى من الدماغ، وهناك قوة أخرى تدعى القوة الكبرية وهي قوة الفكر تقع بها حركة الرؤية وتترجمه نحو العقل، ويحتصر هذه القوة الإنسان دون سائر الحيوان، ويظهر فعلها في البطن الأوسط من بطون الدماغ وليس للحيوانات السابعة هذا الجزء من الدماغ، وربما لها تلك القوالب في ذلك الحيزين فقط، ولذلك لا رؤية لها، فإذا حصلت تلك الصورة في هذه القوة حتى يقبها ونظر فيها عند ارتقت إلى أمم الإنسان وفي هذه المرتبة تظهر الإنسانية وعلى قدر هذه الحركة واستقامتها وصحة نظرها وميرها تكون مرتبة الإنسان وميرها عن الهائم وعلى قدر استقامتها بالحركة، وقدرها أثر العقل يكون مقدراً من الإنسانية، فإذا جعل الإنسان أقصى سعة ما يستعبده من حواسه أو رقيها إلى هذه القوة ويحركها تدعى في طلب استقامتها وأول أعطاه حينئذ العقل حدتها واستكملت صورة الإنسانية فيه وبصورته نفسه بحقائق الأشياء وتلك الحقيقة هي أندية الوجود عبر داحلة تحت الكون ولا تحت المده والرمز لأنها ساطعة لتصور محاولات هذا الإنسان كلها ومساعدته فيها بطريق الرياضات النفسية والمجاهدات لشرعيه كما سيحيى شرحها بر شاء الله تعالى وسدغ الإنسان في هذه المرحلة مصاعداً فيها إلى غاية عقله التي لا يجاوزها ثم يكن إنساناً بل صانعاً كرسماً، ويسعى أن يتصور ذلك كما تصور الرسائط الأخرى في أواخر أفتها وأوائل قو ما هو فوقها، إلى ما تدركه العتبة لألب، وهيت لمحدث أنطوف لحق دبحرت الحجب النورية الروحانية بهويها، ودنر الروح لعلوي مشواهد الأنوار الربانية، ويتقوى بقوة سم نكر في استعداد الإنسان مضمولة وهي عيمة رانية وحيدة، تسمي المشبع حياً؛ لألب كانت محفية مُتكملة لا يخرجها من القوة إلى الفعل إلا سطوات الأنوار الربانية، فبالارتقاء إلى مقام الحقي يستعد للتدربي من واجر الأفق الإنساني إلى وائل آفاق ما فوقها، يستعد بعد الفحص الرباني بلا وسطه وهذا مقدم لإسداء، بأن يشه نحو تعالى بركة آياته في قو نفسه عما يشه، كما يشه، أم الأوياء بالإنهام، وأما لاسب بالوحي بحسب استعداد كل واحد منهم، والله أعلم

## الفصل الثاني

### في كيفية الوحي

علم أن ما ذكرناه من مقام الأنبياء هو غاية شرف الإنسانية، ولأعق الأعلى منه، فلم يبق إلا تقاء عن هذا المقام بسعيه وجهده بل نحيط إليه الأمور الإلهية والحدوث الربانية وحيًا وإلهامًا، كما نال تعالى منه - ﷺ - ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِهِ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى ٥٢] أي: ما كنت تدري مع كمال عفوك وعدة حسن استعدادك، ما يكون الكتاب والإيمان، يشير إلى أن الإنسان بالنعقل الكامل لا بطلع على حقائق القرآن وبرر الإيمان، ولكن جعله يعني الكتاب والإيمان، نورًا نهدي به من شاء من عبادننا لروحي المبرر إليهم، ومثال ذلك أن الإنسان بما ربهى من قوة الحس إلى قوة التحصيل، وارتقى من قوة التحصيل إلى قوة التفكير، ومن قوة التفكير إلى إدراك حقائق الأمور الذي هي العمل والوجود، أن هذه القوة أمارة بالروحانية كما ساءت مصى، فربما عرّض لها من قوة قبول بعضها من بعض لأننا أن ينعكس في بعض الأمور محطه كما تصاعدت على سير الفيض فيوثر حيثه العنصر في بقوه مخبريه وتوثر البقوه الفكرية في لقوة المسحيلة في الحس فيرى الإنسان أمثلة لأمر المعقولة، أعني حقائق الأشياء ومصاديقها وأشباهها، كأنها خارجة عنه وكأنه يراها بصره ويسمعها بأذنه، وكما أن سائر يرى أمثلة الأشياء المحسوسة في القوة المسحيلة ويظهر أنه يراها من خارج وربما كانت صحيحة مشرة أو مدبرة في المستأنف، وربما رأى الأمور بأعقابها من غير تأويل وربما رآها مروره بحاج إلى تأويل، كذلك حال هذا المستنقذ إذ استقرت به هذه لقوة انعكاسه أحسنه عن المحسوسات حتى كأنها غابت عنها فيشهد في انقارة المتحيلة ما نحدر إليه من عبود الحقي من إرادة الله تعالى إياه إلى العقل ومن انعكس إلى الفكر ومن الفكر إلى المتحيلة ويسمع من لا يشك فيه، ولأن تلك الأمور ليست في زمان ومستقيها وماضيها وحد لاها حاضره معاً فالأمر لانه لا، فيشهد مستقيها كما يشهد ماضيها فإذا أحرم كانت صحيحة وكانت وحيًا، والله أعلم.

## الفصل الثالث

### في أصناف الوحي

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ رَبِّ جَهَنَّمَ ذُو رُءُوسٍ﴾ [الشورى ٥١] قاله تبارك وتعالى حين أقسم كلامه مع عباده ثلاثة وحي بلا واسطة، كما أخبر عن حال النبي ﷺ - بقوله ﴿وَأَوْحَى بِكَ عَبْدِي مَا أَوْحَى﴾ [الأنعام ١٠] وكلاماً من وراء حجاب كما أخبر عن حال موسى - عليه السلام - بقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَخَوُّعًا﴾ [النساء ١٦٤] والذي يدل على أنه كلمه من وراء حجاب قوله تعالى حكاية عن موسى - عليه السلام - ﴿قَالَ رَبِّ آتِنِي آيَةً﴾ [البقرة ٤٣] أي ارفع لحيات عني لأنظر إياك ورسايل الرسايل وهو حزين - عليه السلام - وغيره من أملائكه يرسلهم إلى الرسل عليهم السلام - كما قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا بِكَ رُسُلًا﴾ [فاطر ١] ثم أصناف الوحي ثلاثة

الأول وحي المعجزة، وهو بإجرائه كما أخبر عن حال السحرة بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨] الآية. فأنار الوحي في معاملاتها طهارة فهو لا يمكن أن يكون لها سبوت المسدسة الهندسية التي يعجز الغفلاء عن اتحاد مشهاتها بإجرائه الوحي الرباني، ولا فكيف يصدر من حيوان يكون سحر من العقل مثل تلك المعاملات

الثاني وحي الأولياء، وهو بإلهام كما قال تعالى ﴿وَرَدَّ أَوَّحَيْتُ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ١١١] فهو لم يكن إيمان الحواريين بالإلهام الرباني إلهي بلوهم ككفرهم كما أخبر الله تعالى عن حالهم وحرارهم من بني إسرائيل بقوله تعالى ﴿قَالَكَ الْكَافِرُونَ هَهُؤُلَاءِ نَبِيُّهُمْ﴾ [الأنعام ٥٢] فاست طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، يعني طائفة الحواريين من بني إسرائيل بالإلهام الرباني وكفرت طائفة منهم إذ لم يهتدوا به

والثالث وحي الأنبياء، وهو بالإلهام من الله تعالى بمره بواسطة حزين، كما قال تعالى ﴿سَرَّ بِهَ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء ١٥٣] وأخبر عن غير واسطة في النوم، كما قال تعالى ﴿فَتَنَزَّلُ فِي الْمَنَازِلِ﴾ [الأنعام ١٠٢] وقال رسول الله ﷺ - ﴿فَرُوحُ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [حي ١] وقد ورد عن بعض الحكماء الإسلاميين

أن أصناف الوحي يحجب أن تكون يحدد أصناف قوى النفس وذلك أن النقص الذي يأتي للنفس إما أن تقله بجمع قواها أو بعضها، وقوى النفس تنقسم بانقسامه الأولي إلى قسمين وهما الحس والعقل، وكل واحد من هذين القسمين ينقسم إلى أقسام كثيرة، وأقسامها إلى أقسام أخر كبره، حتى تنهي إلى الجوانب التي لا يهتد بها، ولما عرّض هذه الأقسام حسب الآلات المتكررة الكثيرة، فأما قواها التي هي الحواس فمما ما هو في أبو اسات، ومما ما هو في أبو الحواس البهيمية، ومنها ما هو في أبو الإنسان، وأعلاها مرتبة ما هو في أبو الإنسان، أعني حس البصر والسمع، ذلك أن أول ما يقله الحواس من أثر النفس ويتميز به عن اسات هو حس اللهس، الذي يوجد في أنواع الصدف، ثم حس الدوق والشم، اللذين في أصناف الدود، وكثير من العروش، ثم بأخره إدق صوة السمع والبصر صار منه لحوس الشريف الذي شرحنا من أمره ما شرحنا وإما صار هذان الحواس شريطين لأنهما بسط وأبلى محالطة للهولي، وذلك أنهما يقللان صور الأمور من غير استحانة إليها، فاما تلك الحواس الأخر فإنها لا تقلل الأثر إلا بمحاطة ومما رجة واستحالة هيولانية، وإذا كانت صور الحقائق التي تأتي للنفس من فوق غير ملائمة لشيء من الهولي لم تتجاوز حس البصر والسمع، لأنه ليس في طاقه حواس لأخر أن يفتها سوع من لأنوع لا يحجها من الجهات، وعنى أن تلك المعاني البسيطة الشريفة التي يفت إلى السمع والبصر صار فيها حل الهولي، وذلك يظهر في معرض مفاها ولم يذكر بعد ذلك أن تحا. مفا إلى كتابه حوى؛ لأد في ذلك خروجاً عن دوائها وهذا محال، فقد تبين أن أصناف الوحي يحدد أصناف قوى النفس، لا ما استمار به من الحواس للآلات التي هي في أبو الحواس البهيمية القريب من اسات، وأقواها ما اسملت عليه النفس بمواها النافية كفاها، ثم اشتملت عليه بعضها إلى أن تنهي إلى ما يمل بهرة واحدة من قواها، وبالله التوفيق والله أعلم. هذه من كلام الحكيم.

وما ما جاء على لسان العلم من أصناف الوحي، فصفا الرؤيا الصالحة في اليوم كما روت عائشة - رضي الله عنها - قالت: أول ما يدى به رسول الله - ﷺ - من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، صوة وزادته يعني ما يرى في النوم ليس جاءه بالبر حقاً طهراً لا يحتاج إلى لتأويل والتعبير.

ومما ما يدى في البعظ فيسمع صوتاً أو يرى صوة، كما روي عن أبو عمار - رضي الله عنهما - قال: أقام رسول الله - ﷺ - بمكة خمس عشرة سنة وفي رواية،

ثلاث عشرة بسمع لصبوب ويرى الصبر، سمع ميس ولا يرى شيئاً وثماني سمين يوحى  
ليه، وأقام بالمدينة عشراً منها ما يرى منكاً فيكنمه، كما جاء في حديث عائشة  
- رضي الله عنها - حتى جاء الحق وهو في عار خواء فحده لميك فقد افر  
قال ما أرى بقاء وقد فأحدثي فعضي حتى سمع ميس لجهد ثم أرسلني فقال  
مر فئت ما نأ بقرى فأحدثي فعضي لثانيه حتى سمع ميس لجهد ثم أرسلني  
فقد اقرأ فئت ما أرى بقرى فأحدثي وعضي لثانيه ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم  
ربك الذي خلق﴾ ﴿سبح الإله من خلق﴾ ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ ﴿الذي علم بالقلم﴾ ﴿وعلم ما لم  
يبلغه عين﴾ ﴿يرجع فؤاده﴾ فدخل علم حديثه سب خويلد فقد رسول  
رمولوني، فمملوه حتى ذهب منه الروح. الحديث<sup>(١)</sup>

ومنها ما يظهر به المثلث في أمر المكيه، وكما روي عن جابر رضي الله  
عنه قال قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن قصة لوهي فئت أب واقف  
فوقعت أسى إلى السماء فإد لميك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء  
والأرض، قال رسول الله - ﷺ - فحشيت منه ثوباً فوجعت ففت رسولني رسولني  
دثروني، فأثرت الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ﴿قُلْ فَأَيُّ كَلِمَةٍ﴾ ﴿وَأَيُّ كَلِمَةٍ﴾ ﴿وَأَيُّ كَلِمَةٍ﴾  
﴿وَأَيُّ كَلِمَةٍ﴾ [حدث ١ - ٥] ثم تابع لوهي<sup>(٢)</sup>

ومنها ما يثبت لمثلث في لروح، لما جاء في الحديث إلى الروح الأقدس  
نص في روعي، أن نفسي وخلدي، أنه لن تحوب نفس حتى يسوق رويها<sup>(٣)</sup>  
ومنها ما يرب حبريل به عنى قلبه - ﷺ - ومنها ما ينفقه الله تعالى في نص  
غير واسطه جبريل كما جاء في الأحاديث الروائية، كقوله - عليه السلام - من هرب  
إلي شراً تقرت إليه ذراعاً<sup>(٤)</sup> الحديث.

ومنها ما يأتي به جبريل عليه السلام ممثلاً في صورة إنسان كما كان  
يأتي في صورة دحية وصورة لأعربي  
ومنها ما يأتي به غيره من حاشكة كما كان يأتي في صور محله ومنها ما  
كان سراً بين الله تعالى ورسوله - ﷺ - فلم يحدث به أحداً.

(١) - انصاري في صحيحه، كتاب المعصية، باب فافر، سم ريث الذي صدره حديث رسم

(١٤٤٥)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب مد الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث

رقم (٢٥٢٠ - ١٦٠) ورواه غيره

(٢) أخرجه النووي في شرح السنة (٣٢٠ / ١٣) طبعه المكتب الإسلامي بيروت

(٣) أخرجه السيوطي في جمع الموع مع (٥٥٧٥) طعة مجمع البحوث، وأخرجه غيره

(٤) رواه أحمد في المستد عن أبي هريرة، حديث رقم (٩٣٧٠) طبعه دار الكتب العلمية بيروت



ومنها ما يحدث به الناس، وذلك على صنفين فمنه ما كان مأموراً بكتاتبه قرآنًا، ومنه ما لم يكن مأموراً بكتاتبه قرآنًا، فمن يكن في لقون الله علم

### لفصل اربع

#### في أن العقل ملك مطاع بالطبع

منهي لقبول الوحي والإيمان به

اعلم أن به تعني حصر العقل بوثقة هي أعلى مراتب التمدعات، وأن جميعها محتاجة إليه وهو الذي يمدها بمفصلاته وإن كان يعصب لأجل بعدها عنه، وقلة حظها منه، تتمرد عليه وعلى ذلك فيه لا محالة بحصص له به ظهر بها أدنى ظهور، فمشته كمثل المدة الذي يحجب عن بعض عبده، ويطلع عليهم من حيث لا يرويه وقد حذرنا أمره، احتج وأعلى بعض ما بهر عنه الله ذلك لأنهم لا يرويه ولا يعمون أنه يرههم، فإن أحسوا به أدنى حساس بمصنوع صروه، وهواه صغاً، وبظهر هذا لمعنى ظهوره بما في لهائهم، فإنها نخدم الإنسان وتهايه بالطبع، وتضع العدة الكثيرة لتراعي الواحد وربما كانت قوة واحد منها تريد على قوى عدة كثيرة منهم، وكذلك حاج في عظم لأحسام وأجراهم ولطش، وعلى هذا يجري أمر الناس بعضهم مع بعض، فيه عانتهم ذا واحد بينهم وحاداً أكثر حظ من العلم فيهم يهابوه وبحصص به ويسعونه بمقادير مستخدمين كمنه استهائهم، إذ الطبيعة واحدة عبيها، وكذلك يفعل أولئك المتقلاء لمن هم هومهم في العقل من لصداء ولا يهابون شدة الهيبة، وقوة هذا الأمر الطبيعي، ربما طر بواحد من الناس أكثر مما به من العقل فيقده به، وقد ان ما أردت منه من مرساة العقول، وأنه منك مطاع بالطبع، فأما منس على أنه منهي لقبول الوحي والإيمان به فقول النبي - ﷺ - «أول ما خلق الله العقل» فهل به أفنى، فأقبل ثم قال له «أدبر، فأدبر ثم قال وعزني وخلاقي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك، بك أعرف، بك أجد، وبك أعطي وبك أعده وبك أثيب» وفي رواية «وبك عتد»<sup>(١)</sup> فصيح أنه منهي لقبول الوحي، إذ كان هم أول من احتصم من الله تعالى بالوحي والخطاب والمحنة والمعرفة والعبادة والعبودية والسوء ببناء الحق برأسه عن معرفته منه ومعرفة ربه، وبه أمست بظ وأيدت سور الله تحقّق ذلك أن الذي هو المعبر عنه بالعقل والموصوف بأحصاص بوحى والخطاب والتمحية والمعرفة وعبده

والعبودية واسبوة، هو روح حبيب الله تعالى وسيد محمد ﷺ - فصل الصلوات، فيه  
لدي قال: «أول من خلق الله عز وجل روحى»<sup>(١)</sup> وهي رواية الموري «فروحه لشريفة  
جوهر نوري وبوره هو لعقل، وهو عرص قائم بجوهره، ومن هنا قال ﷺ «كنت  
سباً وأدم بين الروح والجسد»<sup>(٢)</sup> أي ثم يكن بعد روحاً ولا جسداً، ومن هنا قال من  
عرف نفسه فقد عرف ربه، لأنه عرف نفسه بتعريف الله، إذ قال له «ما خلقت خلقاً  
أحب إلي منك» وعرف الله أيضاً، بتعريف الله نفسه إليه، «إذ قال: «وعربي وجلالي،  
ما خلقت أحب إلي منك» فعرف أنه إله الذي من صفاته النعمة والحلا، والحالفة  
ولمحة، وهو المعروف لكل عارف به القدرة والحكم على الأحد والإعطاء والنبوات  
ولعقاب وهو المستحق للعبادة، وقد أخذ عن بعض الكبراء من الأئمة إن أول  
المحمودين ملك كروي يسمى العقل، وهو صاحب انقلم بتدبير توحه المخطات إليه  
في قوله قبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ولما سمعه قلماً قال له حر بما هو  
كائن به يوم القعدة»<sup>(٣)</sup>، وسميته قلماً كتسميه صاحب السيف سباً وقد سمي لسي  
ﷺ - حاتم بن الوليد سيف الله وهذا أول لقب في الإسلام، فلا يعد أن يسمى  
روح النبي ﷺ - ملكاً معلية صفات لمذكاة عليه، كما يسمى حمريل روحاً حلبة  
لروحانيه عليه، كفولهم دلال شعبة دار لحدة به، وسمي عقلاً لوفور عقده رطب  
كناية المكنونات به ونور البودانية، وقد سمى الله تعالى نوراً في القرآن بقوله ﴿قَدْ  
جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة ٥] فاسود محمد ﷺ وقد  
يكون العقل في اللغة بمعنى العاقل كالعدل بمعنى العدل، فعلى هذا التفسير والتأويل  
يكون روح النبي ﷺ - هو المخلوق الأول، ولكنه بهذه الإعتبارات ملك وعقل ونور  
وفهم، فالقلم قريب للمعنى من العبر، قال الله تعالى ﴿عَلَّمَ الْقَلَمَ﴾ [العلق ٤] جزء  
في التفسير عن بعضهم: أي بالعقل؛ لأن الأشياء تعلم بالعقل.

لطيفة وفي قوله للعقل أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر، يشاره إلى أن بعض  
قبلاً وإدبراً، وورث إمام المتصور وهم صغار؛ السابقون المقربون من لأساء  
والأولياء وهم أصحاب الميمية، وهم أهل الجنة وورث إدباره المدبرون وهم  
صاحب المشأمة، وهم أهل النار يدر عليه قوه تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾<sup>(٤)</sup>  
[الواقعة ٧] الآية. والله أعلم.

(١) هذا الحديث سبق تحريره

(٢) أورده العجوني في كشف الحجاب، حديث رقم (٢٠٠٥) طبعه دار الكتب العلمية - بيروت

(٣) هذا الحديث سبق تحريره

## الفصل الخامس في المنام الصادق

وأما خبر من النبوة ونصرف بين المنام ووقائع القوم عن عدة من أصحاب  
رمي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَتَّيُّ فِي  
أَمْحُوهُ لَدُنَّا وَلَ الْآخِرَةُ﴾ [يونس ٦٤] قال - ﷺ - لرؤيا الصالحة يراها المؤمن  
أو يرى به<sup>(١)</sup> وقال - ﷺ - الرؤيا الخمسة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة<sup>(٢)</sup>  
قوله ﷺ - «من النبوة» أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كتب جزءاً من النبوة  
في حق الأنبياء دون غيرهم وقيل معناه أنها جزء من أخبار علم النبوة، وعلم النبوة  
بأنه نبوة غير بافية

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، يقول: سمعت النبي - ﷺ - يقول: لم يبق  
من النبوة إلا المبشرات<sup>(٣)</sup> قالوا يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال - ﷺ -، الرؤيا  
الصالحة<sup>(٤)</sup>

وقال بعض أهل العلم في قوله ﷺ «جزء من ستة وأربعين جزءاً من  
النبوة» إن مدة وحي الرسول ﷺ من حين نبي إلى أن فارق الدنيا كانت ثلاثاً  
وعشرين سنة، وكانت ستة أشهر منها يوم أول لأمير يوحى إليه في النوم، وهو نصف  
سنة، فكانت مدة وحيه في النوم جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من خمسة أيام لروحي  
وقال رسول الله - ﷺ - «إذا كان آخر الزمان لم يكد رؤيا المؤمن تكذب،  
وصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً»<sup>(٥)</sup>

والرؤيا ثلاثة: رؤيا مشرى من الله عز وجل، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه،  
ورؤيا من تحدير الشيطان، وإذا أي حدكم ما يكره، فلا يحدث به وبهم عد من  
وأنه في النساء مات نبي ندين ولعن آخره<sup>(٦)</sup> والمعروف بقول أصدق رؤيا في  
الوقت الربع عند اعتدال الليل وأشهر.

وما حقه النوم فيقول هو تحصيل أسس آلات الحواس إحصاءاً لها، وإنما

(١) و(٢) رواه أحمد في المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم (٩٦٦٩) ونقطة الرؤيا

صالحة يراها المسلم أو ترى له جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العيون، باب المبشرات، حديث رقم (٦٩٩٠) ورواه غيره

(٤) أخرجه المعوي في شرح السنة (٢٠٨/١٢) طبعة المكتب الإسلامي، بيروت

(٥) أخرجه حريجه في كبر المال بسني بسني، حديث رقم (٤٠٣٧٨) طبعة المكتب العلمية بيروت

وحسب هذه الأجسام فيها لأنها لات جسمانية وصور في مواد، فيعرض لها من لكلال والفتور بكثرة لاستعمال ما يعرض جميع الأقسام، فيصطر فيها إلى الإراحة ليعود إلى حالتها وتتلاقى الصفة في تلك الحال ما تعرض بها من نقص وحلل فتتمه.

ومثال ذلك أن العنيد اشعبت بالنصر فيما سمع بعدها بل وح المبهت في الشريبات التي في بطون الدماغ وهو يأتي إلى العنصر مجوده المنفسه إلى نفسي العين وهو من نصف بحيث يحلل من تلك ثقوب في طبقات العين ويحرج معه الشعاع القوة الذي به وتكمش لمرء الذي يصدره من خارج العين في الهواء من الشمس أو من غيرها، فيحل من صور الأشياء التي حصلت في حجم لصغر من باظر العين ما يسمى رؤيه ونصراً، وقد يحلل ذلك لروح المبهت نصافي أجميعه بعبه الكدر منه والغليظ، وبذلك يحس الإنسان في تلك الحال بأنم يعرض في عينه وكأنه يجد فيها شيئاً كرمذ وبحشونه، لأن مثل العين في تلك الحال مثل حوصر به ماء صرف وائق فحرج من صفه أولاً، ثم تبعه الكدر، فمن بعد ذلك ينفذ منه يسمح إليه ماء أخرجه أمره على الاستفاده، والافسد وفي ماء الحوصر، فكذلك حال العين، إذا بقي الروح النصافي منها وجب أن تسد ثقبها وتطبق جفنها إلى أن يسجمع فيها من لروح النصافي ما يكون سبب بصره ولا يرى هذه مدولة للعين من دم أمرها حذره على المحوى نصيفي، وإذا كان ذلك كدث والإحمام وحب في العين وسائر الحوصر، وبذلك في العين أرحب، وهذا الإجماع هو النوم، وما سبه فقد ذكرناه ويعود لأن بطون ب النفس في تلك الحال لي تعطى فيها الحواس لا يهدأ من الحركة، فإذا لم تجد لمؤنيت من خارج عادت إلى ما حصلته وسفاده من الحواس واستحفظه في القوة المدونة التي سمى بالذاكرة وهي كالخزينة به، فأحدث تصفحه وفلت تستعرضه فيما كنت تلك الأشياء بعضها على بعض وهو سبه بالعت من فعلها، وهو ما يرى الإنسان في بومه ثابه بطير وذن حملاً مركباً على طائر وثوراً على بدن بسن وصورات اشتركيات ساطله، وجميع هذه تسمى بصغرت الخلاء فأما إذا تحرك، النفس في حال النوم نحو العقل ولم تشغل بتصحيح ما استفدته من الحواس رأت حسد الأشياء معدومة على الكون في الأحوال المستقبلة فإن كان هناك حظ من هذا المعنى وقرأ كان ما يرى صادف غير تأويل، لأنها ترى الشيء بعينه، وإن كان النصف قبلاً كان ما تراه مرموراً يحتاج إلى تأويل، وهذه الحال غير أحوال البؤة؛ لأن البؤة تكون هذه حاله في يقظته وبومه، ويكون مستمراً به، فأما ما غيره من أساءه فيما يعرض لهم ذلك في النوم وفي

بعض لأحياء وليس يتم بهم ذلك بالفصد ولا عند الاعتماد له، ولكن على ذلك لو لم ير الإنسان في عمره كله لا مائاً واحداً بحيث أن يتقه منه على فعل النفس، أن يشعر به وهو أدنى شعور، ويعلم منها ماذا أشير له منها إلى سعادتها وما هي معرضة له من الجنود ولعبيهم فيها، وسكن إليه وعمل عنده، فإن النفس إذا تركت عن صحتها الأمانة وأحلاقتها الدرية بالتردد عن الدنيا والعرقة عن الحسن ومحالته الهوى يستعمل أركان شريعة وثلاثة على قلوب الطريقة، وللملازمة الذكر تنطف وتصفو وتوحد بتوابع الذكر واضمأنت إليه شعشت بصيرها كشعاع النصار، فلما عطلت الحواس بالهوى أو بالمراحم وعزلت النفس عن الخروح إلى المحسوسات رجعت إلى عالم الملكوت ولها عروج في العلويات حسب صفاتها وفوتها في انترفي وليس في عالم الملكوت فيحمر شعاع بصيرها إلى عوالم الروحانيات كشعاع ليصر إلى السموات، فيشاهد في كل عالم به أودعها الله فيه، كما قال تعالى ﴿سُورَةُ الْاَنْكَرِ فِي الْاَنْكَرِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ﴾ [المطلب ٥٣] وقال ﴿كَذَلِكَ رُئِيَ يَزِيْهِمْ مَلَكُوْتُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَلَكُوْتُ مِّنْ اَنْفُسِيْنَ﴾ [الأنعام ٦٥] فتكون النفس في هذه المقامات معاريج على قدر تدل صفاتها بالسير عن حصانها، وبحسب تنطف دها بالتركبة عن أوصافها كما سيحكي شرحه في موضعه من شاء الله تعالى، فيرى اسامه في مدامه والسالك في واقعته أنه يعرج إلى الهواء، ثم يعرج إلى اسماء الأولى ثم إلى الثانية، والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، ثم إلى العروس يرى أنه يعرج بأقل من طرفه عن من أسهل السوفير إلى أعلى عليين، ومر أعلى عيسى يظهر إلى أسفل السافير، إلى أن يبلغ مرتبته ينضم بعد كمال لغير يشاهد فيها ومكاشف حد لا غير رت ولا أدنى سمعت ولا حطر على قلب بشر

ثم علم أن نوبلات وقائع اسامه في الله تعالى لا تناسب بأوقات مقامات أهل الدنيا وأربابها، فإن أكثر مقاماتهم تكون متحيلة من وساوس الشيطان وهو جس السفراء وأما وقائع أرباب السفوك وأصحاب السير فعلى ثلاثة أوجه، نصفي وروحاني، ودنيوي. فانفساني نوعين

النوع الأول ظهر صفات النفس في كسوة الحال بصور لحيوانات مناسبه منك انصاف، فإن كان لعبت على النفس صفة الحرص تربها الخيال في صورة الفأرة والتممة وغيرها من الحيوانات الحريضة وإن كان الغالب عليها صفة الشر تربها في صورة الحبيب والدب، وإن كان لعالب عليها النحل تربها في صورة الكلب والقرودة وإن كان لعالب عليها لحقد والعداوة تربها في صورة الحية، وإن كان لعالب

عليها تعصب تربها في صورة العهد، وإن كان لعالم عليها انكر تربها في صورة السر، وإن كان العالم عليها أشهر تربها في صورة الحمار وبديك وانحسور، وهم حر من الصفات انهيمة ونسبية والشخصانية فما كنت لعالم عليها تربها في صورة حيوان منصف منك انصفه العالم عنه بخون السالك وفأ على عيوب نفسه فيعالجه بتدبيرها ورأية غسها، وحدث من مدح نظر العديده كما قال السي - رحمه الله - «إذا أراد الله بعد خير، بصره بحوب نفسه»

والنوع الثاني لاطلاع على صفة النفس باستيلاء هذه الحيوانات والدمع عليها من بتقادها له<sup>١</sup> أو باستيلائه عليها بالقليل ولاهلك ليسدن بدك على أحوال النفس في الصلاح والمصاد

والروحاني على نوعين.

نوع الأول. ما يكون للحيل في تصرف.

نوع الثاني ما يجرد عن وصمة لحيل مما يكون لمحيي به تصرف فهو من لوائح القلبية بحسب صفاء القلب وبرقه ومرصه وسلامه من ثواب صفات النفس وتورده يور الذكر.

فيرى في الاستدعاء في صورة الماء منها حاية مثل انحبوب والأهبار والأودية وهي يدل على اسير والترقي على قدر قوة تحريك وتكره الماء وصدته

ومنها دئمة كالحصص والإحادات<sup>٢</sup> وهي تدل على جمعة انصب وحضرة وأما سحر فلها تأويلات مختلفة، بعضها يدل على حبيب نفس لرئي بحسب كل مقام

ومنها ما يدل على قوته في الجمعية وشفاء القلب

ومنها ما يدل على وصوله إلى عالم الأرواح وسيره في الملكوت

ومنها ما يدل على عالم دني يستغنى منه ويعرف من فوائده ويستبر من نور ولايته ويتحلل بأحلافه ولذلك يرى المزارع والسناتين والأشجار نمومة ودرجيس والأرهدر، فبحسب مشوئها وموه واستواء ثمراتها وقصاها وإصابة هانها تدل على ترقى انصب وشر - لذكر، والأعبار انصالحات ولربحبات والمجاهدات ومصانها تدل على أنواع انقتره والوقفه وانحسر في سمع ملات وما يوى من أنواع الحوام

(١) الأحاد ما حضرت كهتة الحوصر ليست والجمع الأحاد، ورأى والإحادة ما حضرت كهتة الحوصر، والجمع احد واحاد. والإحاد والإحادة العيز، والإحادات المفردات التي بأحد ماء السمعة فتحمسه على انشامة (لسان السالك مادة الإحادة ١/ ١٧، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت)

والمعادن و مواضع معمورة المعروفة وكن شيء له جمال وبهاء ولطافة فهو أعيا على هذا القليل .

وهي الوسط يرى الطيران و معاريج بر اسموت ويشاهد لأمرار كالسرح والشموع ولحشده و اسمرات المشتعلة ، ثم مثل الأصواء و لومع و السروق ثم يكم كس و لأعصار و لسموس ، ثم يرى الملائكة في صبور محلله و يرى لآسياء - عليهم الصلاة والسلام - و لأولياء والعلماء و صبحاء و مشايخ والحنفاء والسلاطين و لملوك ، وهذه كلها برورة الروح ولكن راجد منها تأويلات حسب مقامات ﴿وَمَا يَكُنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُ فِي أَلَمٍ﴾ [آل عمران ٧٦] ولو شاع في شحها لعدل الكتاب ورحم من شرب

وأما الذي يتحدد من وصفه انحصار فهو المعاني المكشوفة و أحداث المشهورة والعلوم الدقيقة ، ثم يكون تحليل الروح وصفاته أنوار مجردة عن المواد والصور ماحية ظلمات صفات البشرية المميمة ، مبدلة بصفات الروحانية الموردة بحقيقة

والراني على توصين

النوع الأول - بإراءه آياته هي الهدى الملكوت والكشف عن حقائق لآليات والعلوم الدينية وإراءة ماهية الأنبياء كلها هي

النوع الثاني ما يتعلق بتحلي صفات الحمام و لحوال لذي مقصده هذه أوصاف بوحود ، ثم المحلي لداني الذي من خصوصيته إفاء الوجود كما سيس شرحه ب شاء الله تعالى ، يظهر الفرق بين مقامات أساس ، وفائق القوم خلا بطون فيه الكلام فمن أراد الوقوف على أنواعها فيطلع مرصدا العباد والله الموفق

## الفصل السادس

### في دلائل النبوة وافتراق بين الرسول والنبي

قال رسول الله ﷺ - لما من سبي من الأنبياء إلا وقد أعطى من آيات ما أس عني منه لمن والما كن لذي أوبيه وحيأ أرحاه لله إني بأرجو أن أكون أكثرهم ناعاً يوم البامة<sup>(١)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف رول الرحي ، حديث رقم (٢٩٨١) ولعله قد من الأنبياء لي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وما الذي أبيت حب أرحاه الله إني بأرجو أن أكون أكثرهم ناعاً يوم القيامة - ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبي ، حديث رقم (٢٣٩٠ - ١٩٤٢) ، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ، (٦) (٢٩٠) ، طبعه دار المعركة ، في التفسير (ج ١ ص ٦١)

اعلم أن الله تعالى جعل المعجزات وهي ما تكون خارقة للعادة على يد مدعي النبوة، مقترنة بدعواه برهاناً قاصداً على النبوة، وذلك الفعل يقوم مقام قول الله تعالى له: «أنت رسولي على رؤوس الأشهاد» تصديقاً لما ادعاه، مثله أن إسماعيل قام في ملا من ليس محصورة مدك مطع، فقام بإعصار الحاصرين بي رسول هدا الملك وأية صدقي أن الملك يقوم ويرفع ساج من على أسي، فيقوم الملك في الحال ويرفع الساج من رأسه عقيب دعوى هدا المدعي أليس ذلك الفعل منه يسر مرة صدقت أنت رسولني، ويسر يراعى فيه أمور ثلاثة: الفعل لخرق العادة واثره بالدعوى وسلامته عن المعارضة، لو رفع ساج بقوى غيره أو بعد ذلك بمدة لا يكون هو حجة لهذا المدعي، فهذه لثلاثة مجموعها برهان قاطع على صدق المدعي بالرسالة مارة مرة التصديق بالقوى وهو مثل حصول العسم في سائر لأشياء من شواهد العقول وقرائن الحاد

واعلم أن حرق العادة على انفراد لا يكون معجزة ما به يفترق عن القرائن من التحدي وغيره لأن حرق العادة قد يقع بالسحر والتمعده، وقد يكون بالكرامة بلولي، وينتج حمرة لوجه فإنه قد يكون من غلبة لدم ومن السكر ومن الحجر، وإنما يسر بوجود القرائن، فإن كان معها تغير بمرح فتهي من الدم، وإن كان معها ختلاط عقل وتمثيل فتهي من السكر، وإن كان من حادثة دالة على الحجالة، فتهي من الحجر، كذلك الفعل الخارق للعادة إن كان من دعوى سي فهو معجزة، وإن كان من غير ذلك فهو كرمه، وإن كان مع حينه واعداد أنه فهو سحر وسيأتي الفرق بين هذه لأشياء إن شاء الله تعالى.

فأما العرق بين المسمى المرسل وغير المرسل، فمن وجهين أما الصورة: شأن يكون محصور من الله تعالى دلالة له إلى قوم معينين، كما في حق يونس عليه السلام: ﴿وَأَنزَلْنَاهُ فِي بَاطِنِ الْكَافِرِ﴾ أو ﴿رَبُّكَ﴾. والصافات ٤٧ [١] وقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِحِسَابِ قُرْآنِهِ﴾ [٢] إبراهيم ٤ [٣] ويسر عليه حبريل عليه السلام بالوحي، ويكون عنه كتاب مرسل من الله تعالى أو صحف ويكون صاحب سرعة يودن الله تعالى وأمره

وأما المعنى: فإنه يتميز من غير المرسل، بأن يسمع بأذنه من الله تعالى كلامه ويصغر بعينه في اليقظة شواهد الحق على حسب ما ذكرنا من كيفية ذلك فيما تقدم. وإن كان هو وهذا أقوى ما يكون من أخبار الوحي، لأن ذلك المعنى المنقصر عنه من قوى ابتداء من موته المسيرة، أعني العمل فائز به، ويبلغ من قوه أثره ذلك أن



يأدى من قوة إلى قوة، حتى انتهى إلى أقصى قوة من أسفل التي من أفق الحيوان أعني حس البصر، وحس السمع، وإما لجهة أخرى دون ذلك وهو أن يسمع رلاً يبصر فيصير كونه من وراء حجاب، كما قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ أَنَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] فإذا سمع ذلك الوحي وجد في قلبه له روعة ثم بعه سكوت يقع منه ليقين وفي كتنا الحالين يعم العمل اثنين هم أبناء جسده على الطريقة المسمى التي تؤدي بهم إلى الصراط المستقيم، وتأديهم بالآداب التي تجري من نفوسهم معجى الطلب من الأبدن، لتسلم نفوسهم من الجهل وعملهم من الحفظ، وسعيهم من اتصال وتقودهم إلى الشريعة التي شئت بشريعة الماء، أعني الطريق إليه، فإن العرب تسمى الطريق إلى الماء شريعة، فشريعة بعض هي لطريق إلى الله تعالى، فالسي <sup>طريق</sup> - ولهذا الأمر مطيع له تعالى يركب فيه كل صعب دول ويستعين فيه بالموت وأنوع الشدائد ويحتمل صروب الأذى والمكروه، ومن خاصيته أن يكون به قوة عظيمة في لإفاد الكلام وتأييد عظيم هي قوة كل إنسان إلى دأبه، وصرف الحواضر إلى ما بورده على لأسماع بدهائه وبه فطرة على صروب لأمنار وبرر تلك الحقائق لسي هي مقررة عنه في معارض محسنة وتشبهات ملائمة، ثم إنه مختص بسر وأخلاق مذكورة في سير الأنبياء وأخلاقهم، ومجتمع فيه حصار كريمة أفضال يميز بها عن غيره، ولا تكون محتمة في سواه

وأما انسي العبر مرسل فبما يوح له ما يلوح من حقائق الأمور ويحل في الأفق الذي ينتهي إليه ما يكون فيصلاً من فوق ولا يكون مرتقياً إليه من أسفل بدتبعه والتدريج، ولا يكون مسوراً بأمر يسحبه ولا يبلغ من قوته فيما يلوح له من الأمور أن تجاور القوة الفكرية ويسأدى إلى الخيالية وما يليها، إلا أنه ربما حوّل بما يسمعه ويسمى مناجاة أو يسمع من الهوائيم، وهو إنسان شريف جداً من بين الناس مخصوص ببعض يأتيه من الحق وأن يوحى إليه في المنام ويكون مفرراً لأديان برس، داعياً إلى شريعتهم، ويحكم بين الناس بالكسب المعولة عليهم كما أمر الله أعلم.

### الفصل السابع

#### في الفرق بين النبوة والكهانة

اعلم أن مستند نبوة هي الحصرة الربوبية وال مستند الكهانة هي البصر الإنسانية بأن النبوة مقامات ومراتب مستند إلى حصرة ولذلكهانة مقدم ومرس واحد تستند إلى النفس، كما ستييه إن شاء الله تعالى  
فأما مقامات النبوة ومراتبها

فأحدها أن النفس انسي قوة جبالية مركورة في أصل فطرتها فسدته للمشاهدات  
لقوش العسة الروحانية والأبواب الربانية، كاملة في هذا المعنى، بحيث لا تحطى به  
فراصة ولا روية ولا يقع انكذب والتمسرت فيما يحجر ويروي

وثانيها، أن نفسه تدسة للقبض الإلهي بواسطة جبرين وغيره من الملائكة عليهم  
لسلام - وبلا واسطة، بأن يسمع كلام الحق تعالى،

وثالثها أن الله تعالى يتجلى لبعضهم ببعض الصفات كما تجلى لموسى - عسه  
لسلام - بالصفة اسمعية يسمع كلامه، وتجلى لعيسى عليه السلام بالصفة الموحية  
بيحيى الموتى.

ورابعها، أن من الأنبياء - عليهم السلام - من يوحى به الله بآية وبإشارة  
وجميع صفاته وهو نبيا - ﷺ -، تجلى له بيده المعراج فأخبر عن تلك الحالة بقوله  
«لبي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»<sup>(١)</sup>

وخامسها أن النبي ﷺ معجزة للمود تصفه في لأعين وتقريبه عن طعنه،  
وصورتها وإظهار الأشياء المعبود به ورحمائه الموحدة كأحوال عصا موسى - عسه السلام -

وأخبر الله تعالى عن حالة نبيا - ﷺ - بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ إِذْ يَأْتِيَنَّكَ إِنَّمَا يُبَيِّنُكَ  
اللَّهُ بِذِي الْفُلْكِ﴾ [لقح ١٠] وقال ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾  
[الأفأل ١٧] أخبر عن شأنه في الله تالكنة وبعثته بالله.

وسايرة الكهانة فبعض الكاهن قوة عريضة حبة فبلة جعله لقوش انمكوت  
براحية عركامة في هذا المعنى، فبه يحجر عن الأشياء العبة الروحانية من غير اربانية  
فيكون في بعضه صادقا وفي بعضها كاذبا وبست له مرتبة غير هدى، ولا يعود يتصوره في  
لأعين، وإن كان في لأخبار صادقا، وكان في لومس الأول يعنون بالكهانة العسم، وكانوا  
يسمون العالم بالمرتبة كاهنا، وكان في سورة سم هارور أحيى موسى عيهما السلام -  
كهنادي، يعني عالما رباني، فلف جاء الله بالإسلام وسبح أمر لكهنة صار هذا الاسم  
مدموما، لانقراض تلك الأديان، وكان في عرب رجال وساء يتكهنون لهم وكانوا  
يحسبون إياهم في استعلام خبر العائت وندبر لأمر المحدث، واشتهر لسمس وكان  
لكاهن يسبح لهم ويحرمهم به، وكان سواح الأسجاع في حواضرهم كسرح انظر  
والوحش لأصحاب لغيره، و، بواردت بدهاية، وأصحاب انصوامع  
وعد دويت في ديت قصص وأحبا كثيرة، وربما يحاكموا إلى الكاهن يحشرون

به حيثه يصحبه . به صدقه . فإن استخرج الحبيثة رضيها بحكمه حتى قيل : إن قوماً  
حدوا حردة صفراء ، أد حوها بي قصعه شس وغنقوه في عنى كتب بهم سمه سو .  
فما أنوا الكهن دانوا قد حبأنا ك حسته فحسرا م هي ؟ فان حنأم سينأ طر سينه  
الديبر ، قلوا . يريد أبين من هذا ، قال . حنأم جرانة في عروة مرادة في صن سوار  
دي ملاه فقالوا قد أصدت . وحكم يس . وكرا يسحب الكهن اعطمو  
قال أبو عبيد في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْقَبُورَ أَلْ يَقُولُونَ﴾ [الزمر ١٧]  
إنما أنشأ لأنه يريد به لكهنة فإن لسي - ﷺ - «احتسوا الحوم فزيت تدعو إلى  
الكهنة»<sup>(١)</sup>

واحتسوا فم يقول الكهن من أين علمه ؟ قال بعضهم إنما يكون ذلك من موه  
بعض سموس الألفية في أصل الحلقة والحدة . رغم سمحوم أن ذلك لوقع سهم  
لعد في د حة بمطالع أو برج . سمع . وقد بعضهم . الكهن محسوم سحن فبأبره  
بالأحبار وهذا أقرب إلى النصب . وقد إنه لم يبق قط كاهن . لا وده حسر ونهصر في  
الحلقة والصحيح من ذلك أنهم يقولون بما بقي إليهم لشيطن من سرق السمع حين  
يرمي بالشهب ، فإن الشياطين إذا سرقوا سمع . بما يحترق بعضهم به ورم . يتساقط  
بعضهم إلى نواحي الأرض ، وقد بقي معه بعض أحبار اعيب مد استرقه من سمالكه  
امدرات أمرا من لسماء الأولى . فلفي ذلك . من نوع الكهنة ، محسوم الكهنة به .  
قال الله تعالى ﴿وَاللَّشَّاطِينَ لَنُوحِثَنَّهُمْ﴾ [الأنعام ١٢١] وأولادهم  
هم الذين يفر بهم في مساكنة حيث نفس وحس نخفة ونهصر . عقل وفساد . ندير  
وهم هؤلاء الكهنة

وقد بعض الحكماء الإسلاميين إن الفرق بين النبوة والكهانة إنما يسير بحد  
تسب حقه الكهنة . وذلك بها مد من نوب النفس أكثر ما يظهر في وفات لاء  
- عنهم السلام - وقبل ورودهم ، وذلك أن الفلث إذا أخذ يتشكل بشكل ما يتم به في  
العام حدث عظيم أو يكمن به أمر كسر عرص بين بانداء ذلك الشكل وأجره اندي  
هو عابته ونمعه في لأرض . حدث شبيهة ج يريد أن سم ولكه يكون غير سمه ،  
لأنه شهاب وأصا غير تم . فاد مسكول ذلك انشكل في حدث وصار من عابته تم

(١) أورده السيوطي في الدرر المنثور (ج ٣ ص ٣٣١) بلفظ «لا تعلم الحوم منها تدعو إلى الكهنة»  
وهو من كلام عبد الله بن عباس : «أورده بعض الأعرام من موهو كاهن . فمست لاس عبس  
وصي قال أصبت تنوى الله ويك . علم الحوم فزيت تدعو إلى الكهنة» (ج ٣ ص ٣٣)

هـ هي انعام ما يقضيه ذلك لشكل ، وربما يكون ذلك في ساعة قصيرة من ثمود كسرعة نبيد لأشكال في ذلك وكثرة حركاتها المختلفة فتصير تلك الغوى التي بوحى ذلك لشكل في شخص واحد وفي شخصين أو ثلاثة ، ويستوعب ذلك لشخص ذلك بقوة ويستوعبها على تمام والكمار ، أما من قرب من ذلك الشكل ولم يستوعبه تعبيره بالحركة فإنه يكون ناقص لقوة بحسب بعده من الشكل ، وبذلك تكون النبوة أكثر ما يظهر في الزمان الطويل لشخص واحد ، وربما في بعض الأمانة بوحى إلى اثنين أو ثلاثة وربما اجتمعوا في مدينة ، وربما تفرقوا في عدة مدن بحسب ما تقتضيه لمصلحة عامة وانظر الإلهي لكافة الناس ، فإن ظهرت النبوة التي هي ما قصد إليه بذلك الشكل نبيي حيث تصور تلك لفرى التي تعددت أن تأخرت عند وعرف وبقصده عن ذلك لتمام ، وبذلك أيضا يكون ما يظهر بزمان كل شيء حسن ما يريد أن يتم على يده ومن نوع ما تحقق به في ذلك السبع ، على تلك الطريقة ، وقد تمه تمكثون في زه ما هد على ما ذكرنا فقالوا : ما يبعث الله عز وجل إلى كل قوم سي يأتيهم من حسن ما ندعون الفصل فيه وإبراهمه ولسيره بحجر الذي لا يطقونه ولا في إمكانهم منه ، ليكون أبهر للحجة وأؤكد للدلالة واجبر أن لا تقوى الناس حثب ما لا يعرف منه شيئا ، لم عرف منه ما تعرفه لأنهم يمشيه معبر عنه لهم ذكرناه ، فهذا المعنى الذي ذهب إليه لمتكثرون وإن كان صحيحا فإنه هو إتمام ما ذكرناه وكأنهم حكموا به ورأوا ظنه.

ثم يموت إلى صفة انكاس فتموت إن صاحب هذه لقوة إن حسن بها من نفسه بحرا وإليه لإرادته ، ليكنها وهي في نفسه أقصى فبرده في مؤ حسية ، ويشهره من علامات تحري محرى الفاء ونوح وطاق الحصى ، وبما أشبه ذلك وربما استعبر بالخلام الذي فيه تكلف من سجع وهو به لتصرف نفسه عن الحواس إليه ، ليسداحل نفسه ويقوى فيه ذلك لأثر ويحسن في هذه عن تلك الحركة في نفسه ما تقدره على ساه ، وربما صدق ووفق بحس ، وربما كذب وذلك أنه تعم قصه أمر مبين عبر ملائم ، فعرصه انصدق وكذب جميعا ، وإذا عرص هذا صار عبر موثوق به ، وربما يكذب الكاهن من قلعه نفسه وبالتعمد خوف من أن ينور سوفه ويكسده بصاعته فسبحن حينئذ لثرو ، وسحر ما لا أثر به في نفسه ولا يجد به حركة يسوء مره ، فيصطر إلى الطون والحد ، وبسعي أن يتصور أن الكهنة بها عرص كثيره فرب درجات أصعبها متفوهه بحسب قريهم من عدة الإنسان وبعدهم عنه ، وعلى قدر قولهم لأثر لأعلى ، وعلى كل حال فإنهم مسمرون عن الأنساع عنهم لسلام به

ذكرنا من معذرات أسيرة وبالكذب الذي لا بد يعصريهم ربما يدعونه من لمحاللات المحبوسين عموماً قدر ما أعصوه. فمن اتفق بواحد منهم ما سبوح له أقر لمسي - ﷺ - أنه يعرض فضله وحده، ويكون أول مؤمن به ويسمى أمره ريشة له كما يرى عن سواد من قارب وطلحه وخيرهم من لكهنة الدين أسوأ، فما بعد وحسن إسلامهم وثبتوا عليه إلى وقت وفاتهم والله أعلم

### الفصل الثامن

#### في الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والشعوذة

وقد ذكرنا معنى المعجزة وخصائصها، فقد صرح أن المعجزة محض فضل لله تعالى لا مدخل بقدرته العبد فيها، فإن العقل يستشعر أن أعضاء عالية إذا اجتمعت وبأركانها، وقامت شخصاً يتكلم لا مدخل بقدرته البشر فيه، وكذلك شقاق الصرع في السماء بيشارة لأصبع حيث يرى ناس في بواحي الأرض، وبعد أنه قيل لجاليموس عند ظهور المسيح، - عليه السلام - إنه ينصر الأعمى، فقال أنا أبصره، قيل: إنه يرى لأكمه والأبرص. فقد هذا عجيب قيل، وإنه أحب الصمت من قمره قال ليس هذا هي قوة الشر، المحمدي إليه هذا تبيد البحر، فحسبوه إليه صامت في طريق فخذ يساور

واعلم أن كرامات أولياء الله وحق عند أهل السنة والجماعة وهي على نوعين

كرامة بين العبد والرب من المواهب التي لا يسعه فيها من مكرم ولا مني مرس، وهي الكرامة الحقيقية مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذه مما لا يصلح عليه أحد إلا الله تعالى والعبد بين المحبين سر يسر يعثبه، وهذه مما تتعلق بنو صول والواصل.

وكرامة يصلح عليها لخلق وهي من حسن حرق العادات المشبهة بالمعجزة وقد ذكر الأئمة بين المعجزة والكرامة فروقاً كثيرة

منها قاسوا: إن المعجزة تقع عند قصد نبي وتخص به، والكرامة قد تقع من غير قصد الولي

وقيل: قد يجوز أن تقع الكرامة أيضاً بقصد الولي وإنما الفرق بينهما أن المعجزة تقع مع التحدي والكرامة لا يتحدى بها الولي.

وقيل: بل يجوز أن تقع الكرامة أيضاً للولي بالتحدي

قلت: وهذا النوع من الكرامة بالتحدي شهد كثير منها من لشهد صاحب الكرامات والآيات علي البوسني لمرويني، - رحمه الله عنه -، وهو أحد مشايخي كثر الشأن عديم النظر في عهده، وقد سألته عن هذه لحاله وموت له: «أنا سمعنا أن الولي يجتهد في إحياء حاله وكرامته، ونسبي ﷺ - مجتهد في إنشاء حاله وظهور معجزاته فقال: إني مأثور بظهور الكرامة بصيغة المحقق، فإنهم يعدون عن عهد السوء، ورؤية الالهي، فأظهر الله تعالى على يدي آياته لتكون مؤكدة لمعجزات النبي - ﷺ -، بل هي أيضاً من جملة معجزاته، أظهرها بتجديدهم بعد الحق وتصديقهم سوته

وقيل: إنما الفرق بينهما هو أن ما كان معجزة لنبي لا يكون كرامة للولي

وقيل: بل يجوز أن يكون للولي أيضاً من الكرامة ما كان معجزة لنبي

قلت: وهذا النوع أيضاً شاهده من الشيخ عبيد، - رحمه الله عنه -، وحدث أن من معجزة النبي - ﷺ - أنه وضع يده في ماء قليل فكان الماء يبيع من بين أصابعه حتى شرب منه حتى كثير<sup>(١)</sup>، فكذلك رأيت من الشيخ أكثر من مرة، أنه أخذ قدحاً وجعل فيه قليلاً من الماء فوضع من يده جماعة، وقال: ارفسوه فبدأ الماء كان يبيع من القدر حتى صار ملاً من الماء، وبه رائحة أصيب من رائحة السورد ماء ورد، وحدث حين التمسوا منه شئك لدواء المريض وشفاؤه فكان كل من يشرب من ذلك الماء يشفى بإذن الله تعالى من مرضه، وشربت منه مع جماعة جملة والحمد لله

وقيل: إنما الفرق هو أن المعجزة لا تقع إلا بعد دعوى ولا يكون مع سكوته

معجزة

والكرامة يجوز أن تقع مع سكوته، ومع نطقه وإن المصنف - رضي الله عنه -

ويجوز أيضاً لنبي أن يقع معجزة مع سكوته ومع نطقه، لأن المجدي المسموم المشري حين تكلم مع النبي ﷺ أن لا تأكل مني فإني مسموم<sup>(٢)</sup> كان عند سكوت النبي ﷺ، لا عند دعواه بذلك، وإنما الفرق بينهما أن المعجزة تكون عقيب دعوى النبي - ﷺ - بالسوء، ولا تكون إكرامه عقيب دعوى الولي بالسوء؛ لأنه لو

(١) انظر تفسير من كثير، تفسير سورة المص (ج ٤ ص ١٦٦) وانظر صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء، حديث رقم (٢٠١)، وصحيح مسلم كتاب الفضائل، باب معجزة النبي ﷺ، حديث رقم (٢٢٧٩/٤).

(٢) انظر النص كامله في كتاب الشفا بتحريف حفوف المصطفى بن عاصي عياض، نص في آيات في ضرب الحيرانات، (١/١٩١) طبعه دار الكتب العلمية بيروت

دعى أنه سي كذا كذا في دعواه والكاذب لا يكون وله فلا يظهر على يده ما يظهر على أيدي الأنبياء، وهذا فرق ظاهر، وكذا سمعت من لفظ الشيخ علي بن موسى أن المعجزة تكون غفيرة دعوى النبوة وفي المشايخ أن المعجرات علامات صدق حيث رحدث فلا تظهر على أحد من الأولياء عند دعواهم النبوة، لأنها لو رحدث عند ذلك لانصب العبد كذب وهو محال وقال بعض المشايخ زيادة السحرات تزيد قلوب الأنبياء تشاك، وزيد الكرمات تزيد قلوب الأولياء وجلالاً وحجفة جدر من أن يكون استدراجاً وقال بعضهم الأنبياء يحتجون بالسحرات على المشركين ولأولياء يحتجون بالكرامات على مؤسهم لتصلح وعلى قلوبهم لتتصمن وأكثر المسترلة أنكروا كرمات الأولياء جدها فيما بينهم، وذلك لأجل مدعهم وإنما تكبر المسترلة نكرامة بناء على أن لفعل إنه يكون معجزة حرق إعادة بحسب وليس كذلك، بل منضم إلى حرق إعادة السحرة بالسوة ولافترا بدعوى النبي، ألا ترى آيات السادة خارقة للعادة وليست بمعجرات

وأما الدليل على إثبات كرمات الأولياء فهو أن مدك أفعال حروفه للعادات مقدورة له تعالى، فإذا لم يؤد إلى سد باب السوء حار ظهورها على أيدي الأولياء وسمعت لشيخ علي بن موسى بركة الشام وكنت في خدمته لم رجف من ريرة شيخ من مشايخهم وقد كان صاحب كرامات مشهور قالوا لآية فقال لي: إن هذا الشيخ كان صاحب كرامات وم يكن صاحب له رية، ثم قال لم سمع ريرة إلا لم يرى أحسن المروء في حقه وهو هذا، وما قال الشيخ صحيحاً لأننا قد شاهد كثير ممن ظهر على يده بعض كرامات في ابتداء أمره أو وسط حاله، وهو لم يبلغ بعد مقام الأولياء وقد قيل إن الكرمات الظاهرة تغدو تروى به أطهار الطريقة، وأما من حيث نسمع قصة مريم عليها السلام في قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ إِتَبَعْنَاهُ لَمَّا عَلَّمَهُ نَسِيْقَهُ عَلَيْهِ رُطْبًا حَيْثَا﴾ [٢٥] وقوله ﴿كَلَّمَآ نَحْلٌ عَلَيْهِآ زَكِيَّآ تَعَزَّزَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ مَرْيَمُ إِنَّ لَدَيْ عِندِي﴾ [٢٦] ﴿قَالَ عِزَّزْنَا ۚ قَالَ عِزَّزْنَا ۚ قَالَ عِزَّزْنَا ۚ قَالَ عِزَّزْنَا ۚ قَالَ عِزَّزْنَا ۚ قَالَ عِزَّزْنَا ۚ﴾ [٢٧] وقوله تعالى ﴿وَالَّذِي يَدْعُو يَكْفُرُ أَنَا مَالِكٌ يَوْمَ﴾ [النمل ٤٠] حكاية عن جف من رحية، وقصة أصحاب الكهف، وفي حرى عليهم من الحالات، هؤلاء ليسوا بأنبياء، وعد جرى عنهم أمور خارقة للعادات

تأمن سحره فهو بي لعة براهه لسطل في صورته الحق، ومنه وفي السحر لتصبح الكاذب والسحر الرثة لأنها كالحجم ويست بنهم.

والشعوذة، منسوب إلى رجل اسمه شعبانة وهو مغرب وأصله خفة اليد في نقل الأشياء

والسحر عندما حق على مسمى أنه ثابت واثبت، وصح الحديث عن انبي - ﷺ -  
 ١٨ السحر حق وانبي حق<sup>(١)</sup> وكاد لسد من أعظم اليهودي وبناته المعجونات قد سحره  
 رسول الله - ﷺ - بمشقة ومشقة وحف رجل طرحوه في دعوة ذي روم، وهي  
 معروفة حتى برل للملكان وأخبره؛ فسحرحه علي رضي الله عنه، وفيه برت  
 المعجونات ونكرو المعجزة وندمته رلرواحي سحر والدليل على صحة سماع  
 الأمم سماعاً وخبراً وإجماع أهل الكتاب كنه من لهد واروم ولقرس، وآيات انقرا  
 باطعة ه قال لله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ الْمُتَشَبِّهِينَ أَحْقَبُ﴾ [القلوب ٤] وهن  
 السحرة، يمشن عند فراه انرقى، وذلك رسول الله - ﷺ - كذا حلب عقده مم  
 سحره وحده بي نفسه حقه، فيما اسمم دم سالماً، كالم نشط من عقاب، وقد  
 قد الله تعالى ﴿وَمَنْ ثَمَرَ عَلَى الْغَالِغَةِ يَكْفُلْ هَنُوتَ وَنُوتَ﴾ [النقرة: الآية ١٠٢]  
 ثم اعلم أن أحسن السحر محتفة طلسم وبريح ورقية وحل قطرت وشعرة

دالطسم قن معده في مقلوبه هو المسلط قالو هو جمع نار سمونه مع  
 نار عفاقير الأرض فيظهر منها أمر عجيب

وللبريح أصله بريك عرب وهو سمونه واستحسن، قالوا إن لك هريج  
 قوي جواهر الأرض بعضها بالعضل لحدث منها أمر عجيب.

والرقبة هي لافسور وسمناه أب سوز عرب، أي رغو على سماء مشربة  
 بمصا أو يرب سبه، ونم سمم رقة لأنها كلمت وفيه من صبر انرقى ومنه  
 ترقوه ولت الكيمات بعضها فيهونة وبعضها سبه وبعضها كيهنات رغو أنما  
 سمعت من الجن أو سمعت في المنام.

ولحل فطيرات خطوط عرفت عليها حروف وأشكال، أي حلق ودائرت  
 رغو، أن لها تأثيرات بالخاصية وبعضها مقروء

والشعرة ف ذكرر أنها حقة ليد، وحقة لأعمال كالشمي على لأرب  
 واللعب بالسحرى والحقق واعلم أن يحصل عصب هذه لأشبء كنه فعل الله تعالى  
 على وفق إحرانه انعاده به، وعنه ذلك ووجه حكمه فيه لا تعلمه أحد إلا الله تعالى  
 ومهندس، ومن يد انعمل بها إلا عداد الآلات والجمع سبها فحسب قال الله

(١) روه الحذري ومسم بنقط ١ عن حق الأجارى، كتاب الطب، باب العير، قم (٥٧١٠) ومسم  
 كتاب الإسلام، باب الطب والجمض وبرى، قم (١١٨٧) وروء عيرهما وأب بنقط السحر  
 جو فهو من كلام العنماء وليس حديثه قال به كثر في التفسير اقال به عبد الله الأنصبي وعبد الله  
 السحر حق وله حقة يحلق الله عنده ما يشاء خلافاً لمعتزلة (تفسير سورة البقرة ج ١ ص ١٤٨)



مع لى ﴿وَمَا لَهُمْ بِصُكَّارٍ بِهِ مِنْ أَعْيَادٍ إِلَّا يَتَدَبَّرُونَ﴾ [سورة: ١٠٢] جل جلاله جاء رجل من أنصاف مدعى خلق حيوان فأخذ قطعة لحم ودفعه في الرذل فصارت دوداً فأراه بها فقال له انصدق أن كنت تجعلها فأحرمي بعدها وعدد ذكرائها وإناثها وعدد أرحلها وخواص خاشرها وباطنها، فحمر الرجل، وعرض في أبرد هذه الاشياء بين العرق بين المعجرات وبين هذه المنوجات لباطنها إما ظهرت على أيدي المكذبين فقد قس وبصده تبين لأشياء، ثم يقول إنما يظهر من هذه انطرق كنها فلا يخلو من حل كساسة تصاف ليه من مباشرة فعل، وصم شيء لى شيء وعمن صورة وهته وحسار وقت ورصد كوكب وفرة وهم، وتدحس نحورات، ويعرجه كدمات، وأعد الآب، وهذه الحملة كنها من أولها إلى آخرها نعل ذلك للمدعي وحيته ودعيه وقد صبح أن معجزة محض فعن الله تعالى لا مدخل لمعدة لعدم

واعلم أن المعجزة تنمى بعد السبب، والسحر سريع سرهال، وهو أحد العروق بينهما، وأيضاً المعجزة إنما يظهرها السي على رؤوس لأشهاد وعظماء بلاد وأكياس الدس، ولشعده، إنما تروح على الصبياني وضعفاء العقول وأهل السواد وجهية الأكراد

## الفصل التاسع

### في إثبات نبوة المصطفى - ﷺ -

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْذَ اللَّهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [سورة: ١٠٢] جل جلاله جاء رجل من أنصاف مدعى خلق حيوان فأخذ قطعة لحم ودفعه في الرذل فصارت دوداً فأراه بها فقال له انصدق أن كنت تجعلها فأحرمي بعدها وعدد ذكرائها وإناثها وعدد أرحلها وخواص خاشرها وباطنها، فحمر الرجل، وعرض في أبرد هذه الاشياء بين العرق بين المعجرات وبين هذه المنوجات لباطنها إما ظهرت على أيدي المكذبين فقد قس وبصده تبين لأشياء، ثم يقول إنما يظهر من هذه انطرق كنها فلا يخلو من حل كساسة تصاف ليه من مباشرة فعل، وصم شيء لى شيء وعمن صورة وهته وحسار وقت ورصد كوكب وفرة وهم، وتدحس نحورات، ويعرجه كدمات، وأعد الآب، وهذه الحملة كنها من أولها إلى آخرها نعل ذلك للمدعي وحيته ودعيه وقد صبح أن معجزة محض فعن الله تعالى لا مدخل لمعدة لعدم

(١) هذا الحديث سبق تعريجه

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

سببهم وأشرك من ساعير واستعلن من حبال قارون، ومعه عن يمينه ربوات لقاسين  
فمهم العر وحدهم إلى الشعوب ودعى لجميع فدهسية بالبركة

تفسيره مجيء الله من الظور إبراهيم لتوراه على موسى مانصور، وشرافه من  
ساعير إبراهيم الإنجيل على عيسى وساعر أرض الخليل من قرب يقال بها بصره،  
والنصارى مسويون إليها، واستملانه من جبل قارون إبراهيم على محمد - ﷺ - وقدرات  
أي أرض مكة، وربوات هي مزارع ابرهيا والقدس جمع فس، ولقاس وانفس  
والنفس هو الراهب

والفس في اللغة هو عظم الصدر، وسوا بدت لأبهم كانوا ينكمسون من  
صدورهم من غير تعبد، والشعوب الطرق في الجبل

وفي الإنجيل قد المسيح إني ذاهب عنكم وسيأتيكم بالروح حق،  
لا يتكلم من قبل نفسه يشهد لي كما شهدت له بعدكم كل شيء  
تفسيره البارقليط بدعتهم المحمد - يعني محمداً - ﷺ -

قال انبي - ﷺ - «أر حمد وأر محمود»<sup>(١)</sup> لبارقليط تحت الباء ثلاث نقاط،  
وفي بعض النسخ الفرقليط بالفاء وقوله يعلمكم كل شيء هو صاحب شريعة

وفي ترمذ في ثلاث وأحمسين والمانه من مرامير دود نرياح لبواذي وقراه  
وتنصر أرض قيدر مرناً ويسح سكان الكهف، ولهمو من قبل الحبال محمد  
الرب، فإن الرب يأتي كاحبال امتنطي المسكر، وهو يرحر ويقتل بعده، فدو في  
تفسير أرض قدار هي أرض العرب لأبهم أولاد قيدر واسروج م حول مكة من  
الأشجار وسحيل ونعير، راتيان الرب أنزل وحبه نجين حرء على محمد - ﷺ -

وفي كتاب أشعيا عليه السلام - قال لي الرب أقم نذر ليحمر ما رأي فكان الذي  
رأي صاحب المطرة أن أقل راكباً؛ أحدهما على حمار والآخر على جمل يقول  
ركب الحمار هوت باس وكسرت أصنامها، فهذا الذي سمعت من الرب إنه سي  
إسرائيل قد بأنكم نه

فالرو في تفسيره يعني براكب الحمار عيسى - عليه السلام - وبراكب الجمل

(١) و - يلفظ «أر محمد وأن أحمد واما الماحي الذي يحكي بي الكفر وأر نحاشر الذي يحشر الناس  
عني عني وأر الماقت، والماقت الذي ليس بعنه مبي رواه البخاري في صحيحه، كتاب  
المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٣٢) ورواه مسلم في صحيحه  
كتاب المناقب، باب في أسمائه ﷺ

محمدًا ﷺ وكذا على ربه محمد بن نابل وكسرت أصنامها وفي كتاب حيقوف أن  
السي - ﷺ نظر وقد اكتشفت أسماء فإذا هي من به محمد ﷺ وأملات الأرض  
من حده أي من عظمته

وفي كتاب دانيال - عليه السلام - رأيت على سحابة السماء كهينة إنسان جاء  
فدشني إلى حديق ودموه بين يديه فحر به بملك والسطان والكرمة وان بعد به  
جميع الشعوب والأمم ولعلت سبطانه دثم إلى الأبد، ومنكه لا تغير نابر في  
تفسيره. هذا الإنسان نبي آخر الزمان ويعني بالعتيق القديم حل حلاله

وفي كتاب دكريا بن برحيا - عليه السلام - رجع الميثك لدي ينطق على لساني  
وأعصني وفال بي ما اندي رُتب؟ فقب رأيت مناره من ذهب وكفه على رأسها  
وعلى انكه سبعة سرح، لكن سراح سبعة أموره وعمو انكه شحرنا رسول  
بجداهما: عن يمينه والأخرى: عن يساره، وهذا قول الرب في زريا نابل وهو يدعو  
باسمي وأنا أستحييه وصف عن لا من تنال الزور والادواح وسجنه، ذكر في  
تفسيره ب شحرني لريون هم اسوه ولصوب والريابل سعنهم هو محمد - ﷺ  
وانارة من ذهب هي السوه المرتفعة يراه كل أحد، من الوحي، وسرح لسبعة قلوب  
هي أسبع لمصحف وقوله لكن سرح سبعة أموره، وهي آيات العرائش، والقوارع من  
المرآة

وعر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم - قال في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ من فريقر كانت طائفة بالامياء [١١] قال كان أمير بن برحيا أمر بختصر أن يغزو  
العرب فدخل بختصر بلاد العرب، فقتل وسبي حتى انتهى إلى تهامة فأبى إليه بمعد بن  
عديان فأمر بقتله ففقه أمره لا تقتله فإن في صد هذا سبأ بعث في أمر  
الرومان، يحتم الله به الأسياء، فحلى مسله وحمله معه. وحكى ابن نسه أن أسعد أبو  
كرب الحميري آمن بالسي - ﷺ - قبل مبعثه بسبع مائة سنة، لما رأى بعثه في كتب  
لأرلين، وكان يثوب في شعرة:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري القسم

فلو مد عمري إلى عصره لكنت ورياً له وإن عم

وقال سيف بن ذي يزن لعبد المطلب بن هاشم في قصص إيلك سرهم أمج به  
بعير، ولكن عندك مطوب، في حد بي كتاب عبدنا حملاً عظيماً به شرف الجاه  
فصصة الممات، وهو لسان عامة ورهط خاصة، بما ورد به سهمه علام اسمه  
محمد، وبين كنهه شامة يموت أبوه واه، ويكمله جده وهمه، فحر عند المطلب

لوجهه ماجده، وقال: هذا والله ابن انبي بعينه، ولما ولد - ﷺ - كنت بشعر نبوة في جيت متظهرة، ولآلىء الحكم من فيه متناثرة، كما قال بعضهم

إن الهلال إذا رأيت سره أيقنت أن سيكون بداراً كاملاً

وكان يوم ﷺ بين النصف والمروة قائماً وهو ابن سبع سنين إذ نزل جماعه من نجار الشام كرمو على دير المسيح - عليه السلام - فطرو به أحدهم فحرقه بعلامات وحدهم في كديهم من نعوت وسيرة، فقال له من أنت در أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال له من رب هذه وأشار إلى السماء، فقال: الله ربها. فقال له ومن رب هذه؟ وأشار إلى الجمال، فقال: الله ربها لا شريك له، فقال له لمصر بي فهد بها رب غير؟ فقال له لا حسب، لتشككي في الله ما له شريك ولا ضد. ولم ير عرع كانت قريش تسميه محمد لأمين لم شاهدو فيه من لأمره والصدق، وذر - ﷺ - أن دعوة إبراهيم، وكرمة موسى، ومثدر عيسى، ورزب أمي اسمه<sup>(١)</sup>، وملك أمه أب في انه ام في نور حرج منها فأصعد قصر بصرى، ولما اتاه الوحي وسمى لسانه وأقام عبيد الدلالة فظهور على بحق معجراته مباهره بظاهر انقطر من السماء حارجه لكثرتها عن الحدود والإحصاء، قد صنف فيها الكتب لكدر فلا سعه هذا لمحتصر كما قيل

قد عجزت مي أحادي وضعه وقد بيت به لمراتيس والكتب والصواب: أن تقصر على أقصر الذي ذكره من إثبات النبوة لأبياء قبله في إثباته، وإشاراتهم إلى أعظم شأنه، في طبعة الشمس ما بعثت عن رحل، وذكر من معجراته ما هو من أعظم آياته وهو انكساب الذي جاء من عند الله فيه اسحر المحيط لا يفتني عجايبه، ولا تسمي سره وعرائسه، فأقول في وجوه الإعجاز في لمرات اعظم بكثرة، منها لأحار لصادقة عن الأمور المستقيمة كقوله تعالى ﴿سَمْعًا وَسَمِعْتِ﴾ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> <sup>(١٣)</sup> <sup>(١٤)</sup> <sup>(١٥)</sup> <sup>(١٦)</sup> <sup>(١٧)</sup> <sup>(١٨)</sup> <sup>(١٩)</sup> <sup>(٢٠)</sup> <sup>(٢١)</sup> <sup>(٢٢)</sup> <sup>(٢٣)</sup> <sup>(٢٤)</sup> <sup>(٢٥)</sup> <sup>(٢٦)</sup> <sup>(٢٧)</sup> <sup>(٢٨)</sup> <sup>(٢٩)</sup> <sup>(٣٠)</sup> <sup>(٣١)</sup> <sup>(٣٢)</sup> <sup>(٣٣)</sup> <sup>(٣٤)</sup> <sup>(٣٥)</sup> <sup>(٣٦)</sup> <sup>(٣٧)</sup> <sup>(٣٨)</sup> <sup>(٣٩)</sup> <sup>(٤٠)</sup> <sup>(٤١)</sup> <sup>(٤٢)</sup> <sup>(٤٣)</sup> <sup>(٤٤)</sup> <sup>(٤٥)</sup> <sup>(٤٦)</sup> <sup>(٤٧)</sup> <sup>(٤٨)</sup> <sup>(٤٩)</sup> <sup>(٥٠)</sup> <sup>(٥١)</sup> <sup>(٥٢)</sup> <sup>(٥٣)</sup> <sup>(٥٤)</sup> <sup>(٥٥)</sup> <sup>(٥٦)</sup> <sup>(٥٧)</sup> <sup>(٥٨)</sup> <sup>(٥٩)</sup> <sup>(٦٠)</sup> <sup>(٦١)</sup> <sup>(٦٢)</sup> <sup>(٦٣)</sup> <sup>(٦٤)</sup> <sup>(٦٥)</sup> <sup>(٦٦)</sup> <sup>(٦٧)</sup> <sup>(٦٨)</sup> <sup>(٦٩)</sup> <sup>(٧٠)</sup> <sup>(٧١)</sup> <sup>(٧٢)</sup> <sup>(٧٣)</sup> <sup>(٧٤)</sup> <sup>(٧٥)</sup> <sup>(٧٦)</sup> <sup>(٧٧)</sup> <sup>(٧٨)</sup> <sup>(٧٩)</sup> <sup>(٨٠)</sup> <sup>(٨١)</sup> <sup>(٨٢)</sup> <sup>(٨٣)</sup> <sup>(٨٤)</sup> <sup>(٨٥)</sup> <sup>(٨٦)</sup> <sup>(٨٧)</sup> <sup>(٨٨)</sup> <sup>(٨٩)</sup> <sup>(٩٠)</sup> <sup>(٩١)</sup> <sup>(٩٢)</sup> <sup>(٩٣)</sup> <sup>(٩٤)</sup> <sup>(٩٥)</sup> <sup>(٩٦)</sup> <sup>(٩٧)</sup> <sup>(٩٨)</sup> <sup>(٩٩)</sup> <sup>(١٠٠)</sup> <sup>(١٠١)</sup> <sup>(١٠٢)</sup> <sup>(١٠٣)</sup> <sup>(١٠٤)</sup> <sup>(١٠٥)</sup> <sup>(١٠٦)</sup> <sup>(١٠٧)</sup> <sup>(١٠٨)</sup> <sup>(١٠٩)</sup> <sup>(١١٠)</sup> <sup>(١١١)</sup> <sup>(١١٢)</sup> <sup>(١١٣)</sup> <sup>(١١٤)</sup> <sup>(١١٥)</sup> <sup>(١١٦)</sup> <sup>(١١٧)</sup> <sup>(١١٨)</sup> <sup>(١١٩)</sup> <sup>(١٢٠)</sup> <sup>(١٢١)</sup> <sup>(١٢٢)</sup> <sup>(١٢٣)</sup> <sup>(١٢٤)</sup> <sup>(١٢٥)</sup> <sup>(١٢٦)</sup> <sup>(١٢٧)</sup> <sup>(١٢٨)</sup> <sup>(١٢٩)</sup> <sup>(١٣٠)</sup> <sup>(١٣١)</sup> <sup>(١٣٢)</sup> <sup>(١٣٣)</sup> <sup>(١٣٤)</sup> <sup>(١٣٥)</sup> <sup>(١٣٦)</sup> <sup>(١٣٧)</sup> <sup>(١٣٨)</sup> <sup>(١٣٩)</sup> <sup>(١٤٠)</sup> <sup>(١٤١)</sup> <sup>(١٤٢)</sup> <sup>(١٤٣)</sup> <sup>(١٤٤)</sup> <sup>(١٤٥)</sup> <sup>(١٤٦)</sup> <sup>(١٤٧)</sup> <sup>(١٤٨)</sup> <sup>(١٤٩)</sup> <sup>(١٥٠)</sup> <sup>(١٥١)</sup> <sup>(١٥٢)</sup> <sup>(١٥٣)</sup> <sup>(١٥٤)</sup> <sup>(١٥٥)</sup> <sup>(١٥٦)</sup> <sup>(١٥٧)</sup> <sup>(١٥٨)</sup> <sup>(١٥٩)</sup> <sup>(١٦٠)</sup> <sup>(١٦١)</sup> <sup>(١٦٢)</sup> <sup>(١٦٣)</sup> <sup>(١٦٤)</sup> <sup>(١٦٥)</sup> <sup>(١٦٦)</sup> <sup>(١٦٧)</sup> <sup>(١٦٨)</sup> <sup>(١٦٩)</sup> <sup>(١٧٠)</sup> <sup>(١٧١)</sup> <sup>(١٧٢)</sup> <sup>(١٧٣)</sup> <sup>(١٧٤)</sup> <sup>(١٧٥)</sup> <sup>(١٧٦)</sup> <sup>(١٧٧)</sup> <sup>(١٧٨)</sup> <sup>(١٧٩)</sup> <sup>(١٨٠)</sup> <sup>(١٨١)</sup> <sup>(١٨٢)</sup> <sup>(١٨٣)</sup> <sup>(١٨٤)</sup> <sup>(١٨٥)</sup> <sup>(١٨٦)</sup> <sup>(١٨٧)</sup> <sup>(١٨٨)</sup> <sup>(١٨٩)</sup> <sup>(١٩٠)</sup> <sup>(١٩١)</sup> <sup>(١٩٢)</sup> <sup>(١٩٣)</sup> <sup>(١٩٤)</sup> <sup>(١٩٥)</sup> <sup>(١٩٦)</sup> <sup>(١٩٧)</sup> <sup>(١٩٨)</sup> <sup>(١٩٩)</sup> <sup>(٢٠٠)</sup> <sup>(٢٠١)</sup> <sup>(٢٠٢)</sup> <sup>(٢٠٣)</sup> <sup>(٢٠٤)</sup> <sup>(٢٠٥)</sup> <sup>(٢٠٦)</sup> <sup>(٢٠٧)</sup> <sup>(٢٠٨)</sup> <sup>(٢٠٩)</sup> <sup>(٢١٠)</sup> <sup>(٢١١)</sup> <sup>(٢١٢)</sup> <sup>(٢١٣)</sup> <sup>(٢١٤)</sup> <sup>(٢١٥)</sup> <sup>(٢١٦)</sup> <sup>(٢١٧)</sup> <sup>(٢١٨)</sup> <sup>(٢١٩)</sup> <sup>(٢٢٠)</sup> <sup>(٢٢١)</sup> <sup>(٢٢٢)</sup> <sup>(٢٢٣)</sup> <sup>(٢٢٤)</sup> <sup>(٢٢٥)</sup> <sup>(٢٢٦)</sup> <sup>(٢٢٧)</sup> <sup>(٢٢٨)</sup> <sup>(٢٢٩)</sup> <sup>(٢٣٠)</sup> <sup>(٢٣١)</sup> <sup>(٢٣٢)</sup> <sup>(٢٣٣)</sup> <sup>(٢٣٤)</sup> <sup>(٢٣٥)</sup> <sup>(٢٣٦)</sup> <sup>(٢٣٧)</sup> <sup>(٢٣٨)</sup> <sup>(٢٣٩)</sup> <sup>(٢٤٠)</sup> <sup>(٢٤١)</sup> <sup>(٢٤٢)</sup> <sup>(٢٤٣)</sup> <sup>(٢٤٤)</sup> <sup>(٢٤٥)</sup> <sup>(٢٤٦)</sup> <sup>(٢٤٧)</sup> <sup>(٢٤٨)</sup> <sup>(٢٤٩)</sup> <sup>(٢٥٠)</sup> <sup>(٢٥١)</sup> <sup>(٢٥٢)</sup> <sup>(٢٥٣)</sup> <sup>(٢٥٤)</sup> <sup>(٢٥٥)</sup> <sup>(٢٥٦)</sup> <sup>(٢٥٧)</sup> <sup>(٢٥٨)</sup> <sup>(٢٥٩)</sup> <sup>(٢٦٠)</sup> <sup>(٢٦١)</sup> <sup>(٢٦٢)</sup> <sup>(٢٦٣)</sup> <sup>(٢٦٤)</sup> <sup>(٢٦٥)</sup> <sup>(٢٦٦)</sup> <sup>(٢٦٧)</sup> <sup>(٢٦٨)</sup> <sup>(٢٦٩)</sup> <sup>(٢٧٠)</sup> <sup>(٢٧١)</sup> <sup>(٢٧٢)</sup> <sup>(٢٧٣)</sup> <sup>(٢٧٤)</sup> <sup>(٢٧٥)</sup> <sup>(٢٧٦)</sup> <sup>(٢٧٧)</sup> <sup>(٢٧٨)</sup> <sup>(٢٧٩)</sup> <sup>(٢٨٠)</sup> <sup>(٢٨١)</sup> <sup>(٢٨٢)</sup> <sup>(٢٨٣)</sup> <sup>(٢٨٤)</sup> <sup>(٢٨٥)</sup> <sup>(٢٨٦)</sup> <sup>(٢٨٧)</sup> <sup>(٢٨٨)</sup> <sup>(٢٨٩)</sup> <sup>(٢٩٠)</sup> <sup>(٢٩١)</sup> <sup>(٢٩٢)</sup> <sup>(٢٩٣)</sup> <sup>(٢٩٤)</sup> <sup>(٢٩٥)</sup> <sup>(٢٩٦)</sup> <sup>(٢٩٧)</sup> <sup>(٢٩٨)</sup> <sup>(٢٩٩)</sup> <sup>(٣٠٠)</sup> <sup>(٣٠١)</sup> <sup>(٣٠٢)</sup> <sup>(٣٠٣)</sup> <sup>(٣٠٤)</sup> <sup>(٣٠٥)</sup> <sup>(٣٠٦)</sup> <sup>(٣٠٧)</sup> <sup>(٣٠٨)</sup> <sup>(٣٠٩)</sup> <sup>(٣١٠)</sup> <sup>(٣١١)</sup> <sup>(٣١٢)</sup> <sup>(٣١٣)</sup> <sup>(٣١٤)</sup> <sup>(٣١٥)</sup> <sup>(٣١٦)</sup> <sup>(٣١٧)</sup> <sup>(٣١٨)</sup> <sup>(٣١٩)</sup> <sup>(٣٢٠)</sup> <sup>(٣٢١)</sup> <sup>(٣٢٢)</sup> <sup>(٣٢٣)</sup> <sup>(٣٢٤)</sup> <sup>(٣٢٥)</sup> <sup>(٣٢٦)</sup> <sup>(٣٢٧)</sup> <sup>(٣٢٨)</sup> <sup>(٣٢٩)</sup> <sup>(٣٣٠)</sup> <sup>(٣٣١)</sup> <sup>(٣٣٢)</sup> <sup>(٣٣٣)</sup> <sup>(٣٣٤)</sup> <sup>(٣٣٥)</sup> <sup>(٣٣٦)</sup> <sup>(٣٣٧)</sup> <sup>(٣٣٨)</sup> <sup>(٣٣٩)</sup> <sup>(٣٤٠)</sup> <sup>(٣٤١)</sup> <sup>(٣٤٢)</sup> <sup>(٣٤٣)</sup> <sup>(٣٤٤)</sup> <sup>(٣٤٥)</sup> <sup>(٣٤٦)</sup> <sup>(٣٤٧)</sup> <sup>(٣٤٨)</sup> <sup>(٣٤٩)</sup> <sup>(٣٥٠)</sup> <sup>(٣٥١)</sup> <sup>(٣٥٢)</sup> <sup>(٣٥٣)</sup> <sup>(٣٥٤)</sup> <sup>(٣٥٥)</sup> <sup>(٣٥٦)</sup> <sup>(٣٥٧)</sup> <sup>(٣٥٨)</sup> <sup>(٣٥٩)</sup> <sup>(٣٦٠)</sup> <sup>(٣٦١)</sup> <sup>(٣٦٢)</sup> <sup>(٣٦٣)</sup> <sup>(٣٦٤)</sup> <sup>(٣٦٥)</sup> <sup>(٣٦٦)</sup> <sup>(٣٦٧)</sup> <sup>(٣٦٨)</sup> <sup>(٣٦٩)</sup> <sup>(٣٧٠)</sup> <sup>(٣٧١)</sup> <sup>(٣٧٢)</sup> <sup>(٣٧٣)</sup> <sup>(٣٧٤)</sup> <sup>(٣٧٥)</sup> <sup>(٣٧٦)</sup> <sup>(٣٧٧)</sup> <sup>(٣٧٨)</sup> <sup>(٣٧٩)</sup> <sup>(٣٨٠)</sup> <sup>(٣٨١)</sup> <sup>(٣٨٢)</sup> <sup>(٣٨٣)</sup> <sup>(٣٨٤)</sup> <sup>(٣٨٥)</sup> <sup>(٣٨٦)</sup> <sup>(٣٨٧)</sup> <sup>(٣٨٨)</sup> <sup>(٣٨٩)</sup> <sup>(٣٩٠)</sup> <sup>(٣٩١)</sup> <sup>(٣٩٢)</sup> <sup>(٣٩٣)</sup> <sup>(٣٩٤)</sup> <sup>(٣٩٥)</sup> <sup>(٣٩٦)</sup> <sup>(٣٩٧)</sup> <sup>(٣٩٨)</sup> <sup>(٣٩٩)</sup> <sup>(٤٠٠)</sup> <sup>(٤٠١)</sup> <sup>(٤٠٢)</sup> <sup>(٤٠٣)</sup> <sup>(٤٠٤)</sup> <sup>(٤٠٥)</sup> <sup>(٤٠٦)</sup> <sup>(٤٠٧)</sup> <sup>(٤٠٨)</sup> <sup>(٤٠٩)</sup> <sup>(٤١٠)</sup> <sup>(٤١١)</sup> <sup>(٤١٢)</sup> <sup>(٤١٣)</sup> <sup>(٤١٤)</sup> <sup>(٤١٥)</sup> <sup>(٤١٦)</sup> <sup>(٤١٧)</sup> <sup>(٤١٨)</sup> <sup>(٤١٩)</sup> <sup>(٤٢٠)</sup> <sup>(٤٢١)</sup> <sup>(٤٢٢)</sup> <sup>(٤٢٣)</sup> <sup>(٤٢٤)</sup> <sup>(٤٢٥)</sup> <sup>(٤٢٦)</sup> <sup>(٤٢٧)</sup> <sup>(٤٢٨)</sup> <sup>(٤٢٩)</sup> <sup>(٤٣٠)</sup> <sup>(٤٣١)</sup> <sup>(٤٣٢)</sup> <sup>(٤٣٣)</sup> <sup>(٤٣٤)</sup> <sup>(٤٣٥)</sup> <sup>(٤٣٦)</sup> <sup>(٤٣٧)</sup> <sup>(٤٣٨)</sup> <sup>(٤٣٩)</sup> <sup>(٤٤٠)</sup> <sup>(٤٤١)</sup> <sup>(٤٤٢)</sup> <sup>(٤٤٣)</sup> <sup>(٤٤٤)</sup> <sup>(٤٤٥)</sup> <sup>(٤٤٦)</sup> <sup>(٤٤٧)</sup> <sup>(٤٤٨)</sup> <sup>(٤٤٩)</sup> <sup>(٤٥٠)</sup> <sup>(٤٥١)</sup> <sup>(٤٥٢)</sup> <sup>(٤٥٣)</sup> <sup>(٤٥٤)</sup> <sup>(٤٥٥)</sup> <sup>(٤٥٦)</sup> <sup>(٤٥٧)</sup> <sup>(٤٥٨)</sup> <sup>(٤٥٩)</sup> <sup>(٤٦٠)</sup> <sup>(٤٦١)</sup> <sup>(٤٦٢)</sup> <sup>(٤٦٣)</sup> <sup>(٤٦٤)</sup> <sup>(٤٦٥)</sup> <sup>(٤٦٦)</sup> <sup>(٤٦٧)</sup> <sup>(٤٦٨)</sup> <sup>(٤٦٩)</sup> <sup>(٤٧٠)</sup> <sup>(٤٧١)</sup> <sup>(٤٧٢)</sup> <sup>(٤٧٣)</sup> <sup>(٤٧٤)</sup> <sup>(٤٧٥)</sup> <sup>(٤٧٦)</sup> <sup>(٤٧٧)</sup> <sup>(٤٧٨)</sup> <sup>(٤٧٩)</sup> <sup>(٤٨٠)</sup> <sup>(٤٨١)</sup> <sup>(٤٨٢)</sup> <sup>(٤٨٣)</sup> <sup>(٤٨٤)</sup> <sup>(٤٨٥)</sup> <sup>(٤٨٦)</sup> <sup>(٤٨٧)</sup> <sup>(٤٨٨)</sup> <sup>(٤٨٩)</sup> <sup>(٤٩٠)</sup> <sup>(٤٩١)</sup> <sup>(٤٩٢)</sup> <sup>(٤٩٣)</sup> <sup>(٤٩٤)</sup> <sup>(٤٩٥)</sup> <sup>(٤٩٦)</sup> <sup>(٤٩٧)</sup> <sup>(٤٩٨)</sup> <sup>(٤٩٩)</sup> <sup>(٥٠٠)</sup> <sup>(٥٠١)</sup> <sup>(٥٠٢)</sup> <sup>(٥٠٣)</sup> <sup>(٥٠٤)</sup> <sup>(٥٠٥)</sup> <sup>(٥٠٦)</sup> <sup>(٥٠٧)</sup> <sup>(٥٠٨)</sup> <sup>(٥٠٩)</sup> <sup>(٥١٠)</sup> <sup>(٥١١)</sup> <sup>(٥١٢)</sup> <sup>(٥١٣)</sup> <sup>(٥١٤)</sup> <sup>(٥١٥)</sup> <sup>(٥١٦)</sup> <sup>(٥١٧)</sup> <sup>(٥١٨)</sup> <sup>(٥١٩)</sup> <sup>(٥٢٠)</sup> <sup>(٥٢١)</sup> <sup>(٥٢٢)</sup> <sup>(٥٢٣)</sup> <sup>(٥٢٤)</sup> <sup>(٥٢٥)</sup> <sup>(٥٢٦)</sup> <sup>(٥٢٧)</sup> <sup>(٥٢٨)</sup> <sup>(٥٢٩)</sup> <sup>(٥٣٠)</sup> <sup>(٥٣١)</sup> <sup>(٥٣٢)</sup> <sup>(٥٣٣)</sup> <sup>(٥٣٤)</sup> <sup>(٥٣٥)</sup> <sup>(٥٣٦)</sup> <sup>(٥٣٧)</sup> <sup>(٥٣٨)</sup> <sup>(٥٣٩)</sup> <sup>(٥٤٠)</sup> <sup>(٥٤١)</sup> <sup>(٥٤٢)</sup> <sup>(٥٤٣)</sup> <sup>(٥٤٤)</sup> <sup>(٥٤٥)</sup> <sup>(٥٤٦)</sup> <sup>(٥٤٧)</sup> <sup>(٥٤٨)</sup> <sup>(٥٤٩)</sup> <sup>(٥٥٠)</sup> <sup>(٥٥١)</sup> <sup>(٥٥٢)</sup> <sup>(٥٥٣)</sup> <sup>(٥٥٤)</sup> <sup>(٥٥٥)</sup> <sup>(٥٥٦)</sup> <sup>(٥٥٧)</sup> <sup>(٥٥٨)</sup> <sup>(٥٥٩)</sup> <sup>(٥٦٠)</sup> <sup>(٥٦١)</sup> <sup>(٥٦٢)</sup> <sup>(٥٦٣)</sup> <sup>(٥٦٤)</sup> <sup>(٥٦٥)</sup> <sup>(٥٦٦)</sup> <sup>(٥٦٧)</sup> <sup>(٥٦٨)</sup> <sup>(٥٦٩)</sup> <sup>(٥٧٠)</sup> <sup>(٥٧١)</sup> <sup>(٥٧٢)</sup> <sup>(٥٧٣)</sup> <sup>(٥٧٤)</sup> <sup>(٥٧٥)</sup> <sup>(٥٧٦)</sup> <sup>(٥٧٧)</sup> <sup>(٥٧٨)</sup> <sup>(٥٧٩)</sup> <sup>(٥٨٠)</sup> <sup>(٥٨١)</sup> <sup>(٥٨٢)</sup> <sup>(٥٨٣)</sup> <sup>(٥٨٤)</sup> <sup>(٥٨٥)</sup> <sup>(٥٨٦)</sup> <sup>(٥٨٧)</sup> <sup>(٥٨٨)</sup> <sup>(٥٨٩)</sup> <sup>(٥٩٠)</sup> <sup>(٥٩١)</sup> <sup>(٥٩٢)</sup> <sup>(٥٩٣)</sup> <sup>(٥٩٤)</sup> <sup>(٥٩٥)</sup> <sup>(٥٩٦)</sup> <sup>(٥٩٧)</sup> <sup>(٥٩٨)</sup> <sup>(٥٩٩)</sup> <sup>(٦٠٠)</sup> <sup>(٦٠١)</sup> <sup>(٦٠٢)</sup> <sup>(٦٠٣)</sup> <sup>(٦٠٤)</sup> <sup>(٦٠٥)</sup> <sup>(٦٠٦)</sup> <sup>(٦٠٧)</sup> <sup>(٦٠٨)</sup> <sup>(٦٠٩)</sup> <sup>(٦١٠)</sup> <sup>(٦١١)</sup> <sup>(٦١٢)</sup> <sup>(٦١٣)</sup> <sup>(٦١٤)</sup> <sup>(٦١٥)</sup> <sup>(٦١٦)</sup> <sup>(٦١٧)</sup> <sup>(٦١٨)</sup> <sup>(٦١٩)</sup> <sup>(٦٢٠)</sup> <sup>(٦٢١)</sup> <sup>(٦٢٢)</sup> <sup>(٦٢٣)</sup> <sup>(٦٢٤)</sup> <sup>(٦٢٥)</sup> <sup>(٦٢٦)</sup> <sup>(٦٢٧)</sup> <sup>(٦٢٨)</sup> <sup>(٦٢٩)</sup> <sup>(٦٣٠)</sup> <sup>(٦٣١)</sup> <sup>(٦٣٢)</sup> <sup>(٦٣٣)</sup> <sup>(٦٣٤)</sup> <sup>(٦٣٥)</sup> <sup>(٦٣٦)</sup> <sup>(٦٣٧)</sup> <sup>(٦٣٨)</sup> <sup>(٦٣٩)</sup> <sup>(٦٤٠)</sup> <sup>(٦٤١)</sup> <sup>(٦٤٢)</sup> <sup>(٦٤٣)</sup> <sup>(٦٤٤)</sup> <sup>(٦٤٥)</sup> <sup>(٦٤٦)</sup> <sup>(٦٤٧)</sup> <sup>(٦٤٨)</sup> <sup>(٦٤٩)</sup> <sup>(٦٥٠)</sup> <sup>(٦٥١)</sup> <sup>(٦٥٢)</sup> <sup>(٦٥٣)</sup> <sup>(٦٥٤)</sup> <sup>(٦٥٥)</sup> <sup>(٦٥٦)</sup> <sup>(٦٥٧)</sup> <sup>(٦٥٨)</sup> <sup>(٦٥٩)</sup> <sup>(٦٦٠)</sup> <sup>(٦٦١)</sup> <sup>(٦٦٢)</sup> <sup>(٦٦٣)</sup> <sup>(٦٦٤)</sup> <sup>(٦٦٥)</sup> <sup>(٦٦٦)</sup> <sup>(٦٦٧)</sup> <sup>(٦٦٨)</sup> <sup>(٦٦٩)</sup> <sup>(٦٧٠)</sup> <sup>(٦٧١)</sup> <sup>(٦٧٢)</sup> <sup>(٦٧٣)</sup> <sup>(٦٧٤)</sup> <sup>(٦٧٥)</sup> <sup>(٦٧٦)</sup> <sup>(٦٧٧)</sup> <sup>(٦٧٨)</sup> <sup>(٦٧٩)</sup> <sup>(٦٨٠)</sup> <sup>(٦٨١)</sup> <sup>(٦٨٢)</sup> <sup>(٦٨٣)</sup> <sup>(٦٨٤)</sup> <sup>(٦٨٥)</sup> <sup>(٦٨٦)</sup> <sup>(٦٨٧)</sup> <sup>(٦٨٨)</sup> <sup>(٦٨٩)</sup> <sup>(٦٩٠)</sup> <sup>(٦٩١)</sup> <sup>(٦٩٢)</sup> <sup>(٦٩٣)</sup> <sup>(٦٩٤)</sup> <sup>(٦٩٥)</sup> <sup>(٦٩٦)</sup> <sup>(٦٩٧)</sup> <sup>(٦٩٨)</sup> <sup>(٦٩٩)</sup> <sup>(٧٠٠)</sup> <sup>(٧٠١)</sup> <sup>(٧٠٢)</sup> <sup>(٧٠٣)</sup> <sup>(٧٠٤)</sup> <sup>(٧٠٥)</sup> <sup>(٧٠٦)</sup> <sup>(٧٠٧)</sup> <sup>(٧٠٨)</sup> <sup>(٧٠٩)</sup> <sup>(٧١٠)</sup> <sup>(٧١١)</sup> <sup>(٧١٢)</sup> <sup>(٧١٣)</sup> <sup>(٧١٤)</sup> <sup>(٧١٥)</sup> <sup>(٧١٦)</sup> <sup>(٧١٧)</sup> <sup>(٧١٨)</sup> <sup>(٧١٩)</sup> <sup>(٧٢٠)</sup> <sup>(٧٢١)</sup> <sup>(٧٢٢)</sup> <sup>(٧٢٣)</sup> <sup>(٧٢٤)</sup> <sup>(٧٢٥)</sup> <sup>(٧٢٦)</sup> <sup>(٧٢٧)</sup> <sup>(٧٢٨)</sup> <sup>(٧٢٩)</sup> <sup>(٧٣٠)</sup> <sup>(٧٣١)</sup> <sup>(٧٣٢)</sup> <sup>(٧٣٣)</sup> <sup>(٧٣٤)</sup> <sup>(٧٣٥)</sup> <sup>(٧٣٦)</sup> <sup>(٧٣٧)</sup> <sup>(٧٣٨)</sup> <sup>(٧٣٩)</sup> <sup>(٧٤٠)</sup> <sup>(٧٤١)</sup> <sup>(٧٤٢)</sup> <sup>(٧٤٣)</sup> <sup>(٧٤٤)</sup> <sup>(٧٤٥)</sup> <sup>(٧٤٦)</sup> <sup>(٧٤٧)</sup> <sup>(٧٤٨)</sup> <sup>(٧٤٩)</sup> <sup>(٧٥٠)</sup> <sup>(٧٥١)</sup> <sup>(٧٥٢)</sup> <sup>(٧٥٣)</sup> <sup>(٧٥٤)</sup> <sup>(٧٥٥)</sup> <sup>(٧٥٦)</sup> <sup>(٧٥٧)</sup> <sup>(٧٥٨)</sup> <sup>(٧٥٩)</sup> <sup>(٧٦٠)</sup> <sup>(٧٦١)</sup> <sup>(٧٦٢)</sup> <sup>(٧٦٣)</sup> <sup>(٧٦٤)</sup> <sup>(٧٦٥)</sup> <sup>(٧٦٦)</sup> <sup>(٧٦٧)</sup> <sup>(٧٦٨)</sup> <sup>(٧٦٩)</sup> <sup>(٧٧٠)</sup> <sup>(٧٧١)</sup> <sup>(٧٧٢)</sup> <sup>(٧٧٣)</sup> <sup>(٧٧٤)</sup> <sup>(٧٧٥)</sup> <sup>(٧٧٦)</sup> <sup>(٧٧٧)</sup> <sup>(٧٧٨)</sup> <sup>(٧٧٩)</sup> <sup>(٧٨٠)</sup> <sup>(٧٨١)</sup> <sup>(٧٨٢)</sup> <sup>(٧٨٣)</sup> <sup>(٧٨٤)</sup> <sup>(٧٨٥)</sup> <sup>(٧٨٦)</sup> <sup>(٧٨٧)</sup> <sup>(٧٨٨)</sup> <sup>(٧٨٩)</sup> <sup>(٧٩٠)</sup> <sup>(٧٩١)</sup> <sup>(٧٩٢)</sup> <sup>(٧٩٣)</sup> <sup>(٧٩٤)</sup> <sup>(٧٩٥)</sup> <sup>(٧٩٦)</sup> <sup>(٧٩٧)</sup> <sup>(٧٩٨)</sup> <sup>(٧٩٩)</sup> <sup>(٨٠٠)</sup> <sup>(٨٠١)</sup> <sup>(٨٠٢)</sup> <sup>(٨٠٣)</sup> <sup>(٨٠٤)</sup> <sup>(٨٠٥)</sup> <sup>(٨٠٦)</sup> <sup>(٨٠٧)</sup> <sup>(٨٠٨)</sup> <sup>(٨٠٩)</sup> <sup>(٨١٠)</sup> <sup>(٨١١)</sup> <sup>(٨١٢)</sup> <sup>(٨١٣)</sup> <sup>(٨١٤)</sup> <sup>(٨١٥)</sup> <sup>(٨١٦)</sup> <sup>(٨١٧)</sup> <sup>(٨١٨)</sup> <sup>(٨١٩)</sup> <sup>(٨٢٠)</sup> <sup>(٨٢١)</sup> <sup>(٨٢٢)</sup> <sup>(٨٢٣)</sup> <sup>(٨٢٤)</sup> <sup>(٨٢٥)</sup> <sup>(٨٢٦)</sup> <sup>(٨٢٧)</sup> <sup>(٨٢٨)</sup> <sup>(٨٢٩)</sup> <sup>(٨٣٠)</sup> <sup>(٨٣١)</sup> <sup>(٨٣٢)</sup> <sup>(٨٣٣)</sup> <sup>(٨٣٤)</sup> <sup>(٨٣٥)</sup> <sup>(٨٣٦)</sup> <sup>(٨٣٧)</sup> <sup>(٨٣٨)</sup> <sup>(٨٣٩)</sup> <sup>(٨٤٠)</sup> <sup>(٨٤١)</sup> <sup>(٨٤٢)</sup> <sup>(٨٤٣)</sup> <sup>(٨٤٤)</sup> <sup>(٨٤٥)</sup> <sup>(٨٤٦)</sup> <sup>(٨٤٧)</sup> <sup>(٨٤٨)</sup> <sup>(٨٤٩)</sup> <sup>(٨٥٠)</sup> <sup>(٨٥١)</sup> <sup>(٨٥٢)</sup> <sup>(٨٥٣)</sup> <sup>(٨٥٤)</sup> <sup>(٨٥٥)</sup> <sup>(٨٥٦)</sup> <sup>(٨٥٧)</sup> <sup>(٨٥٨)</sup> <sup>(٨٥٩)</sup> <sup>(٨٦٠)</sup> <sup>(٨٦١)</sup> <sup>(٨٦٢)</sup> <sup>(٨٦٣)</sup> <sup>(٨٦٤)</sup> <sup>(٨٦٥)</sup> <sup>(٨٦٦)</sup> <sup>(٨٦٧)</sup> <sup>(٨٦٨)</sup> <sup>(٨٦٩)</sup> <sup>(٨٧٠)</sup> <sup>(٨٧١)</sup> <sup>(٨٧٢)</sup> <sup>(٨٧٣)</sup> <sup>(٨٧٤)</sup> <sup>(٨٧٥)</sup> <sup>(٨٧٦)</sup> <sup>(٨٧٧)</sup> <sup>(٨٧٨)</sup> <sup>(٨٧٩)</sup> <sup>(٨٨٠)</sup> <sup>(٨٨١)</sup> <sup>(٨٨٢)</sup> <sup>(٨٨٣)</sup> <sup>(٨٨٤)</sup> <sup>(٨٨٥)</sup> <sup>(٨٨٦)</sup> <sup>(٨٨٧)</sup> <sup>(٨٨٨)</sup> <sup>(٨٨٩)</sup> <sup>(٨٩٠)</sup> <sup>(٨٩١)</sup> <sup>(٨٩٢)</sup> <sup>(٨٩٣)</sup> <sup>(٨٩٤)</sup> <sup>(٨٩٥)</sup> <sup>(٨٩٦)</sup> <sup>(٨٩٧)</sup> <sup>(٨٩٨)</sup> <sup>(٨٩٩)</sup> <sup>(٩٠٠)</sup> <sup>(٩٠١)</sup> <sup>(٩٠٢)</sup> <sup>(٩٠٣)</sup> <sup>(٩٠٤)</sup> <sup>(٩٠٥)</sup> <sup>(٩٠٦)</sup> <sup>(٩٠٧)</sup> <sup>(٩٠٨)</sup> <sup>(٩٠٩)</sup> <sup>(٩١٠)</sup> <sup>(٩١١)</sup> <sup>(٩١٢)</sup> <sup>(٩١٣)</sup> <sup>(٩١٤)</sup> <sup>(٩١٥)</sup> <sup>(٩١٦)</sup> <sup>(٩١٧)</sup> <sup>(٩١٨)</sup> <sup>(٩١٩)</sup> <sup>(٩٢٠)</sup> <sup>(٩٢١)</sup> <sup>(٩٢٢)</sup> <sup>(٩٢٣)</sup> <sup>(٩٢٤)</sup> <sup>(٩٢٥)</sup> <sup>(٩٢٦)</sup> <sup>(٩٢٧)</sup> <sup>(٩٢٨)</sup> <sup>(٩٢٩)</sup> <sup>(٩٣٠)</sup> <sup>(٩٣١)</sup> <sup>(٩٣٢)</sup> <sup>(٩٣٣)</sup> <sup>(٩٣٤)</sup> <sup>(٩٣٥)</sup> <sup>(٩٣٦)</sup> <sup>(٩٣٧)</sup> <sup>(٩٣٨)</sup> <sup>(٩٣٩)</sup> <sup>(٩٤٠)</sup> <sup>(٩٤١)</sup> <sup>(٩٤٢)</sup> <sup>(٩٤٣)</sup> <sup>(٩٤٤)</sup> <sup>(٩٤٥)</sup> <sup>(٩٤٦)</sup> <sup>(٩٤٧)</sup> <sup>(٩٤٨)</sup> <sup>(٩٤٩)</sup> <sup>(٩٥٠)</sup> <sup>(٩٥١)</sup> <sup>(٩٥٢)</sup> <sup>(٩٥٣)</sup> <sup>(٩٥٤)</sup> <sup>(٩٥٥)</sup> <sup>(٩٥٦)</sup> <sup>(٩٥٧)</sup> <sup>(٩٥٨)</sup> <sup>(٩٥٩)</sup> <sup>(٩٦٠)</sup> <sup>(٩٦١)</sup> <sup>(٩٦٢)</sup> <sup>(٩٦٣)</sup> <sup>(٩٦٤)</sup> <sup>(٩٦٥)</sup> <sup>(٩٦٦)</sup> <sup>(٩٦٧)</sup> <sup>(٩٦٨)</sup> <sup>(٩٦٩)</sup> <sup>(٩٧٠)</sup> <sup>(٩٧١)</sup> <sup>(٩٧٢)</sup> <sup>(٩٧٣)</sup> <sup>(٩٧٤)</sup> <sup>(٩٧٥)</sup> <sup>(٩٧٦)</sup> <sup>(٩٧٧)</sup> <sup>(٩٧٨)</sup> <sup>(٩٧٩)</sup> <sup>(٩٨٠)</sup> <sup>(٩٨١)</sup> <sup>(٩٨٢)</sup> <sup>(٩٨٣)</sup> <sup>(٩٨٤)</sup> <sup>(٩٨٥)</sup> <sup>(٩٨٦)</sup> <sup>(٩٨٧)</sup> <sup>(٩٨٨)</sup> <sup>(٩٨٩)</sup>

﴿وَيُؤْتِيكَ أَزْوَاجَكَ النَّاصِيحَاتِ تَوَكَّرْ﴾ [الأعمال ٧] هذه أحبار عن أبيه،  
فكار كما أخره كتابه نمر بن عبد الله شمله على عرائب الحكم وسائر الكلم  
لي أعجرت حكماء الأهل عن إيمانهم، فإن القرآن يطوي على لحكم  
كدها، عندها وعلى الله تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعمال الآية ٢٨]  
وقال: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [يس ١٢] وقد تقصرت عن معرفتها  
أهمل الحلق لشيش.

أحدهم جمع إلى البعد من الإحسان والحرف، وبجارات والاستعارات، التشبهات  
والإشارات لطيفة إلى الأسرار والخفايا الشريفة، والأساليب العامة المدعى

والثاني راجع إلى المعنى ودلت لإثباته أصولاً مصوي على فروع وسعت  
ومعصية بين المصطفى - ﷺ - ومعصية غيره إلى سبيل من سبيل في العلم، مما  
من برهان ودلالة، وتقسيم وتحديد عن مجملات العقلية والسمعية، لا والقرآن قد  
نص على عدة العرب، صريحاً المتكلمين، الحكماء، المطلقين، ولذلك قال  
تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعمال ٣٨] وقال السي - ﷺ - إن لكل  
آية ظاهراً وباطناً ولكل حرف حداً لمطعاً<sup>(١)</sup>

على ذلك أن كل من كان معه من عموم وصفاً القرب أو من كان معه من  
عدم القرآن أكثر

ومنها ثلثاً، المعاصاة له ولعجز عنه إلى يوم هدم مع كثرة لحصود، وكثرة  
دعائهم ومساس حاجتهم إليها، وقد سببت عليهم السيوف وتعشاهم الخوف، وسبب  
درهم، واسهت نفائس أموالهم إلى أن قال بهم فبدأوا مثل هذا لقرب، ثم عجزوا  
عن الإيمان بمشقه، فلم يعجزوا عن ذلك، قال قل واتوا بحدث مشه، فلم شهر عجزهم  
عن الجميع، قال ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة ٢٤] الآية وكانوا هم لمصحاء لئد، والسعداء اللس، أهل لحظه ولشو  
ولعظم، بها يحصون وعلى العجم بذلك يسهون، ومع ذلك قد عدلوا عن المصداقة  
ورصد مادل والمصداق ووطئ أنفسهم على انقل ولقتاد، واتعرض لسوائب وعقول  
بحرية والذل والاسرقاق، ولا يحصى أن العقل إذ خير من أمرين فعلى عن أحدهم

(١) ورد بلفظ: «إن القرآن ظهر» أيضاً حديثاً أخرجه الريدي في انحاء السادة المتقين، (٤) ٥٢٧

لي الآخر، إنما عدل من الأشد الأصعب إلى الأهل  
وكفى بك ذاء أن ترى الموت شافيا

ومما عجزهم عن ذلك هو أن نظم القرآن على عية ابلاغة، كمال بعض حجة  
ديانة الحرافة، وهذه لأشياء الثلاثة إذا استجمعت في نظم كان لا محالة معجزة  
لمخلق لا سيما إن وجد فيه طلاقة نوحى، فالنظم مصلو التركيب، وقد يكون  
ركيكاً، ويكون رفيعاً، ولهذا يقال

سرى الألىء في الشظام لاردواجه

ثم للنظم درجة، أولها كلام لينة في المحاورب وفوقه لمكانات  
والمرسلات، وفوقه الخطب والموعظ، ولأمثال والمردوح، وفوق ذلك نظم الشعر،  
وليس لعرب فوقها درجة لنظم سه، فإن حتمت انصاحه والحراله ولنظم أضيق  
عنه اللفظ البلاغة، لأن الكلام بها درجة لكمال، وتحقيق هذه الكلام أن يعلم أن  
القصيدة دلالة للمعنى على معنى مع الإفصح ولا يرمح، والجرالة دلالة للفظ على  
المعنى مع قد الحروف والاحصاء وتنسب محارجها، فإذا حتمت المعاني يدر له لفظ  
فصيح جزل، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ١٧٩]

والنظم ترتب الألفوز بعضها على بعض، ويكون نحس فيه على قدر تنسب  
الكلمات في أوزانها وأوزان حركاتها وسكناتها ودلالاتها على المعنى

والبلاغة عنه عن حتمت هذه المعاني لثلاثة، أعني المصاحبة والجرنة  
والنظم، فذلك بلوغ الكمال وبه فاذا انقرأ على كلام لعرب كما فاقت العرب على  
سائر الألسن، وعجز العرب عن الاتيان بمثله كما عجز لعجم عن نظم الشعر،  
والقرآن معجز من حيث البلاغة التي هي مجموع هذه المعاني لثلاثة، وانعرب قد  
أحسب من نفسها أن لقرآن مارج من حيث البلاغة عن حسن كلامهم حمده، كما أن  
سحرة فرعون أحسرو من أنفسهم أن إحياء الموتى سن من حسن الخطب وجاء في  
لأخبار أن وليد بن المعيرة المنحصر في جاء إلى نسي - ﷺ - فسمع منه ﴿حَمْدُ﴾  
رُفُضَتْ [١] المسجدة، فرجه إلى فريش وكان هو من أفصحهم وأدعهم، فقد أيها  
النفوس إن عارضت كلام محمد بالرخو والتمديد وسريع، وسائر نظم من أراه شيء  
مها، وإن في كلامه حلابة وعية حلابة ومن أعلاه لمعقد وإن أسفله لمعقد، وبه  
يعلو ولا يعلو

وما أراه بكلام الشم، فقال له ذو لهب لقد صنت فأفسدت فريشاً مهد لهن  
فارجع عنه، فقال إنه سحر يؤثر

وذكر علي بن طباطبائي في عروضة أن تأليف العرب ثم به التجميع،  
والحفظ والبرس، والبرس، والمردوح، والأمثال، والشعر، والمسمط، والسر، فاشتر  
محرى في كلامهم البديع من المخطوط، وسمي في الأوصاف وحكايات وهو مشر  
مقيد بقوانينه، وسمي هو الشعر خالف لسمي على عدل الكلمات رساير الأسجاع  
والرسائل والمخطوط، غير أن سمعها محتفظة

والأمثال، فصار الكلمات لمورد حكم والمردوح هو المشوي على قوافي  
مختلفة، الشعر، ما ينطوي على العروص، والمسمط شعر ألفت حسن مصرع  
منه على سجع والمصراع السادس مقفى ثقافة يدور عنده الشعر

فجميع تأليفات العرب هذه انتمانية فقط، ويعرف حسن تاسع من التأليفات  
خارج عن هذه الكلمات، فهي فيه سبع من هذه التأليفات كلها، وهي ما ذكره فمن  
هذه سبع من الكلام اشتر، ومن كيف معا صين به وأخبر نفسه أن يحتج  
كلام يحذف هذه التأليفات لثمنه أشعره لله عن تحاو دروه هذه اشتم به، علماً  
ورفعه، فيحذف إلى حصص التي ولزكاة لي هي أحسن مدرك الكلام، فأنى ما  
يصح عليه العقلاء مثل مسمة بكذاب وغيره من المصنوع، ويصحبوا ما تنووه  
وسيح عن طبعهم بلاعه كوا عهد وها قبر تعرضهم للمعارضة، وهو الذي سماه  
بعضهم الظرفه، قد مسمة ب صمدع ست صمدع حق كم تقف لا اسماء تكدر  
ولا تمنع، فسمع الصديق - رضي الله عنه - قوله هل هذا كلام لم يخرج من  
أي من رتبته وإلّا بالكسر هو الله تعالى

وقال قتبي أتم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج من عنده نسمة تسمى من  
بين سراييف وحشا

وهذا مصدح الحاش، وكذا من فصائحهم، والبرادعات زرعاً وانحاصدات  
حصد، والظاحات طحاً والعاحات عحاً والخبرات حراً والتألفات لهم  
وقال قد أطلع من هم في صلاته وأطعم المسكين من محالته وأخرج أبو حن  
من ذكره

وقال ابن جرير رحمه الله: لا طم ما بع مسركم وما طمى فأمر الله  
بعلی ﴿أَمْزُ أَطْمُ مَنِّي أَفَنِي عَلَا أَنَّهُ كَيْدًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَهُ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ مَقْ﴾ [الأنعام  
٩٢] فصارت تثبت لمع صلات فصائح بهم إلى يوم الدين ومن حمة ذلك انقص  
والحبات بعض المتأخرين، فأصبح بعد بلاعة صاحبها في السطم ولشر ضحكة  
للعالمين، هيبت هيبت ما أنه اثر من التي تنصر حيلي من البصره فصاحه

الهرب، كيف يسجد، ديور الإعجاب، أبسب توجه من القصر من ولأحذر، والاحكم  
ولأمثال، في سان انحلال والحر، أدلة لتوحيد، بروير، بوعد، وابوعيد، الرقيب  
وليعبد، والرغب، وسين الفرائض ولأحكم في أحسن سيده والنظم، وبطر كيف  
يحرج ويحتمس من من إلى من، وكيف سئل من معنى، من معنى من غير حل مع  
حالات لئلا، ولا نقص يأخذ من اسماني، ولا مقطع يسو الصبح عنه ولا مطيع يكة  
اسمع منه، وباتيت اعتباراً من القصص سورة يوسف بكما، تعرف بفكر، عبد  
قوله ﴿لَمَّا اسْتَيْسَسُوا سَهُ خَفَضُوا يَحْتِ﴾ [يوسف ٨٠] ترى ما سلاعه، يتروى  
بحاسين بضمه، ويبر أدلة اسوحيب تأمل قومه معاني ﴿لَوْ كَانَ مِنْهُ إِلهٌ إِلَّا اللَّهُ  
لَسَدْنَا﴾ [الانباء ٢٢] وقوله تعالى ﴿إِذْ نَدَبَ كُلُّ الْيَمِّ يَأْ حَتَّى﴾ [الزمر ٩٠]  
كيف ينعى بالعقور من وحارة بقطه ومائة معاه ومن باب الوعد والرغب فتصيح  
قوله ﴿مِنْ جَاءَ يُخَسِّه فَلَمْ يَكُنْ أَمْثَلُهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّبْتِ فَلَا يَجْرَى إِلَّا بِمَثَلِهَا﴾ [الأنعام  
٦٠] الآية وقوله ﴿قُلْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى شَاكِلِي﴾ [إسراء ٨٤] وقوله ﴿هَذِهِ  
حِرَاءُ الْإِنْسَانِ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا خَشَرٌ﴾ [الرحمن ١٧] ومن باب الوعيد قوله ﴿مَنْ  
يَقَمَّرْ مَوْتًا يُجَرِّمُ﴾ [النساء ١٢٣] وأما من قسم بقرائن ولأحكام فتأتي في عشر  
﴿يُؤَسِّدُ اللَّهُ فِي أُلُوكِمْ﴾ [النساء ١١] كيف من حصود بقرائن من غير حلال  
بمفصاحة، ومن باب نص ﴿وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف ٣١] ومن باب  
أحكام الحلال والاحرام فتصيح قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الزُّبْنَ﴾ [البقرة ٢٧٥]  
ومن قبيل الحكم ولأمثال تأمل قوله ﴿إِكْلَ تَرْتَقَرُ﴾ [الأنعام ٦٧] ﴿إِكْلَ أَيْ  
كِذَابٌ﴾ [الزهد: ٣٨] ﴿وَنَقَلُوا إِلَيْهِ حَقَّ تَعْقُوبًا وَمَنْ تَجَوَّزَ﴾ [ابن عمران: ٩٢]  
﴿وَمَنْ يُؤْمِنِ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَنْفَكْ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] ﴿مَعْدَنَ أَطْلَبُ وَالْمَطْنُوبُ﴾  
[الحج ٧٣] وامض بفكر مصاص الملاحة وطراوة بمفصاحة من أفانين النظم.  
قوله حاسي ﴿يَكِدَ نَلَجَ تَأْشَهُ الْقَرْمُ﴾ [النوبة ٥] ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ تَلِمَلُ  
بِكُرْمٍ﴾ [البقرة ٩٢] ﴿وَأَشْتَمَلُ الرُّأْسِ سَيْبُ﴾ [مريم ١] ﴿وَأَضَعُ يَدَ تَوْرُ﴾  
[الجحر ٩٤] وقد سمعها أعراي فسجد مصاحب وقوله ﴿أَمَصَرْتُ عَنْكُمْ  
الزُّكْرَ صَبَحًا﴾ [سرحوف ٥] ﴿فَصَرَبَ عَلَى دَنِيهِمْ﴾ [الكهف ١١] ﴿وَمَا  
تَقْدَرُ يَدَيْهِمْ﴾ [الأعراف ١٤٩] ﴿مَنْ تَقَرَّفَ بِأَيْ عَلَى تَطْلُبِ﴾ [الانباء ١٨]  
﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَدْرَ نَجْوِهِ﴾ [المائدة ٢٠] هذه وأمثالها دأطفت لأسماع  
تندده وإد لاف مطيع تصرح، وإد وردت بصوت بروحي وصفها، وإد هب  
على الأرواح مصفها من سورها وبحقها بأحلاق مكملها، ولو عرحت من عواص



آياته من الحروف المتقاة المخرج حتى لا يشبه سجع الكهنة ولا يوافق قوفي شعرا، قصت منها العجيب، بل أو اضطرب فكرك حول الحروف لمفصله في أوائل السور برأيها، كيف سرور بالحروف وعجدها إلى بحر المعاني وحديثي وأهمل بحكم واندفاعي، في كتاب أصول على هذه اللطائف وحتيئنا نجمع هذه المعارف رائدنا في سلكه الدور والوقيت نطلم العهد المفضل، كما قال بعضهم

من اللؤلؤ النص أنزلت بظمه فما حانه سبك ولا شأنه ثقب

فما إن التوراة مقسومة خمسة أسفار، كل سفر منها مفرد بمعنى، السفر الأول بدء لخلق، والسفر الثاني خروج بني إسرائيل من مصر، والسفر الثالث أيام العرائس، والسفر الرابع لإحصاء موسى بني إسرائيل، والسفر الخامس لتكرار التوراة وكان حثاف معانيها موحياً لتفاصيلها، والتوراة من عدة الملائكة ولدموس لأكيه خيرير - عليه السلام - قد سموه مدد لحياتهم عن الأضداد، ولهم دابة تحمي نفسها عن الرائب، فكأن أقصم ما في التوراة عشر آيات وأفضل ما في الإنجيل لصحب الأربعة المسبوبة إلى بلاعد المسيح، وهي مخصوصة بالقرأة في صوتههم وأعيادهم رائدور أدعنة وساميد ونساح، وأفضل ما أتفق أهل الكتابين على اختياره

وهذه الكتب كلها أو حث معانيها إلى أصحابها، فغير كل شيء عنها بعدة فلم تكن أساليب بعضها معجزة هم خلاف القرآن، بل جليل عليه السلام ' أنه على المصطفى - ﷺ - بالخطه وبضمه ومعناه مع، فكان له معجزة من هذه الوجوه وهي مما يتعلق بظاهر بظم العرب، وعباراته التي تضمن عيها انصحاء واسماء دون ما يتعلق بالباطن من الإشارات، والبطنة، والأسرار والحقائق والأنوار التي لا يطلع عيها إلا الصواب المعجزة عن روق كوني، والأروح المسورة سور ربها، بل من فقرات طهر وباطناً فهي بمعجزة تحقيقه مودعة فيه بالحكمة ببالعه الأريية، ليصمت طلات انحنى بها في لارتقاء من حصص البشرية إلى ذروة الربوبية يعتصموا بالله، وقد ضاق نطاق الروحانيين عن إدراكه فصلا عن إبداءها في كلامهم المحدث، ما أودع الله معاني في كلامه القديم، وهو كذب ينابيع حكم فودة في دحد، وشهد من العيوب طلعة من روحه، فمن جسمها قوله ﴿قُلْ لِي أَنشِئْتُ لَكُمْ دَجِينَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِبَنِي هَدِ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِبَنِيهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَنِيهِمْ لَيُنْعَرَّ لَكُمْ﴾ [الإسراء ٨٨] وكان كتب أحرر عن لعد، والحمد لله حمداً كثيراً

## الفصل العاشر

### في فضل نبينا - ﷺ - علي سائر الأنبياء

#### - عليهم السلام - وختم النبوة به

قال الله تعالى ﴿وَسَلَّمْتُكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء ١١٣] اعلم أن الله تعالى فضل لانباء بعضهم على بعض قوله ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [البقرة ٢٥٣] فأعطى كل نبي فصلاً، ثم جمع بعض كله، وراد عليه حتى صار فصلاً عظيماً، فأعطاه سيب - ﷺ - كما قال تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النساء ١١٣] ثم سب النبي - ﷺ - فضل الله عنه، وما راد في فضله على لانباء بقوله - ﷺ - «فضلت على الأنبياء بست وثبت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحدث بي العنائم، وجعلت لي لأرض مسجداً وترابها طهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»<sup>(١)</sup> والحديث صحيح. وفي رواية أخرى: «وأعطيت الشفاعة»

فأما تحقيق هذه المسائل الستة فقوله ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ بشرى أن الله تعالى لما أراد أن يظهر كنزاً مخفياً **دائماً** وصالحاً، أحس أنه وسع المصطفى على العالمين حبياً بمقتضى حكمه البالغ، ورادته القديمة لسبقه وقد له روحاً يورث بظناً من عدم الأمر، وهو ما حلل بأمر كن من غير مادة مستعد لتناول فيص لأوهمه بلا وسطه، وحسد جسمانياً ظمانياً كشفاً من عالم الحلول، وهو ما حقق من المواد المختلفة مستعد لتناول فيص الأرواح المستعص من المحصرة بالوسائط، يكون حسده مستصفاً من روحه ومظهر صفات روحه مستعصاً من المحصرة الربوبية ومظهر صفاته، وقد سبق الروح بالجسد تماماً، وعصم الروح من آفات لجسد الظماني، وحوصل صفاته لمشتأه كما سيجي شرحه ب شاء الله تعالى، لئلا يحجب عن قلوب الفيض من المحصرة بها، يكون قابلاً لتحدي دت الأكرهية وضمائها مظهر الكبر المنحني كالمرآة في مظهر الأكر الحقي من صورة الشخص عن غيره، على ذلك لغير تفهم ب شاء الله تعالى؛ وما كان الروح لطيف حجة في انمائه بجسد كثيف يعكس بصفاته لروحانيته، ويحفظ بكنائفه الجسمانية شرع في تديره بتقدير التعرير الحكيم، فكان مثال تديره في ب شاء لجسد مثال تدير الصدر في انتمره التي هي

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، حديث رقم (٥٠٢٣) ورواه أحمد عن أبي هريرة،

حديث رقم (٩٣٥٧)، ورواه مهريما

جسده، والذو روح الثمة - معراج أولاً بتدبير نشاء الشجرة التي هي مثلاً الشجرة  
ومكانها، كنب للور مثلاً، فيه سم بكر كمالاً في السورة ولا مكملاً حصه بلا نشر  
فهو يحتاج بتحصيل انقش إلى آلاب وأساب وهي الشجرة المودعة في عرس للاب  
بالقوة وليس به من يسحرحه من القوة إلى الفعل، أي من العتب إلى الشهادة إلا  
الذي هو واهب وصوره المسحح بقول قصه، فلا سسل له إلى نفس سامية،  
فيستخلص عتب من نفس انه فيه لاستحراج الشجرة لكامة مودعة فيه بالقوة إلى  
الفعل فسحرحها منه بالذو روح شيئاً بعد شيء، فأول ما يسحرح منه أصل الشجرة  
ثم جذعها، ثم فروعها وأعصانها، ثم أوراقها ثم أزهارها، ثم فشر اللب ثم اللب  
سم امور الكمال المكمل، فالروح السوى المشرف بشريف أو من خلق الله روحه  
مشتبة بالذو لموهوب من واهب جوده وهو الحائل لدرى، المصور، أي أودع  
شجره الموهوبت في لب روحه بالقوة، وهو اموري يسحرح منه إلى الفعل، فأول  
ما يحرح منه أصل لشجره وهو عالم لأروح كم فاب - عليه سلام - أن الله تعالى  
خلق الأروح من لأحسان بألهي عام<sup>(١)</sup> وهي المنكوب العنوي والسملي، ثم  
النجع، وهو عالم الحدث في لأحسان كشيءه وطمه من لمركات والسائط، ثم  
عروق والأعصان وهي لأفلاك والأنجم، ثم لأورق وهي لأحيوانات نمسوعة ثم  
لأزهار وهي الملائكة المقربون ثم صورته بالور، أي فشره وهو جسد السبي - ﴿٢﴾ -  
ثم حصول العتب في فشر سبور وهو يعلو روحه اللطيف بقلبه وحسنه الشريف،  
فترى سربه مره، وواهب وحده كما قال ﴿٣﴾ «أدبي رمي فأحسن تأديسي»<sup>(٢)</sup>  
بسم أن ملع واسوء، بلأصة فيص الوحي بتوسط جبريل - عليه السلام - كما قد  
بعد ﴿نزل به الروح الأمين﴾ ﴿٤﴾ غز قلبك ﴿٥﴾ [الشعراء ١٩٣] ثم أدب ربه وعدمه بعد  
واسطه، كما قال ﴿الزخرف﴾ \* علم القرآن ﴿٦﴾ إلى أن حصله عن روق جوده،  
ووجود شجرة الموجودات مجدبة أدن مي فقربه إلى هويته بعد أن أبعده عن تأديبه  
نفسه، فأحسنه على حاضته القرب ثم بعدية أو أدنى أفضاه، ثم حياه بسلام عديك  
فأحياه ورحمه لله وتركه نفسه، ثم في، طهار لكبر المحمي تحم به بدته رجميع

(١) أخرجه ابن حجر في حسان جبرائيل [ج ٣ ص ٤١٧]، وأوردته المعجزي في كشف الخفاء، حديث  
رقم (٣١٥) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

(٢) أوردته المعجزي في كشف الخفاء حديث رقم (١٦٤) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، وأوردته  
المنقي الهندي في كبر العباد، كتاب الفضائل، باب فضائل نبي محمد ﷺ وأسمائه وصفته  
الأنبياء، حديث رقم (٣١٨٩٢) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

صفاته ، بأنهم تروى ريت بحاجه ثم في سره وأوحى إلى عبده ما أوحى \* جوامع الكلم أنه هو ، كما أن للنفس لصفة في دسة من نور إلى أن يصير شجرة كمله ثمرة في كل حال ومتمه ، كلاماً في تكوين مثل أن يقول أولاً مع أصبه كن صلاة على هذه الصورة ، والصفة والطبيعة ، وانحصه ، وكذلك مع الخدج والبروع والأعصاب ، والأوراق ، والأدها . بحسب أحوالها إلى أن يكون لكل من في ذاته انكمس بعينه ، فيكون له معه جوامع الكلم التي كانت مع جميع أحرار الشجرة ، من على الحقيقة كانت جوامع الكلم التي قالها للشجرة من أولها إلى آخرها معه لأن المصنوع من اشجار ثمرتها كما قد لولاك ما حقت لكون والله أعلم

وأما حقيق قوله : فنصرت بالرب ميرة شهرا فهو إشارة إلى أنه حرر تحلص عن وصمة تصرفات تكوين لما عبر بالسيو عن الحافقين ، جاور بالصير عن قرب باب توسين فما عوف نرمان ولا المكاب ، حتى سار من مسجده انحراف إلى مسجده الأقصى ، ومن ثم إلى باب توسين أوطر منه إلى قرب أو أسي ، بل أسرى به وأطير ، فإنه أحد من وكان هو بلا هو مكان مبره ورجوعه بأف من ساعة ، ولما كان غيره متعلقاً بالرمان والمكب ك ، بعينهم ونصرتهم متعلقاً بمواجهة العدو ومباشرة الأسباب الظاهرة ، وهو - ﷺ - كان بقوة الولاية يهدف الرعب في قلوب الكفار ويهزمهم بقوة إلهية بلا مباشرة الأسباب الظاهرة ، كما قدب الله في قلوبهم الرعب بلا أسباب ظاهرة ، بل هو بقوة قاهره ، إذ هو - ﷺ - كان مسجداً بأحلاق الله تعالى ، كما أشار مصعبه إلى الفخر في السماء فاشق فلفيس ، ولما قدب إلى السماء مسيرة جسمانية عدم لا يحجبه الرمان ، ولا المكاب ، والله أعلم

وأما قوله : فواحلت لي العاتم ولم تحل لأحد قبلي ، فهو أن الأمم المتقدمة منهم من لم يكن أسج لهم جهاد لكفار فم يكن لهم العاتم ، ومنهم من أبيع لهم الجهاد ، ولكن لم يبع لهم العاتم فكانت عذمتهم ترشح متأني به فتعرقها ، فأدجها الله تعالى لهذه الأمة ، وذلك لأن قوة ولاية نبوة سي - ﷺ - قد بلغت نهاية كماله ، فكانت تظهر ما لم يظهره قوة ولاية نبوة سي آخر ، وتخرج ما لم تخرج ، كالماء إذا بلغ حد كماله وهو قلل يظهر ما لم يظهر ماء دونه ، ويهد قار - ﷺ - «حعب لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً» وديث أن أهل لكتاب ما أبيحت لهم لصلاة إلا سيعهم وكائهم ، وأبج انه بهذه الأمة لصلاة حيث كانوا ، ولم يكن أبيع لأمة انيهم بانترب بدلا من رصوه بالماء وانعس ، فأسج لهذه الأمة انشم عند إعوا الماء ، فنبوة نور ولانه نبوته - ﷺ - نعتت الأرض فصدت مسجداً وانقلب التراب في الحكماء

وقوله - «وأرسلت إلى الحلق كافة» هذا أيضاً مما يتعلق بقوة رايته لنسبه والرسالة وإن مثلهم كمثل لدخلة يوضع حنجرها لبصمة بقدر قوتها في التصرف فيها، وعلى حسب شمس جناحها عليها، ولا تمسك بيضة إدا كانت خارجة من تحت جناحها، فأرسل كل سي إلى قوم خاص، وبعث ﷺ إلى الأحمر والأسود من أهل الشرق والعرب؛ لأن الجاحية طويلاً وعرضاً تلح لمشرك والمغرب وبعث إلى أهل المشرق والمغرب والندي يذل على هذا قوله - ﷺ - «رويت بي الأرض فرأيت مشارقها ومغاريها وسينغ ملك أمي ما زرى لي منها»<sup>(١)</sup> وبولا أنه - ﷺ - حوطلب وأمر بقوة تعالى ﴿وَأَحْبَبُ إِلَيْنَا﴾ [الحجر: ٨٨] وإلا أي مؤمن كان قادراً على أن يطير إلا تحت جناحه وهم محيطان بالدي والآخر، وهو يطير بهم إلى الرفيق لأعلى، ولما كان - ﷺ - ثمرة شجرة الحكومات وأمرسه لله بالهدى ودين الحق وهي حروجه عن أعضاء قات قوسين بالثمرة ليظهره على الندين كنه، أي على أدب الأنبياء ظهور عنه وسنلاء وسج حتم به النشوء؛ لأنهم بمثابة الأهرار والأشوار على سحره للحكومات وهو الثمرة، فبعد حروح الثمرة عن الشجرة لا يخرج شيء آخر منها، فيكون حروح الثمرة حتماً على الشجرة فلهذا قال - ﷺ - «فوحتم بي السيون» وقوله «أعطيت اسماع» إشارة إلى أنه كان بدر شجره الموجودات، والندر هو المستخلص من فطر النفس النامية لاستخراج أركان لشجرة من بيرية صمد، هذه أعمت النظر وجدد الدر شافعاً مشعراً عن النفس لنامية بطريق الاستفاضة منها لاستخراج أ كان لشجره شرمه وحسسه، كما كان - ﷺ - «الناس يحتاجون إلى شفاعتي حتى إبراهيم»<sup>(٢)</sup> ولهذا قال «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»<sup>(٣)</sup> وقال «آدم ومن نونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر»<sup>(٤)</sup> وأن لواءه خصوصية ثمرية ولا ريب وأن شجرة بما فيها تحت لواء الشجرة، وليس لثمرة بهذا فخر، ولكن لشجره فخرراً وافتراراً بأن يكون تحت لواء الثمرة؛ لأنها مفتقرة لها، وكل مفتقر إلى شيء مفتقر به، فلما لم يكن النبي - ﷺ - مفتقراً لا إلى الله تعالى وشجره الموجودات كانت

(١) أخرجه ابن كثير في البدايه وانتهيه (٦/ ٢٩٩)، طبعه دار الفكر، والتأني عياض في السعد (٥٦٩) طبعة القاراني

(٢) هذا الحديث لم أحده فيما لدي من مصادر ومراجع

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٤٦) نسخة مصورة بيروت وأورده العيني الهندي، في كبر نعمائه كتاب الفصائل حديث رقم (٣٢٠٣٨)

(٤) أورده المعجموني في كشف الحجاب، حديث رقم (١١) طبعه دار الكتب العلمية بيروت والمجموعي في الدر الثمور (٦/ ٣٠١) طبعه دار الفكر بيروت

معتقده إليه \* لأنه كان يدرسه في البداية وثمرتها في النهاية، فكان لكل بي بقدر قدره  
إليه افتخار به، وهو معتقد أني الله تعالى بكلمته ومعتبر به وكن يقول «العقرب  
محري»<sup>(١)</sup> لأنه بالمعنى على وجوده يومئذ إلى لحيته كقوله تعالى ﴿وَوَعَدَكَ غَآيَلاً  
فَأَقْوَ﴾ ﴿الضحى ٨﴾ أي وحدك عدلاً عن لوجود فأصلك باسم جود والله  
أعظم.

(١) أخرجه الرجبى في إتحاف السادة المنقذين ٢١٨ ٨ نسخة بصوير بير ب وأرده العجلوي في  
كشف الحفاء حديث رقم (١٨٣٣) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

## الباب الرابع في مقام الولاية

وهو يشتمل على ستة فصول لفصل الأول في مراتب مقامات الولي،  
والفصول الخمسة في مقامات هي دعائم مقامات الولاية وهي انتهى، والرهة في  
ندين والنصر على استوى وبرضا بالقضاء ومحنة موسى وسدكر شرح كن مقدم من  
هذه المقامات في فصله إن شاء الله تعالى

### الفصل الأول في مراتب مقامات الولي

قال الله تعالى ﴿رُفِعَ سَرُّهُ لِمُجِيبٍ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وقال ﴿أَفَلَمْ يَكُنْ  
لَدَيْكَ مَا سَأَلُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ مَقَلَّتِهِمْ إِلَى كُنُوزٍ﴾ [الاسمراء: ٦٥٦] وقال ﴿أَلَمْ يَكُنْ  
أَوَّلَ آفَةٍ لَا حَوْلَ عَنْهُمْ إِلَّا هُمْ صَبَرُوا﴾ [يونس: ٦٢] وقال رسول الله - ﷺ -  
حكمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه «ولما جئ من أهل أبي ولأبأ هذا لربي، فمحا به  
وإني لأعصب لأبيبي كما يعصب لثلاث لجروء وما تنفرت إلي عدي لمؤمن بمثل  
أداء ما فرصت عليه، وما رل عدي المؤمن ينقرب بي بالسواصل حتى أجد فإذا  
أخبرته كنت له سميّاً وبصراً، ولتأني ويداؤاً ومزيداً إن دعائي أجبتة وإن سألي أعطيتة  
وما يردد في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عدي المؤمن يكره موت يأكفه  
مساكنته ولا يد منه»<sup>(١)</sup> الحديث شمامه

(١) أخرجه الترمذي في تحف النظار المتعجب (٨، ١٠٢، ٧٧)، (٩، ٤٤٠)، والألباني في المستدرج  
الصحيحه رقم (١٢٤٠) وأخرجه غيرهما

اعلم أن مراتب مقدمات الولي ثلاثة: بداهة، ووسط، ونهاية فأهل البداية هم المؤمنون الصالحون وهم صد الكفر الدجار فسمي أهل الكفر بالعدو سمي أهل الإيمان والصلاح بالناسي كما قال ﴿رَهْؤُا نَسَوُا الْغَيْبِينَ﴾ [الأعراف ١٩٦] لأن المؤمنين ينسى الله بالعبادة والطاعة، فتولاه بالهداية، وينسى الطاعة، وهم الذين يتفكرون إلى الله ناره بأداء من فرض الله عليهم وأحرى لا يرلوا يتفكرون به بالتواضع حتى يحسبهم، فهذا أحسنهم الله ويلعبوا مقام المحبة بهم أهل الوسط في الولاية وبكسبهم عبرة فممن عسى ولايتهم، ويهد حلتهم في أن يولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا؟ فكثير من المشايخ لا يحورون ذلك، وقال في الولي ملاحظ نفسه بمن الصغار وأن ظهر عليه شيء من الكرمات حذف أن يكون مكرماً، وهو مستشعر الخوف، دائماً يحذف سقوطه عما هو فيه، وإن تكون سابقته بخلاف حاله، وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية ولاء المال وقد حور جماعة منهم أن يعلم الولي أنه ولي، وليس من شرط تحقق الولاية في الحال ولاء في الحال ثم إن كان ذلك من شرطه أيضاً فيحور أن يكون هذا الولي محصوفاً بكرامته هي يعرف أنه أنه مأمور بالعامة، إذ يقول بكرامته لأولياء وأحب، وهو وإن فارق خوف العاقبة فما هو عنه من الهبة والعظيم، لاجلال في الحان أنم رؤس، فإن انسب من العظيم والهيئة أهدي بنفوس من كثير من الخوف، على أنه لا تأمن مكر الله تعالى بحال من لأحور

ولما قال النبي - ﷺ - «عشرة في الجنة من أصحابي»<sup>(١)</sup> وعشره لا محالة صدقوا الرسول - ﷺ - وعرفوا سلامة عدوهم، ثم إن يفتح ذلك في حجبهم، ولأن شرط صحة المعرفة بالسوة، لوقوف على حد المصحة.

وبدخل في حمله نعم بحقيقة الكرامات، فإذا رأى كرامات ظاهرة عنه لا يمكنه أن لا يميز بينها وبين غيرها، فإن رأى شيئاً من ذلك علم أنها في الحان على الحق، ثم يحور أن يعلم أنه في لسان نقي على هذه الحان فيكون هذا التعريف به كرامته، ثم اعلم أنه ليس من شرط لولاية الكرمات بظاهرة فقد يمكن أن يكون للمؤمن بصدق كرمه ضاهرة، وأنه لم يسع حد بولاه بعد، فإن ظهور الكرمات أكثره في مقام الروحانية عند عذاب صفت الروح، وصفاء القلب وتركه النفس، ورياضة البدن بقية الصيام، ودلة الصوم وكثرة الذكر والمراقبة للعره، إذ لم تسمح عنه أنوار شواهد الحق لتخرجه من صمات بحقيقة الروحانية إلى نور لعدم

(١) هذا الحديث لم أجده فيما بيني من مصادر ومراجع



النبي يترشح أنا صديق معاملاته من طهه على طهره، كما في آية من يجد  
 مفسد يخرجه منه فيترشح منها، فهذا النوع من الكرامة من مظهر على غير الولي،  
 لأن من شرط الولي أن يخرجه الله من ظلمات لحيته إلى نور العدم، كما قال  
 تعالى ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُنِيفِ كَمَا نُوْا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ﴾ [البقرة ٢٥٧] وهذه  
 هي الكرامة الحقيقية التي لا يشرك فيها أحد من المخلوقات سوى الأنبياء، وب  
 نهاية مقام لأوسء ندانة مقام لأسماء، ولكرامة النبي هي مشرقة بينه وبين  
 المخلوقات هي الكرامة الظاهرة، مثل المشي على الماء وبه مشترك بين محضر  
 والصاعد، والمشي على الهواء مشترك بين الطيور، والمشي في النار مشترك بين  
 السعد، والمشي من المشرق إلى المغرب مشرق بين يديس، والمشي إلى أسماء  
 مشترك بين الملائكة، اسكنم على الحواضر مشترك بين الرهبان ولكهنة، وعمر  
 لفرق بين هذه الكرامات، وكرامات من يشترك فيها مثل مفسد، فذاته قد لمع  
 أعني الخروج من ظلمات لحيته إلى نور العدم، مقام هل متوسط، من أهل لولاه  
 وهو بعد في طور لدير والتجني مررد من لعض واستط إلى ن يستوي مستط  
 الذكر على ولاية الوحد، ويتعزى من كسوة الحرف والصورة، ويتجهر القلب نور  
 لذكر، وبصير قابلاً لتجلي صفات الجمال والحلال، فسبحى نور له بجميع صفات  
 لكماء، وأشرق أرض الوحد نور ربها فسبح عن جلد لأسيه سطوه الأنور  
 لرأيه، وانتفعت مادة الحرف والرحاء، وانقطع عنه عصب والسف حقيقة مقوه  
 تعالى ﴿أَلَا إِنَّ إِلَهَ لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِ وَلَا هَمٌّ يَخْرُفُ﴾ [يونس ٦٢]  
 هذه مقام لولي من أهل شهادة في الولاية، الذين أخرجهم الله من ظلمات حدوث  
 تحلقه الروحانية بأحدتهم عن وجودهم إلى نور تحمي صفات العدم بهم لمقهم به  
 وهذه كرامة حقيقية قد كرم الله بها من وحصلهم بها في تحقيق نور ﴿وَقَدْ كَرَّمَا  
 نَحْنُ مَا نَمُ﴾ [الإسراء ٧٠] فمن كان مكرماً أدى شيء من هذه الكرامات حير به  
 من جميع الكرامات الظاهرة التي ظهرها الله تعالى على أهل بكرات وأصحابها،  
 فإنه ممن آمن بالله إيماناً عينيّاً، وببأس، وظهر بالطاعات لحقيقه فقد استمست  
 بعزوه الوثقى لا انضمام لها، وقد انضمام بين السوة وهذا الولي لسي قد نولي الله  
 مره، هو لذي يصبح ن يسوي أمر عاده ويأمرهم ليه بالحكمة والموعظة  
 بحسبه، كما قال - ﷺ - «أعلماء أممي كأنسء بيني إمرئيل» وقد تعالى

﴿وَحَقَّقْنَا فِيهِمْ أَيْمَةً يَسْتَأْذِنُ﴾ [السجدة ٢٤] من من أهل الولاية من يصح لتوبة أمر العبد، ومنهم من يتولى أمر نفسه فحسب كما نال تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذْ أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة ١٠٥] وحكم الولاية كحكم السباحة فمن أهل السباحة من سجي نفسه من البحر وغيره ففوة السباحة ومنهم من يسجي نفسه ولا يمشي على إسجاء غيره بالسباحة، ومن لا يقدر على إسجاء نفسه لجهته نعم السباحة، فليأخذ بيد غيره ليحجيه من الجهل، فجهله مركب يهلك نفسه وبصع عيره، كأكثر مدعي أهل زمانا هذا ففصلوا وأصلوا كثيراً، عصمنا الله من عرور أنفسنا وشروها برحمته وهو أرحم الرحمين وأكرم الأكرمين، ورقب كمال التقوى لدى نال به الكرامة من كان من أهل الكرامة، بقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ [الحجرات ١٣] فبه هر أهل التقوى وأهل المعصية وسذكر بعد هذا فصلاً في شرح التقوى إن شاء الله تعالى

## لفصل الثاني

### في مقام التقوى

قال له تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا سيدي الله أوصني، فقال أعتق يتقوى الله فيها جميع كن حراً، وعليك دنجهاد فيه رهبية المسسم، وعسك تذكر الله تعالى فيه نور لك<sup>(١)</sup> أعلم أن لمقام التقوى ثلاث مراتب.

مرسة لعوم في التقوى وهي التحرر عن المحاللات بالعرض بمواقفات، والتحصن عن الشهوات بسوقي المتورعات، ولطهر عن الستات بماء انجسات ومرنه الحواص في التقوى نمجبة عن الشهوات بملازمة الرياضات، ولتحفظ عن لغزات سرقة الحطرات، ولاحتراز عن الوفقات بشروع المشهدات

ومرسة أحص الحواص في التقوى لإعراض عن وفو هواه ببدل لروح بم بهواه والخروج عن حظوظ ربه عقلاء برعاية حقوق مولا، والانعاء بالله عم سواء

( ) حرج الطبراني في معجم الصغير (٢ ٦٦) طبع نسخة السيوطي في السبعين (٩٩٦) نسخة دار الفكر بيروت، -البيشمي في مجمع بروائد، ٢١٥/٤٤، طبعه القدسي وأورده المنعي لهندي في كسر العمال، كتاب المعتمد والرفاق، قسم لأقوال، حديث رقم (٤٣٠٤٣٠)، طبعه دار الكتب العلمية - بيروت

فحيثما يكون هو الذي اتقى الله حق تقواه

فمن شرط نوي أن تكون التقوى شعيرة، ولم يوص دثاره والإخلاص عبه. فإن قال قائل: من شرط النوي أن يكون متعمداً محمداً غير المدبور ولا حري عليه شيء من المحالعات من يقدح في تقواه، أو يحل بالولاية؟ قلنا: إن كان الولي في مقام تلويح، فتارة ينصرح من ندي الموهبة، ونارة من ندي تمكيب، فلا شك أن ينصرح بعبر الطبع. وقد لم يكن محفوظاً عن الإصرار، ومنه كد لا عذر ولا استعصاء يكون على حظر الإصرار، بل يكون مصدراً لكونه ليس على أنها، ويعود بالله من محور بعد لكونه، وإن كان في مقام تمكين. وقد نوى الله أمره، والله الحكيم السامع قد يحري على أوليائه وأحده من المرات وبعض الآفات، ابتلاءً وحيثاً للمعتق من كمال، وأمه أن يكون من قبيل ابتلاء الحسن كد وقا. ﴿وَلَسِيَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسْبًا﴾ [البقرة: ٨٠] ﴿الْإِنْفَاء ١٦﴾ كما كان في حو آدم - عليه السلام - كدت ربه موحية بالاحياء والاهتداء. روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إذا أحب الله عبد لم يصره دس» يشير به إلى أن المحب لا يحب إلا ما يحب محبوبه، فالدس إذا لم يكن محبوباً محبوباً فيكون المحب دائماً على صدور شيء منه غير محبوب محبوبه ولدم نوبة. والذنب من الذنب كمن لا ذنب له<sup>(١)</sup> فإذا لا يصره دس، ويدور الله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ فَارِقٌ﴾ [البقرة: ١١٠] يشير إلى أن الله لا يعذب أحياءه بدسهم، فإنه يوفهم بنبوة، ولما يكفرها من الطاعات والحسنات وفيه شارة أخرى، وهي أن المدبور لا تسفهم عن مقام المحبة، وقد قيل للحبيب العارف برمي يا أبا لقاسم؟ فأطرق ثلاثاً ثم رفع راسه وقال: وكأمر الله عذراً مهدوا، وإن أسماء مهم كان عيلاً أو بهراً يمكن حبه، فإذا كان بحراً والسحر طهور مود وحل مسه ثم اعلم أن من أوصاف النبي الحميم لأمر الله ولشتمه على حق الله في حبيب أحواله، ربه أحد دعائم ولايته كالتقوى وسدكر فصلاً في شرح مقام الرهد، شاء الله تعالى

(١) أخرجه البيهقي في بحار أنسابه ص ٢٨٤ (٢) ٨١ ٦ ٥ (١٠٩٢٩) وسددي في الدر المنثور (١/٢٦٦).

(٢) روى البيهقي في السير الكبرى كتاب الشهادات، باب شهادة القادس، حديث ص ٥٦٢ (٢)، وأورده المنشي الهندي في كثر العمال، كتاب التوبة، قسم الأفعال، حديث رقم (١٠١٧٠) - (١٠١٧١) - (١٠١٧٢) وأخرجه غيره.

## الفصل الثالث

### في مقام لزهد

قال الله تعالى ﴿مَنْ كَانَتْ تُرْبُهُ حَرَّتِ الْآخِرَةُ بَرْدًا لَمْ يَكُنْ فِي حَرَّتِهِ وَمَنْ كَانَتْ تُرْبُهُ حَرَّتِ الْآخِرَةُ نَارًا لَمْ يَكُنْ فِي حَرَّتِهِ﴾ [الشورى ٢٠] وقال رسول الله ﷺ - حب الدنيا رأس كل خطيئة<sup>(١)</sup> قال - نعم أن الزهد في الدنياه رأس كل طاعة كما أن حبها رأس كل خطيئة، قال - ﷺ - من طأطأ الدنيا لتسر فرجها أسر، وأثره<sup>(٢)</sup> وقال سهل أعمار أسر كدها هي مورس الزهد، وثوب ردهم بركة لهم. وقيل - من سعى باسم الزهد في الدنيا فقد سعى بألف اسم مدموم

وكان الفضيل بن عياض يقول جعل الله أسير كل في سب، جعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخبز كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد

وقد سهل من عند الله لدعقل ألف سم، وكل سم منه ألف اسم وثوب كل اسم منه ترك الدنيا.

وقال رسول الله ﷺ - إذا رأيتم الرجل قد نسي زهداً في دين ومصرف فافترسوا منه فإنه ينفق الحكمة<sup>(٣)</sup>

وقيل إذا زهد بعيد في الدنيا ذكر الله به ملكاً يعرض بحكمة في دمه، وذلك أن الحكمة مودعة في قلب من جملة ما حصره الله تعالى في طينة آدم بيده، يفتح روحه فيه من أنواع العلوم في سر وعدم دم الأسماء كلها على مثال كسر في الأرض، فلا يظهر بكم، لا يكشف أسرار عبده، وترب كبر للعلوم كلها حب الدنيا، ولا يخرج حب الدنيا من قلوب إلا باستعماد لذكر الدائم، وتحرير الطاهر وتغريد لباطن عن استعفاف لدنوية، وإخلاص لعمل الله كما قال - ﷺ - «من أحلص لله نفساً صاحياً، ظهرت بانيب الحكمة من قلبه على لسانه»<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٤١/٦) طبعة دار المكنون - بيروت. وأورده سبكي في الهدى في كبر الأعمال، كتاب لأخلاق، قسم الأقوال، حديث رقم (٦١١٠) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت وأخرجه غيره.

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع  
(٣) أخرجه البخاري في تاريخ كبر (٩٨٩) وأبو عبد الله في تهذيب دمشق (٤٥١) طبعة بيروت نسخة تصوير بيروت، وأورده المنقي الهندي في كبر الأعمال، كتاب الأخلاق، قسم الأقوال حديث رقم (٦٠٦٦) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت وأخرجه غيره.

(٤) أورده معجوني في كشف الحفاء حديث رقم (١٢٢٥٩)، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

ثم عدم رزق رهد ثلاث مرات رهد المسمى، وهو ترك مقصود من انحلال ورهد المتوسط هو ترك ما لا يعنيه. وهذا المعنى الذي توجد منه رهد المستهي، وهو ترك ما يشعر لحد عن الله تعالى، وهذا هو الرهد الحقيقي حتى ترهد في نفسك، فإيه الشاعلة عن الله المشعولة بهواها وريث مهمل، هات فيها حق، رهد، خصصت عن حب الكون لآل الحبيب بخلق نفسك بهواها في الكون. ولا تلغ بهية الرهد في نفسك لا بالصبر على قطع تعلقاتها عما سوى الله وكذلك بالصبر تظهر بكل مقدم وحال كما قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْيَمَّةَ يَهْدُونَكُم بِأَمْرِنَا إِنَّمَا صَبْرُكُمْ﴾ [سجدة ٢٤] وسددر فصلاً في الصبر إن شاء الله تعالى والله أعلم.

### الفصل الرابع

#### في مقام الصبر

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاضُوا بِمَا آتَاهُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُبْحَثُونَ﴾ [آل عمران ٢٠٠] وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان مصفار؛ نصف صبر ونصف شكر» اعلم أن لآلة ولحديث يشيرون إلى أن الصبر من صفات الله عز وجل. وليس من صفات الإنسان وضعه؛ لأن الله تعالى لما أمر بالإيمان بالصبر والمصاهرة سبه إلى الإيمان، قال: ﴿يَقَاتِلْهُ أُولَئِكَ، مِمَّنْ أَمَرُوا﴾ [آل عمران ٢٠٠] أي بقوة الإيمان صبروا؛ لأن الصبر نصف الإيمان، والذي يؤكد هذا المعنى به تعالى لما أمر النبي ﷺ: «مع حلاله فدره بالصبر فهو الصبر عنه، وأحد به إلى نفسه، وقال: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل ١٢٧]» [النحل ١٢٧] ثم سئل: أي الإيمان أفصل قال: «الصبر» وسمي «صبراً» جعل الصبر من الإيمان، والإيمان الحقيقي يود الله وصفه، وقد سمي الله تعالى نفسه بالصبر، وقال لسي - ﷺ - «ليس أحد أصبر عليّ لأدي من الله»<sup>(١)</sup> فجمع الصبر من صمته تعالى، والذي يدل أيضاً على أن الصبر ليس من

(١) أخرجه السيوطي في ندو المنور (١/ ١٦٦) طبعه دار الكتب ببيروت، أو ده المعني الهندي في

كر العبدال كتاب الإيمان والإسلام، قسم الأقوال، طبعة دار الكتب العنمة وأخرجه غيره

(٢) د. أحمد في المصنف عن عمران بن ع. به حديث رقم (١٩٤٥٤) مطبعة دار الكتب العنمة بيروت.

(٣) أخرجه القرطبي في عميره، (١/ ٣٧٣) طبعه دار الكتب المصرية وأورده المعني الهندي في كمال المال، كتاب الأحوال، قسم الأقوال حديث رقم (٥٨١١)، صفة دار الكتب العنمة بيروت وأخرجه غيره.

وصفه الإنسان قوله تعالى ﴿ حَقِيقٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ فَجْوَءٍ ﴾ [الأنعام ٢٣٧] ولما قال الله وصف الإنسان في موضع من القرآن بالصبر كقوله ﴿ هَلْ نَكُفِّرُ بَكُمْ غَيْرَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنفال ٦٥] وكقوله ﴿ وَتَعَزَّوْا بِمَا صَبَرْتُمْ جَاءَكُمْ ﴾ [الإنسان ١٢] وغير ذلك من الآيات فقد ما وصف الإنسان المطلق بالصبر، وإنما وصف الإنسان المقيّد بالإنسان كقوله ﴿ هَلْ يَكْفُرُ لَكُمْ وَكَفَّ ﴾ [الأنفال ٦٥] يعني من المؤمنين لا منهم وهم كفارون، لأن المؤمنين حرب لله، وحرب لله هم العالمون، وكذلك قوله ﴿ وَيَعِزُّهُمْ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [الإنسان ١٢] أي صبروا على الإيمان والطاعة وصبروا عن الكفر والمعصية بقوة الإيمان، فإن الله بالنصر والتأييد مع الصابرين من المؤمنين، وإن نصيب الإنسان من الصبر والتصبر بالتكليف ليصبره الله تعالى صبراً حقيقياً كقوله ﴿ وَمَنْ يَصْبِرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> فحينئذ يكون محقق بحلق الله بحسب قوته في الصبر، فإن صبر ثلاث مراتب: صبر المبتدئ، وهو متصبر تحت حمل الأوامر والنواهي.

وصبر المتوسط وهو صبر تحت الأحكام الأربعة في الشدة والرخاء من الملاء ولا ملاء. وصبر المنتهى: وهو صبار مع الله تعالى.

فانمتصبر صبره في الله، ولا يحلو من الجوع، ولصبر صبره بالله فلا جوع، ولكن لا يحلو من بعض الشكوى، وانصبر صبره مع الله فلا جوع ولا شكوى، بل صبره مع الله بمرح وبسرور بدين الروح في مواطن تلقاء، قال الله تعالى ﴿ وَالْقَائِلِينَ فِي الْآسَاءِ وَالْفَرَءِ وَجِبِ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة ١٧٧] أي عند لقاء العدو صدر الروح راضين به، وأن الحمد لله، وعق لتعلق في صبر بحلق الله، وحوار صبره حد صبر الإنسانية تؤزل مررة صبره إلى صدمه من انحلاوة، ثم تيبس لمررة بالحلالة ويكون على قدر تحلله بأحلاق الحق.

فلما وحى الله تعالى إلى داود - عليه السلام - بحلق بأخلاقه، ومن أخلاقه أني أنا الصبور.

وقيل: انصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المربطة.

وقيل: اصبروا بعبادكم على مذهب الله، وصبروا بعبادكم على انبلاء في الله ورابطوا بأسراركم على الشوق إلى الله تعالى

وقيل: صبروا في الله، وصبروا بالله، ورابطوا مع الله فست صبروا على

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب استعفاف عن المسألة حديث رقم ١٤٦٩ ورواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب فضل التّعفف والصبر، ورواه غيرهما

مجاهدة نفوس شهيد سر هو هاء، و م ها ب ص ه سبدها ومولاه، وصبروه على مرقبة الصوب مع لله بانتسيم والوص في لله لأحكامه الأريه عند دون السلاء والاسلاء، ورايطو سر خطه الأرواح إلى الوصول لله بالانقطاع عما سواه، وتقوا الله بحفظه لأسرار عن لائت ت إلى الأعبار لعلكم تفصحوا عن حجب انوار حود بالفاء في الله، وتصورون بالفاء بالله

وعلم أن الملاح الحقيقي موقوف على هذه الحصص الأربعة والله ولي التوفيق وفي وقت رجز على لشلي فقال أي انصر أشد على الصابر؟ فقال انصر في الله فقال لا، فقال لصر لله فقال لا، فقال لصر مع به فقال لا، فعصا لشلي فقال وحث فربش، فقال الصبر عن الله فصرح انشبي صرحه كانت تلك روحه

وعندي أن لمعنى الصبر عن الله ثلاثة أوجه

أحده صبر أهم لأهواء، ولذخ، والمستعصر في بحر لعلات والشهوات الرعس في السرايا الحوائيه النفسية الصابرين عن الله وصله بالحبلة والصلاة.

وثانيهما صبر صاحب ترويس في مقام المشاهدة بآه يكون في صوة بهار سحلي وتدة يكون في ظلمة لئل سنر سنر في حانه مستر لا مد له من انصر عن الله فهو أشد صبراً على الصابرين

وثالثهما صبر صاحب تمكس، هو فان في الله توفيقه، مستعرق في بحر الروحده، عائب عن وجوده بالكسفة بحيث لا حس من له عن نفسه، ولا عن غيره محار، انه من الأاسة والهوية، فإن حدينه بصفة إلى لأمانية جندسه بعشه برنوسه الم الهويه، وان حدينه صفده العبايه إلى الهوية حدينه لصفه إلى لأنايه، وهو مسجذب عن كلا الوصفين مدبذب لا من الأرنه، ولا من بهويه، فإن طست في الانايه وحده في الهويه، وان طست في لهويه وحده في الأنايه، وقد دبدل حول هذا من قال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا      نحن روحان حللنا بدب  
فإذا أبصرنا أبصرته      وإذا أبصرته أبصرته

ثم ان من فتح انصيره ليشهد نفسه تعدد العبة عن بهوية وهو فتح انصيره برابه انهوية بسدعي ربه الهويه وجود نرائي وهو انسه فلتني الانشبه يرمه الصبر عن الله برنوسه وهو أشد سر على الصابرين، وهذا مدب حبيره انبي كتاب

كما أنه مخصوصة بالنبي - ﷺ - حين يقول «ربي دمي تحب» <sup>١</sup> ومن اختصاصه - ﷺ - بهذا المقام حصه الله تعالى بقوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ﴾ [محمّد ١٩] يعني لما أضيفت عن أدبك، وتبينت بهوغي، قدم حق لك لمرك وجود في بطنك إلا وجودي، فعميت أذه لا إله إلا أنا، ولا رحر. لا وجودي

كما قال الحفيد ما في الوجود سوى الله ستعمر لدست أي لدست عذمت لأن العلم يستدعي العالم والمعدوم، والعدم ثلاثة، بدست عذمت أنه أنتت بد وجود، ووجودك بدست لا يقاس به دنت.

ثم أعلم أن لكل عمل من مكتسب الإنسان وضعته جراء متاهياً كسكب لإسار وصفه، ولكن عمل من موهب الله واسحق بحلقه حرء غير مباد، وبصر ما كان موهب الله، ولتحتو بحلقه كان له حرء غير مثناه كما في تعالى ﴿إِنَّهُ يُوقِ نَصْرُونَ أَتَرْمُونَ عَيْرَ حِسَابٍ﴾ [الزمر ١٦] بهذا كان حرء لصر أحسن الحرء موهب تعالى ﴿وَلَنُخْرِجَنَّ نَاصِرًا أَهْلَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا حَكَمُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل ٩٦] وكمال لصر في الرض بناصر عني ما نكره، هذا لرضى مولاه كما أنشد بن عطاء نفسه

سأصبر كي ترضى وأنتف حسرة وحسي أن ترضى وتلقى صبري  
وسأحبر عن مقام الرضا إن شاء الله تعالى

## الفصل الخامس

### في مقام الرضا

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَرِضُوا بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة ١٩٩] وفي رسول الله - ﷺ - يقول الله لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ببيت ربنا وسعديك والخير في يدك فيقولون هل رضىتم؟ فيقولون ببيت ربنا لا يرصى، وقد اعطيتنا ما لم نعطه أحد من خلق فيقولون أفلا نعطيكم أفصل من ذلك؟ قال فيقولون ربما فأبي شيء أفصل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم صوبي فلا أسخط عبيكم بعده أبداً

انتم أن الله تعالى جعل لرضا فسمي، ص الله عن العبد، ورضا العبد



عن الله، وفداء رضى نفسه تعالى على رضا لعبد فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَصُوا عَالَمِينَ﴾ [البقرة ١٧٩] وذلك لأنه تعالى كل من كان من أعمال الناس قدم فيه الرضا كقول تعالى ﴿فَأَذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة ١٥٢] وكل ما كان من أعمال الناس قدم فيه رضى تعالى كقوله ﴿يُؤْتِيهِم مَّا يُرِيدُ﴾ [البقرة ٥٠] ثم إن الرضا ما كان من أعمال الناس قدم فيه رضى تعالى، ولهذا احتجبت التعريفات والحراسات في الرضا، هل هو من الأحرار، أو من المملوكات؟ فأمر حرسان قالوا هو من جملة المقدمات وهو بهذا سوكل ومعناه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه الرضا باكتسابه

وأما التعريفات فبهم قالوا الرضا من حملة الأحرار، وليس ذلك كسأ من هو بارة بالقلب كسائر الأحرار فت قد نظرا إلى رضا الله عن بعد فهو من الأحرار، وإذا نظروا إلى رضا لعبد عن الله فهو من المقادير، وركب من نتائج رضا الله في الأصل ولكن للعبد فيه اكتساب طريق المحاكمة وكسر النفس وتدمير أخلاقها حتى تبطل السخط بالرضا والشك فالبقي

قال رسول الله - ﷺ - اتقوا طعم الإيمان من رضى الله ربه<sup>(١)</sup> وقول - ﷺ - إن الله تعالى بحكمته جعل روح والمرح في الرضا راضين، وجعل لذل والحسد في الشك والسخط<sup>(٢)</sup> فقد صرح أن الرضا هو مكسب لعبد وقال الحسد الرضا هو صحة العلم لموصول لم القبول، وقد أشار النقيب حسن العزم أدناه إلى الرضا وليس الرضا والتمحذ فالخوف والرجاء فبهم حال لا يدرقان العبد في السبب والاحرة.

فقد جاء في حديث روائي "من لم يرض بعصاتي ويصبر على ثلاثي فليطرب يا سواي"<sup>(٣)</sup> فهو لم يكن الرضا من مكسب أم يعاقب، لعب تركه ربه أمر السي ﷺ بسانه بقوله "ارض بما قسم الله لك تكن على النعم"<sup>(٤)</sup> وقد أدرج الأستاذ أبو تقسيم القسيري في رسالته فقال اعلم أن الواجب على عبد أن يرضى بالقضاء، إندي أمر بالرضا به إذ ليس كل ما هو بتقصاته يجوز للعبد أو يحب عليه الرضا به

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

(٣) أخرجه البيهقي في إتعايف السادة المتقين (٦٥١/٩) نسخة تصوير بيروت

(٤) رواه الترمذي في التامع الصحيح، كتاب الرضا، باب الصحة ودين، حديث رقم (٢٣٠٥)

طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة، حديث رقم ٨١١٥

طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

كالمعاصي وفنون محض المسممين قلت على وجود اللعن أن يرضى بالمعاصي والمحن قولاً أو فعلاً، ولكن يحب عليه الرضا بقضاء الله فيما قضى من الخير والشر، كما يحب عليه الإيمان بما قدر الله من الخير والشر، كما قل - ﷺ - «وَأَنْ تَوْمَنَ بِالْقَدْرِ حَرَهُ وَشَرَهُ» ولا يجوز له مدسرة الشر وأن الله تعالى لم يعص شيء من الخير والشر عبثاً، بل قضى بما قضى لحكمة بالغة، وله امرح فيما قضى وقد رضى بما له فيه الرضا وقد قال المشايخ الرضا لله لأعظم بل يعني من اكرم بالرضا فقد لمي بالترحيب الأوفى وأكرم بالتقريب الأعنى.

وقال لأساء أبو القاسم إن اللعن لا يكاد يرضى عن الحق إلا بعد أن يرضى عنه بحق، لأن الله تعالى قال ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المجادلة ٢٢] قلت رضى الله عنهم في الأول بلا هم يأ، يرضو عنه إني لأبى برضه فرضوا، وقيل قال موسى عليه السلام (يحيى ديني على عملك إن عمسه رضى عني فكان يث لا يعيق ديث، فخر موسى ساجد منصرعاً، فأوحى الله تعالى إليه يا بن عمران إن رضائي في رضائك بقصائي).

وقال المصنوعي من أراد أن يبع محض الرضا فليكرم ما حمل الله رضاءه فيه وكان السري حمس من أخلاق المقربين الرضا عن الله فيما يحب النفس وتكره والحب له بالتحب من الله ولحمه من الله والأس به والوخشه مما سواه

وقال ابن شمعون الرضا بحس والرضا له والرضا عنه والرضا به مرید ومختار والرضا عنه قائماً ومعتصاً والرضا له إلهاً.

وعن بي النون المصري قال ثلاثة من أعلام الرضا؛ ترك لاحتير قس الغصاء، وفقدان المراوة بعد القصاء، وهيجان الحب في حشو اللام.

قلت ه بيع أحد حقيقة الرضا ولا بالصبر على البلاء، واشكر عند المعاء والتوكل على رب السماء، واستحلاء من نقصاء وملطاف المحبة هي السراء والصراء، فإن كل أفعال المحبوب محبوبه، وسدكر طرف من مقدم المحبة إن شاء الله تعالى

## الفصل السادس

### في مقام المحبة

قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١] وقال رسول الله ﷺ في حديث ربي «ولا يزال لعد يتقرب إليّ بالوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصر ولساناً ويداً يسمع وبني يصبر وبني يظن

وَبِي بِيْطُش<sup>(١)</sup> الْحَدِيثُ.

اعلم أن المحبة محبتان؛ محبة الله ومحبة لله للعبد، فمحبة لعبد لله مودعة في الإيمان، ومحبة الله للعبد مودعة في منامه لمحبوب ﷺ. فإن ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا يُحِبِّكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران، ٣١] ﴿إِنْ عَمِرْتُمْ﴾ [آل عمران، ٣١] والسريته أن المؤمن من يكون أشد حب لله عما سواه ورديته المحبة بحسب إرديا (إيمان، فامحب عني قدر محبته يتبع النبي ﷺ، وعلى قدر اتباع المحب يحبه الله تعالى، فالاتباع ثلاث درجات ولالمحبة محبت ثلاث درجات، والمحبة لله للمحب لمباح على حسب اتباعه ثلاث درجات، فأما درجات لا يحصى فالاولى درجة عزم المؤمنين، وهي متابعة أعمامه - ﷺ -، والثانية درجة لالحوص وهي سعة أخلاقه ﷺ - والثالثة درجة أحسن الحواص وهي متابعة أحواله - ﷺ -.

وأما درجات محبة المحب والاولى محبة لعدم وهي مطاعه الله من رؤية إحسان المحسن وبره وأيديه ونعمه المتقدمة التي ابتدأ بها من غير عمل مستحقة لها، واستره معانيه بكرمه، فبه جبت القبول على محبة من أحسن إليه، وهذا حب يسمي بغير الإحسان، من رد لإحسان راد الحب، ومن نقص لإحسان نقص الحب، وهو من باب الأفعال لمّا هي لأعمال وهم يطمعون أجراً على ما يتحملون من تباريح الحب، فإن أبو الطيب

وما أن بالدعي على الحب رشوة ضعف هوى يرجى عليه ثواب

ولكنه محبة الحوص، وهي محبة تشأ من مطاعه شواهد اكتمال عبد محبي صفات لحمان، وهذه محبة المقربين، يحبونه تعظيماً وإجلالاً له لا لملاهم على كمال حمالة، وعظمه صفة كماله، وهذا حب السعظم والإحلال لوجهه تعالى ويقدم، فذلك هو الذي لم أند لا بد سقاء الصفات إلى السرف، سرياً به دباد، للمعرفة.

قلت رابعة.

أحبك حبس حب الهوى وحب لأسك أهل لداك

وهذه المحبة تميث على إيثار الحق تعالى على غيره لما يجعل له من معاني صفاته في مدارج آياته وهي لمتبعي أخلاقه ﷺ فيظهر هذا الحب في هذه الدرجة إلى طرح ذكر غير الله عن قلبه متقناً من انظر في حمالة مرة وإلى خلاله حري لهج

سأنه بذكره موقوفة أعصاؤه على تعبدته وإجلاله وتَعْظِيمه كما قال

سأعبد الله لا أرجو منونه لكن عظمه . . إجلال وعظم

والثالثة محبة أحسن لحوصله وهي العبدية لقصوى العبد ولا عتبة هي وهي محبة حاطة تطفح العذرة وتدفع الإثم ولا تسهي بالتعوت وهذه بخلاف المحسر الأوسير إذ ليس هي منشأة من رؤية نعم ولا إحسان سي هي من باب الأعداء ولا من رؤية انصاف من انحصار والحلال بل حذبه من جذبات الحق لمنشأة من محبة تقديمه في سر الكنت كمر محبة فأحسب أن أعرف مخلقه لحدى لأعرفه<sup>(١)</sup> وأهل هذه المحبة هم المستعدون بكمال بمعرفة نسو لعباياه كما قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنِّي الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنعام ١٠١] وقد أكرم الله عليهم بمحبة لهم في الأرض بلا عنة بل لحسن منهم في حقهم وقال محمداً عن محبة الأرضية بهم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] إشارة منه إلى أنهم إذا أحذروا حتى أحبه هم أولاً فمحبتهم به أبص نعمه منه سابقة لهم بمحبة وذلك أن محبة هم كانت في الأول من عند الله فيما سخرهم من ظهر آدم بخلب محبة على لولهم لجنته به وأفتهم عن أنفسهم مدحوا انديا على تلك الصفة. قال بعضهم

عذب بالمحبة يوم فالت به اندية أيبا حانعين

وحقيقة المحبة أن يسي المحبة سطواتها رتقى المحبة منه بلا هو، كما أن لبار يسي الحظف سطوبه يبقى الدار منه بلا هو فلا المحبة لا تبقى ولا تدور

وأما درجوت محبة الله للعبد فاعلم أن كل صفة من صفات الله سبحانه وتعالى من العلم والقدرة والإرادة وغيره وإن انصب في أسماء صفات خلقه فلا تسبه حقيقة حمة يومه ولا حمة حتى الوجود الذي يعم الخالق والمحقوق جميعاً، وذلك أن وجود الخلق مسبوق بالعدم ووجود الخلق واجب لنفسه ووجود كل ما سواه مستبعد منه ومن دفع النظر علم أن ليس في الوجود لا الله وأفعاله منه وكأنه يس في الوجود شيء ثابت إلا هو وحده.

قرأ لفاري من ندي الشبح أي سيد من أي انحر عونه تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] فقيل بحق يحبهم لأنه لا يحب لا نفسه على معنى أنه يس في الكون لا هو وما سواه بها من صغته، والصانع ذا مدح صغته فقد مدح

نفسه، فإد لا تتحور بمحبة نفسه؛ لأن نفسه فائمه بنفسها، وبم سواء قائم به فهو لا يحب إلا نفسه فإد عرفت هذا فاعلم أن محبة به مخلوق عائدة به بالخصمه إلا أنه لما كان ممرها على المحل فحسب بعلفها بالعام وبخاص وبالأخص، أثبت لكل صنف منهم سعده بحضي بها عند مرورها عليه إلى أن يسهي في محلها لئلا يصدت به فكر في المحبة والمحب والمحبوب واحد، فصدت المحبة عن محل فكث كثر محبة فأحسب أن أعرف فحقيقت لحدو لأعرف لما تعديت إلا بآهل المعرفة، وهم المستخصوصون بالإنعام، كما قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّينَ﴾ [النساء ٦٩] الآية، فعدلت بالعام من أهل المعرفة بالرحمة ومشرقيهم لأعبد فيل بهم ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران ٣١] بالأعبد الصالحة ﴿يُحِبِّتْكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١] يحصكم بالرحمة ﴿وَتَقَرُّ لَكُمْ دُؤُنُكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] لي صددت منكم على خلاف لمت به ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ﴾ [البقرة ٢١٨] من طعه ﴿رَحِيمٌ﴾ [الأنعام ٥٤] لمن لا بعصه ويعقب بالخص من أهل لمعرفة الفصل ومشرقيهم الأخلاق، فقبل لهم بمكارم الأخلاق ﴿قُلْ إِنَّمَا كُنْتُ نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿يُحِبِّتْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] ﴿يُحِبِّتْكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١] بالفضل يحصكم بتجلي صفات الجمال ﴿وَتَقَرُّ لَكُمْ دُؤُنُكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] بس طلمة صفاتكم بأور صفاته ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ٢١٨] سور بصفاته صفت أهل رحمته، ويعقب بالأخص من أهل المعرفة بجدات الإلهية ومشرقيهم لأحوال قبل لهم ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران ٣١] بهذا الوجود ﴿يُحِبِّتْكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران ١٣] بخدمات المحبة لأرله يحصكم بتجلي صفات بجلال مجدكم عنكم به به ﴿وَتَقَرُّ لَكُمْ دُؤُنُكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] وسر بحوده دنوب وحوادثكم فمحوكم عنكم، وشكم به كما دل على (فإد أحسن كتب سمعاً وبصر ولسان ود في سمع وبصر وبصر وبصر وبصر) فيكون العبد في هذا المقام مرة صفات لطفه ونهوه، فكما أن الرئي في المرأة يشهد صفاته بصفاته وذاته بذاته ليكون الرئي والرؤية والرئي واحد، فكذلك يكون في هذا مقام المحب والمحبة والمحبوب واحد، والعرف والمعرفة والمعروف والعا، فهو المحب العارف للمحبوب المعروف أي لئلا أن يعرف فأحب نفسه بمحبته وعرف نفسه بحرفته ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ٢١٨] جعل مره وجور المحبين والعرفين برحمته من يتقوا

حيال حمدل صفاته وتقربوا إلى جلال ذاته فهم في كل واد يهيمون، وكل يارقه يشيمون، بذور رحى الحول على دموعهم وتغور نار الشوق بين صنوعهم، قد فوا عن أنفسهم بقاء المحبوب وفقدوا ظلمهم بوجدان المظنون، فهم من روض المحبو وعدير الإثبات أموات غير أحياء، أحياء غير أموات فطوراً يرون فيصرون عند لكشر وانتجلي، وتارة يحشره فهيربون عند الحجب واستر وكيف لطرب ولا مقرب وإلى أين انهرب، ولا مهرب، فإن قل ما لمحبة؟ فلما بددتهم موافقة المحبوب وترك محالته.

نعصي الإله وأنت تظهر حبه      هذا محال في القياس يديع  
لو كنت نصدق حبه لأطعنه      إن المحب لمن أحب مطيع  
في كل يوم يستدبث بسعرة      منه وأنت لشكر ذاك مضيع

ورسطه أن لا يؤثر على الله غير الله وبهيه، بار الله الموقدة التي تطلع على لأشدة، بار وقودها لباس والحجارة، بار لا تبقي ولا تدرك، بار تحرق في لذب قلوب العاشقين وفي الآخرة جنود المستقيين، بار توقد من شجرة مسركة ريتوبة لا شرعية ولا غريبة يكدر ربه يصيء ولهم بمسه در نور على نور يهدي له سوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم

فإن قل من لمحب رب علامته وحاله؟ قد من وصفهم الله في بعض الترويات إن الله يقوب كذب من ادعى محبتي وإذا حبه الليل دم عبي أنس كل محب يحب حبه ها أنذا مضع على أحبابي إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم، ومثل نفسي بين أعينهم فخطبوني عن مشامدة وسأوني على حصوري فلم يجمل بي لا أن أروح أندانهم يوم انقيامة وليس في هم وكرب وهم على كرس من نور تحت عرشي

وقال الحسن صاحب الفصيل من عيضر: دخلت على لفصل وهو يسكي قنت ما يسكيك؟ قال ويحدث يا حمر إنه إذا جن الليل وهذأت العيون واحتطت انضلام فترش أهل المحبة لله أقدامهم وحرب دموعهم على خدودهم وتسمع دموعهم وقع على أقدمهم وهذا أشرف اجليل سبحانه وبحالي عيهم فبدي معيني من تند من كلامي وسمتراج إني فبني مطلع عليهم في حلوانهم أسمع أعيهم، أرى بكاءهم قم فبدي عيهم يا حمرين ما هذا البكاء الذي أسمعهم منكم؟ هل أحرككم أحد أن حبي يعذب أحببه؟ وهل يحمل بي أن أعذب أقوماً وعدد لسان أخدمهم بطقت مرضاتي في حلفت أعيهم إذا وردت عني يوم القيامة جعلت هديتي لهم أن أكذب، أعيهم عن

وحبي حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم

وإن قبل من لمحبوب وما علامته فمحب للمحبوب من وقع في منسكة نهاء  
والمنع من قوله بحسب مثل وجودهم وهو مأخوذ عنهم بحود مشهوده محدود  
بحداب العداية الأربية لكفة لأندة، هم قوم في انعدام ألامهم باسمحه مولاهم،  
فمحرحو، أي اسوجو، لا هم ثم انشاهم بالسوحد ثم نادههم بما عمت بنوهم  
وباحاهم، عن حصيص النوحود رفاهم ثم فحاهم وبهوتته عن انيتهم فساه، ثم  
ببر حمده أحدهم، ثم سطوت تحبي حاله ألامهم، ثم أرامهم ثم بقول قداهم  
وبالطافه ربهم ويحو وجوده أندهم، واه علامتهم فيهم محصصون بعلوم  
للكشفات، متددون بسيم بمشاهدت، بنوهم مرأة شوهه نحماء، وأسرارهم  
مرماه عويد احلا، وأواحهم في عيب لعب سياره وبجياحي لأس والهيبة  
ضاره، توى لله مدسه نفوسهم فانقضعت عن اشهاد، انتهت عن بومه بعملات  
وساه عبي الحيوات والمبرات هم رعى اللين واليهار، وصحاب ال كرم والاعتبار  
وأرباب المنح والاحتار من أسدهم لله بطاعه وحفظهم برعايه، يستقون الكبير  
من أعمالهم ويسكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن نعم الله عليهم شكروا  
صعوا صبروا، فاحسرات في قنوبهم تردد، وحواف لفراف في صدورهم يرقق،  
أدهم الله طعمه محته وعمهم بلوم لعدويه في مدجانه أسرار العنوت عندهم  
مكشوفه، وهمهم عما سوى الله مصروفه، حواسهم من الله مأموقة، أمورهم إلى الله  
موكولة كما قال الشاعر

كنت إلى المحبوب أمري كله فإن شاء أحياني وإن شاء أتلما

فإن فيس هل إلى المحبة للاكتساب صهيل وللسبيل إليها دليل؟ قدنا الأيات  
والأحبار بل على سبيل والتدبير صاهر كم قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١]

ولسبيل إلى الاكتساب هو المصاعة والسبيل إلى المحبة سبيلها محمد رسول الله  
ﷺ حكيمة عن به «أي لا تزل منه» بقره بي بالسواحل حتى أمتد  
لحديث<sup>(١)</sup> ونحو مأمور بالقبول وهو الكسب، ولا بد من مبادي الأهم هي  
انصاف الذي يحكم لشرع به والله توى أسرار التي هي مدرة بدر المحبة لأله ولا  
مدخل للاكتساب فيه ونكر من سبه كره لله تعالى أن يجعل لتربية مدر المحبة مسحلاً

لعباد لسر الانحلافة إلى أن تثمر ثمرة «إنا أحب الله عبد ندى حبريل إني أحببت فلاناً فأحبه فحبه حبريل، ثم يتنادي حبريل في أهل السماء يا الله قد أحب فلاناً فأحبه فحبه أهل السماء، ثم يصع له القبول في الأرض»<sup>(١)</sup> فإذا سوت هذه ثمرة وبلغت مبلغها توقف المصنف مع الله في المدارس كما قال - ﷺ - «المراء مع من أحب»<sup>(٢)</sup>

هذا غير هل يوصف الرب تعالى بالعشق أم لا؟ وهل يوصف العبد بعشق الحق تعالى م لا؟ قلنا قد قسم العشق بأنه مجاورة العبد، في المحبة والحق لا يوصف بأنه محاور أحد فلا يوصف بالعشو وهو جمع محبات لخلق كلهم شحصر واحد سم ينتج ذلك مستحق قدر محبة الحق، فلا يقال إن عبداً حاور أحد في محبة الله ولا يوصف لحق بأنه يعشق لهذا المعنى

وهذا قول المشيخ، ولكن إذا سمونا العشو بأنه مجاورة حد العبد في المحبة لله فهو حق، وكذلك لو سمونا بأنه مجاورة حد العبد في محبة الله له فهو حق أيضاً فيوصف الرب تعالى بالعشق بهذا المعنى، ويوصف العبد به كما ذكرنا، وقد ورد في الآثار أن نبي ﷺ - لما حبب إليه انحلاء وكان يتحدث إني حرء أسبوعاً وأسبوعين، قلوا إن محمداً قد عشى به، وكذلك روى في بعض كتب انصرفة فلا يزب العبد بذكره حتى عشقني وعشيقته «ولو الشليلي في المحبة قريب من فرأه، يقول «المحبة أن تعال على المحبوب أن محبة مثلك، يعني يمد على مجاوره حدث في المحبة حتى يحب مثلك مجاورة مثله، فإن من حدث أن يحب من يكون مثلك، كذلك من حق جلال له وعظمته أن يحب مثله، فبما سم يكن له مثل وأحب عبد فقد جاوز حد العبد في محبته له والله أعلم».

(١) روى الرمادي بسقط «عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إنا أحب الله عبد ندى حبريل إني قد أحببت فلاناً فأحبه دن فنادي في السماء ثم سمى له «المحبة في أهل الأرض فحدث صوت له «إنا ندينه» وعموا بمصالحات فيجعل بهم الرحمن وذا بعض الله عبد ندى حبريل إني أصعب فلاناً فنادي في السماء ثم سمى له «المحبة في الأرض» كتاب تفسير القرآن، باب «مر سورة مريم» حديث رقم (٣١٦١)، وأخرجه طبراني في المعجم لأ سعد بسقط قريب منه، حديث رقم (٣٦١٤) [ج ٤ ص ٦٤]

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب «المراء مع من أحب» حديث رقم ٢٥١٠ (٢٦٤٠) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب «علامة حب الله عز وجل» حديث رقم (٦١٦٩) ورواه غيره



## الباب الخامس في مقام الإنسان

وفيه ثلاثة فصول

### الفصل الأول

#### في أن الإنسان هو العالم الكبير بالروح

وذلك لأن مبدأ العلم بما فيه لروح إنساني كما ساء من روح النبي ﷺ، وأنه أول شيء تعلقت القدرة به (أمر (كر)، ثم سرى الأمر بإيجاد المكونات بعضها من بعض كما مر شرحه، فإذا معاً النظر وجدت انقسام أجرام الموجودات بعضها سمى ولكل واحد إذاً أحداً من مركز الأرض إلى أن ينتهي إلى السطح لأقصى من العرش، وأنه حيزان واحد ذو أحرار محدقة وهو حي بالروح الإنساني إذ منه ندى؛ ولله يعود، فلهذا أنه هو العالم الكبير، وأما تقسيم أحرار هذا لكل منه ينقسم إلى قسمين؛ إلى عالم الكون وفساد وهو عالمنا السفلي، وإلى لعالم الذي لا كون فيه ولا فساد وهو السماء، ولأننا لا نرى فيها من الكواكب والعرش ونكرسي

فأما اتصال أحرار لأفلاك لسمعة بعضها بعض وأفلاك الكواكب المتحير فيها وتركها، فمشتبه وأنه لا فرجة هناك فهو مشروح في كتب الفقه مرهين به هر لا يعترضها شئ ولا يمكن فيها قدح، وأما انقسام الأحرار إلى عالمين هذا فهو مشاهد إلا ما اختلف فيه قوم من وجود الحلاء، أي البعد غير حامل، وهذا أيضاً مشروح ظاهر في كتاب «السماع الطبعي».

فأما اتصال الموجودات التي قد إن تحكمت ساريه فيها حتى أوحدها بالأمر وأظهرتها وأظهرت، المدير امتن من قبل لواحد الحق في جميعها حتى انصل أحر كل نوع بول نوع آخر، هذا كالكوكب الواحد الذي يتكلم حرراً كثيراً على تكييف صحيح، حتى جاء من المجمع عقد واحد فهو الذي يريد منه، والله لا اله معه

بمعونة الله عز وجل

وإن أثر ظهر في عظامنا هذا من نحو مركز بعد امتزاج العنصر لأربعة أثر  
 حركة انفس في انبات وذلك انه تميز عن العظام بالحركة والاعضاء، ولبسات في  
 قبول الاثر عرض كثير ومرتب مختلفة لا يحصى إلا أن يقسمه في ثلاث مراتب،  
 وهي الأولى، والوسطى، والأخرى ليكون الكلام عليه أظهر وإن كان بكل مرتبة من  
 هذه المراتب عرض كثير، وبين المرتبة الأولى والوسطى مراتب كثيرة، وبين المرتبة  
 لوسطى والأخرى مراتب كثيرة، إلا أنه بهذا التدرج يمكن أن يشرح ما قصناه من  
 إظهار هذا المعنى النظيف فقول إن مرتبة سات في قبول هذا الأثر لشريف هو ما  
 نجم من الأرض ومن يجمع إلى ندر ومن يحفظ نوعه بغير كأنوع لحشائش، وذلك أنه  
 في أبق المحسوسات والبرق بينهما هو بهذا التدرج من الحركة الضعيفة في قبول أصل  
 لفس، ولا يزال هذا الأثر بقوة في بيت حر به في الشرف إلى أن يقسم به من  
 لقوة في الحركة إلى أن تنزع وبسط ويشعب ويحفظ نوعه بالبر ويظهر فيه ثمر  
 الحركة أكثر مما ظهر في الأولى، ولا يزال هذا المعنى يرد في شيء بعد شيء ظهوراً  
 إلى أن يصير إلى اشجار الذي له ساق وورق وثمر يحفظ نوعه وعراش يصوره به  
 بحسب حاجته إليها، وهذا هو الوسط من المراتب إلا أن هذه متصلة بما قبله وهو في  
 افقه وهو ما كان من اشجار على سحاب وفي السورى بمقطعه وفي العنصر وحرث  
 المحار لا يحتاج إلى عرض بل يستلذه، وإن كان يحفظ بالندر وهو ثقيل الحركة  
 بطيء، ثم يسرح من هذه الممرات وينزل هذا الأثر فيه ويظهر شرفه على ما  
 دونه حتى ينتهي إلى الأشجار الكريمة التي يحتاج إلى عناية من استعبدة التربة  
 واستعداد الماء والهواء لأعداد ما حياها وإلى صلبه ثم ثمرها إلى أن يحفظ به نوعه  
 كالريون والرماد والسرخس والنباتات والنباتات وأشجارها، وتدرج نباتاً في قبول  
 هذا الأثر وظهور لشرف إلى أن يسهي إلى رتبة الكرم والسحل، ثم انتهى إلى ذلك  
 صار في لأفق الأعلى من الساب وصار بحيث إن راد قبوله بهذا الأثر ثم يسو له  
 صوده السات وقيل حينئذ صوة الحب، وذلك أن الحب قد طبع من شرفه على  
 السات إلى أن حصنت فيه سمة قرية من الحيوان ومثابه كثيرة، وأنه أن الذكر  
 منه متميز من الأنثى وأنه يحتاج إلى التلويح لينم حمته وهو كاستعداد في الحيوان وله  
 مع ذلك مبدأ آخر عمر عروقه وأصله أعني الجماد الذي هو كدماع من الحيوان لأن  
 عرصته به أمة تلف وليس كذلك سائر الأشجار، لأن لتلك مبدأ واحداً وهو الأصل  
 الثابت في الأرض فما دم ذلك لأصل ثبت على حاله لم يتعرض له فقه فهو باقي

الحية، وور النحل المسمى طلعاً به يلقح النحلة فيه الرuche صدر الحيوان، وقد أحصيت منحل حصلاً آخر كثرة يشبه بها لحيوان ليس هذا موضع إحصائها، وقد قد لمعنى سوجه قول لسي - ﷺ - «أكرموا عمتكم النحلة، فهي خدمت من بقبه مليئة آدم»<sup>(١)</sup>

فقد تبين بدع سحله العاية الموصوع ليست ملجها حتى صدر في أحوال الحيوان، وهذه الربة لأخيرة من نبات وور كانت عبادة شريرة فلها أول في الجوار، وهي - دونه مراته وأحسها، وذلك أن أول ما يد في السات من منزلة الاخيرة ويتميز به من مراته لأول - ب يفلح من الأرض ولا يحسح إني إنبت المعروف فيها ما يحصل به من تصرف بالسرقة الاحتيرية، وهذه ابرته لأولى من الحيوانية ضعيفة لصعب أمر الحس فيه - ب يظه في نجهه وحده أعني حس واحد وهو لحس لعاء الذي يبال له حس الحس، وذلك كيصرف الذي يوجد في شاطئ الأنهار وأسواق البحار، وبما يعرف حيوانيته فيعلم أنه ذو حس واحد من أحدها، اسلبت من موضعه بسرعة وعلى عينة وحقة فارق موضعه واستجاب للأحد - وإن أخذ بإبطاء وعلى لتثبت بزم موضعه وتمسك وذلك لأنه يحس بأن لامتاً يريد أحده فصعب حسد جذبه وتناوله من مكانه تشبته به وهو يضعف عن السبق وإن كان قد يقع من الأرض وصارت به حياه م لأنه في الأفق القريب من السات وفيه حسه منه، ثم يرتقي عن هذه الربة إلى أ يسبق ويتحرك ويعوى فيه قوة الحس ويظهر أثر النفس فيسبق ويلتصق مناعه ويصير له حسان كالدودة وكثير من العرش والدييب، ثم يرتقي عن هذه الربة يصب ويعوى أثر النفس فيه إلى أ يصير منه بحور الذي به أرح حوس كالحمد وما أشبهه، ثم يد في ذلك - ب يصير - من حس الصغير شيء يسير ضعيف كاللص والنحل والحيوان الذي على عيونه منه بحور ويسب به حقان ولا - ب يستر في أحدها، ثم يقوى ذلك إلى أ يصير منه لحوان لكامل ذو الحوس الخمس وهي مع ذلك مندوته نمرت فمها الحجه الحواس لسيده، ومنها انه كنه لمطيعه اني تستجب سألتي وقهر الأمم وسبي وسبعه بقول أثر لفظك والصور كاندس من سبائهم والباري من لظهور - ثم يعرف من حور منه سبائهم

(١) أورده العقيقي في الصفحات ٢٥٦ ٤ - فصح در مكتب العلميه وابي عدي في الكامل في الامم ٦٦ (٢٤٢٤) - دار مكر سروت - بين الصوري في الموصوعه ١ ٨٤ - الطبعة الأولى - أبو يعلى في مسنده حديث رقم (٤٥٥) - ج ١ ص ٣٥٣ - والعجلوني في كشف النجاة، حديث رقم (٥١) وذكره غيرهم

ويصير في أفعاله لأعلى وفي أول مرتبة الإنسان وهذه المرتبة في كتاب شريفه من مراتب الحيوانات وهي أعلاها وقصبتها، فهي ثمة خمسة من مرتبة الإنسان وهي مراتب القردة وأشباهها من الحيوانات التي فارقت الإنسانية وليس بها إلا ليسر لدي ب محاوره صار إنساناً وقد ملحه انصب قامة وحضر فيه من قوة التمييز شيء، التمييز الذي يأسس حالته وقرنه من حق لهائم وكما على حال يعتدي حصل هتده إلى المعرف ويقوى فيه ثرائفس ويصل لتدبير بالهيم والتميز وهذا الأثر إن كان شريفاً بالإضافة إلى ما دونه من تب سهايم فهو حسبي دني جداً بالإضافة إلى الإنسان الكامل سطو، وهذه المرتبة الأدنى من مرتبة الإنسانية هي في حق اسهيم، وهي في قصي المنعمورة من الأرض في طرفها من الشمال والجنوب كالشراة والمنصرح، فإن هؤلاء ليس بينهم وبين الرتبة الأخيرة من البهائم التي ذكرها كثيراً، وليس بينهم بالتدبير إلى كثير شيء من الصافع ويسمى بؤثر سهم حكمه ولا يصوبها أيضاً من الأمم التي محاورهم، فذلك ساء أحوالهم فقل بمعيمهم وحصلوا غير معوظين ولا مستصلحين عبر العودية والاستخدام فيما يستخدم فيه لهيمية، ثم لا يرب أثر استق يصهر ويزيد إلى وسط المعمورة في الإقليم الثالث والرابع وبهم والتبسط في الأمور من الكس في الصاعات استبحاح عوامص العلوم والتوسع في المعرف، ثم يقع لتفاوت في هذه الرتبة حتى يسع منها إلى حيث يوصى إلى بوحده الروح في سرمه لها جسر وقوة لحسن واستقامة اسطر وصحة افكر وجوده بحكم على الأمور النكاثرة والإختر بالأحور المستعدة حتى يقف فلا المعني فلا محدس وكأنما ينظر من وراء ستر رقيق كما قال الشاعر:

لألمعي الذي يظن بك الظن كان كمن قد رأى وقد سمع

فإن مع إنسان هذه الرتبة فقد قرب علو إلى أول أفق الملائكة ولم يبق منه وبين مرتبتهم لأعلى لا درجاب يسيره، وقد رتبا قوى العالم انصغير أي شخص لإنسان وشرحاً اتصال قوه بعصها محض مع ما شرحه من كمنه ريق، قوة لحواس منه إلى ما هو أعلى منها، وما إلى ما بعدها حتى يحده الملك وسأسه ويستمد منه، هناك يتبين مقام الإنسان وبهنة شرفه وكمية مرتبته في اتصال الروح القدس به، وبانيته لجني صفات لحمل وانحلال واستعداده في فصوص العيص الإلهي بلا وسطه واستحقاقه مسخوبية الملائكة إن شاء الله تعالى

## الفصل الثاني

### في أن شخص الإنسان عالم صغير

اعلم أن شخص الإنسان بالنسبة إلى العالم بما فيه عالم صغير، لأنه إذا  
 انعم لكبير بأن يوحده فيه جميع ما في العالم من العناصر لأشياء، ومثال من  
 المنحصر والحراب وأشياء من سر والنحر والحدال وبطائر من الحمار والاسدات  
 والحيوان، وكله محتصر من الجميع ومزيج من بكل معصه ظاهر ومعصه خفي  
 عاص، ونحن بموفق لله ومعونه نورد من ذلك حملاً يقدو ما يطعم به المتأمل على  
 صحته ذلك وقد يخرجنا من حد الإيجار، فإن الكلام لي شرح ما ادعينا طوبى  
 عريض، فنقول إن الإنسان إذا كان مركباً لم يخرج أن يوحده العناصر به بسطة؛ لأنه  
 لو وجدت فيه بسطة لحللته سريعاً بعين لخر من الدر ليست معيه إما جازر المركب  
 منه ومن غيره حلله ورده بسطة، وكذلك حال ساقطه وإن كنت أنت أظهر دعلاً  
 فلما لم يكن ذلك وحب أن يوحده فيه مركبه، وإذا نظرنا في ذلك وجدنا في الإنسان  
 ما يجري مجرى النار في البحر والنيس، ومجرى الأرض في البر والبحر، ومجرى  
 الهواء في البحر والبرطوبه، ومجرى الماء في البر والبرطوبه، أما ما يجري مجرى النار  
 منه، فالمررة المعلقة بالكبد لأنها حارة ياسة وهو مستقر هذا المحيط ومهيضه من  
 جميع البدن، وأما ما يجري مجرى الأرض فالطحال لأنه بارد يابس، وهو أيضاً  
 مستقر هذا سوع من الأحلاط ومهيضه من البدن وما ما يجري مجرى الهواء فالدماغ  
 الذي في العروق لأنه حار رطب، وأما ما يجري مجرى الماء فهو السمع ولم يرد له  
 وعاء يهضمه كما حصل له في الثلاثة الأركان، الآخر من أجل أنه مستعد لأن يهضمه  
 وإذا يهضم صا عداة تام وم يكن قصه كذلك الآخر وسوع سحر من العناصر قد  
 انقلب معدن الحرارة والنيس وهو بطبع النار، والكبد وهو معدن الحرارة والبرطوبه  
 وهو بطبع الهواء، والدماغ معدن البرودة والبرطوبه وهذا بطبع الماء، ويعظم معدن  
 البرد والنيس، وتلك ممرعها، ومن مثلات أجزاء في العالم الكبير فإن البرطوبه التي  
 تخرج من السمع والقسم مجرى مجرى النيس في الأرض، وسحر البدن مجرى مجرى  
 السحر، والعروق مجرى مجرى مطر، فأم عروق البدن فإن كبارها تجري مجرى  
 لأردية وصغارها تجري مجرى الأنهار والحدال، وأما الشعر فهو مجرى السحاب  
 والحيوان الذي يتولد من ظاهر البدن يجري مجرى حيوان البر والحيوان الذي يتولد  
 في باطنه يجري مجرى حيوان البحر، ونصف البدن الساقطة في الذي فيه ألوحه مجرى  
 مجرى العدم من الأرض الذي فيه البدن، ونصفه لمؤخر الذي فيه ألوحه مجرى

مجري بحرب يدي به انودي، فأما العيون فتجري مجرى كوكب باعصره، شعاعها،  
وطفت العيون تجري مجرى فلاك نكواك، ويحدث في النمل جميع ما يحدث في  
العالم من داء و لولارل وانطومات وانرجمة، أعني لعطاس وتركام ولحميت  
وعيرف من أنواع مرض النمل مما كان في العالم الكبير أربع رياح : الريح الربيعي،  
والريح الصيفي، والريح الخريفي والريح الشتوي، فالريح الربيعي ينقح لأشجار  
ويثمرها ولصيفي يصبح لأشجار ويريه، والخريفي يصهر الأوراق ويحطمها والشتوي  
يسقطها فكذلك في العالم الصغير أربع رياح : جديدة، وبهاصمة، ولماسكة،  
والدافعة، فاجدته تجذب لطعام إلى لحدود وتؤديه إلى الهاصمة مضجعه ومهصمه  
وتؤديه إلى الماسكة لتأخذ مضعه وتؤديه إلى ك موضع في البدد ما هو محدد،  
وتؤديه منه إلى لدفة لتخرجه فكما أن في العالم الكبير لو لم يكن ريح من لريح  
لأربع لحرب، كذلك لو لم يكن ريح من هذه الرياح في العالم الصغير بحرب، وكما  
أن في العالم الكبير أربع مياه مائه ومر ومن وعدت، كذلك في العالم الصغير أربع  
مياه

العالمج. وقد وضعه في العيون بحكمته لأن في العيون الشحم وعلاج لشحم  
بالملح.

المر - ووضع المر في الأدب ليصوبها إلى الجشيرات

انمتن ووضع في لأف لحفظ ما تالد من الدماح، لثلا يحرح منه ويتمييز به  
لروائح.

العذب ووضع العذب في لعم ليطيبه ويعذب به النمل في لتكلم ويدرك  
لطعام للنع

وكما أن في العالم الكبير سموات واسعة وفي كل سماء كوكب سماء كذلك في  
العالم الصغير أناس بمثابة السموات، وهو مبني على الطبقات السبع في كل طبقة  
منها قوة بمثابة كوكب سيار، كاستحمله، والمتوهمة، وممفكرة، وانحوصه  
والدكره، ولعندره ولحسن المنشرك وكما أن في السموات سكر من لملائكة  
كذلك في أناس سكان من الحواس، البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس ثم  
إن في البدن ما يتحرك من ذاته بالطبع ولا يسكنه لئنة، كقلب ومه ما هو ساكن  
بذاته فانطبع يتحرك ومه ما حرك بالهوى وتعرض كما في العالم الكبير، وإن انقلب  
بمثابة العرش، والسر بمثابة كورسي وامسوء الروح على عرش لقلب بمثابة استواء  
الصفة لرحمانية على العرش، فأما ما يحص من لبدن بالمروح لاثني عشر، انكواك

السبعة لما فيه من طبيعتها، وأمثتها فقد ذكره، المجموع، واسم موصوف، وأما ذكر الإنسان كونه وما كان يحب من استدرته لشبهه بالإنسان الكبير وشبهه في شرفه هذا الشكل ونقصه على حجم الأشكال، وإن كان حاصلاً بأن طوله وعرضه من حيث يسقط يديه متساويين، فالمقصود من جميع هذا الإنسان هو أن من يدي حلق مستديراً وهو عام كعمل دية الحواس الخمس وفيه ظهر أثر الإنسانية لأن السمع والشم واللمس والمذاق والفكر، بالجملة جميع قوى النفس لا أنه لو فرد حلقه ولم يوصل بمنابر أحرار لكان مما سمت حباه منه ضوئاً ولعوضت له الآفات الكثيرة في الإنسان السم، وذلك مما يستتبعه الاتصال والتسليم وسائر الحاجات وضع لأديان، وليس سم به ذلك إلا بالحركة، والحركة ليست برحاً خاصة تكون التناحر، وفيه من تفرص بلايات لا حياء فيه، وهو مع ذلك يحتاج إلى حرارة تحفظ عنه، لا حياء ومراحاً مفروصة وذلك لحرارة طيفه حدة، ذلك بسعي أن يكون وسطاً كمنه كمنه شمس الجو أصراً لكرهه الهواء ويحفظ عنه مراحه، وجوهر الهواء يرد طبعاً لا يصنع لا ذلك فهو حبيب تلك الحرارة انضمامه في وسطه لأطعام سريعاً وتنفذ الإنسان، وإيضاً أن الحرارة إذا حورت الرطوبة أحدثت الحارات لكثيره، والحارات إذا لم يجد مساقداً إلى بهاء عذب على الحياة فأطلقها بلوقت فوحت من هذه الأشياء ومن عثرها مما يطول ذكرها أن بعد تلك الحرارة، فلما تعدت احتياجها أن وهم بينهم وليس جوهر الهواء بمحاري ومساعد محاري مجرى النجوم وهي سرديات التي من القلب ربه، وقد فعل ذلك السبع، في رده في الحرارة وهو بها قد كانت تصل إلى هدة في مسافة طويلة وقد نقص بعض سادتها، فجعل في القلب حواءه يربط يصل إلى المصاع منها قدر الحاجة منها والكفاية يحفظ مزاجه، ولما وجدت هذه الحرارة احتدت فحصل فيها مما يحويه من جوهر القلب بخار دحني، ودحني إلى باقح ينفي عنها بدءاً باقح أنبج دحني ويحدث إلهاء الهواء الموف من بها الذي ينفي عنه فذلك خلقت المثة وأنه النفس تروح الحارة وتخدمها في أسباب البقاء، ولما احتج إلى البقاء الموافق برد نعوض عما يحلل منه سخاؤه خلقت له آلات البقاء وبويعه وما يخدمه في جميع ذلك، من الأرجس بسعي إلى لمؤثر وانهرب من المكرهه ويدين بشو المصاع ودفع بمصار، رجميع ما به في كتاب المصاع لأعضاء من جيبها ودفعها، ظهره ووسطها إلى ذلك على حكمة بالغة وقدرة منه وتديره مضمض وصنع طبع وهذا مدد من الكلام كاف في أن الإنسان كعالم صغير مد مد ظهره ذلك، وقد أظهر أن هو متصله كائنات العالم الكسر وأنها مرتقه من دس مراتب إلى

أفصاها كما يبا في فصل كيفية ارتقاء الحواس

ثم عدم أن سرية قلب الإنسان إذا تمت وتعلق الروح بالقلب بتمام و استعداد لقبول المبصر الإلهي كما سببه في فصل التسوية إن شاء الله تعالى، ليظهر مقام الإنسان وأنه هو العالم الكبير والله ولي الهداية والموفق.

### الفصل الثالث

#### في تسوية القلب وتعلق الروح به

قال الله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ إِذَا مَوْتُهُ وَفُتِحَتْ يَدَاكَ مِنْ تَحْتِهَا ﴿٢﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَيْنُ السَّامِعَةُ ﴿٣﴾﴾ وقال رسول الله - ﷺ - «أول خلق الله آدم بن ربيع صاحباً»<sup>(١)</sup>

اعلم أن لحكمه في خلقه العالم بما فيه كسب خلقة الإنسان؛ لأنه هو المحموق المسعد بقرب العيص لإنه يدي به يكون عارفاً لله فإنه مرآة صفات جمال الله وجلاله ومظهر صفا جمه وقهره وهو لاطر في مرآة نفسه ومشاهد جمال الله وجلاله فيه بمو لميص لإلهي، فيكون عارفاً بنفسه بالمرآة وبه يدي الحماسة وجلاله، وأنه هو السطر والمبشور إله، كما قال - ﷺ - «انقروا لرسالة المؤمن فيه بظر نور الله» ولإسناد هو المسحوب المسحوق بمعرفة في قوله تعالى (فأحسنت أن أعرف فوجدت الخلق لأعرف).

ثم عدم أن بدء سرية قلب الإنسان من حين أن الله تعالى نظر إلى الجوهرية التي خلقها ولأحمد وصات حمه، ثم نظر لها فداست ورتعدت من حوبها فصارت مرآة، ثم نظر إليها نظر الرحمة فحمد بصفتها فخلق منه العرش فأرعد عرش فكسب الله عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسكن العرش وترك السماء على حاشته يرتعد إلى يوم نقمته، أن تبدأ المحقرة أولاً هي روح أنبي - ﷺ - الذي خلق منه جميع الموحودات كما مر ذكره عن حديث جابر، وإنما سكن العرش كما كسب الله عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لأنه خلق من نوره وبقدرة الله، فسور سم الله عليه واسم محمد - ﷺ - سكن، ولأن العرش وما دونه خلق بتهياً مرآة صفت لألوهية وتسويها وهي قال محمد - ﷺ - وقبته المعبأة بالقوة في العرش،

(١) سره الطبري في عسره عند عوده منو «وخرج يحيى من القبة» وخرج الميت من الحي رح ٣ ص ٢٢٥، وقبته «بأن الله حمه دمه الله أربعين سنة أو قال أربعين يوماً» وأخرجه أبو يعين في حلية الأولياء (ج، ص ٢)، وقال، «رواه الرازي مؤلفاً» وأخرجه غيره



وهذا فان وفي لعرش تماشل جميع ما خلق به تعالى أي فيه بانفوه، ثم يحرق منه إلى نفع بالتدريج فسكن عرش بتلك الكتابة سبل آثار كمد أعده لله تعالى له فمن هذه استغرب من لحوضره وتعبير أحاديثها في أوصاف محسنة كد الله تعالى وسائرته في بوبه أهداف لغات الإنس بي وتسويب كل يوم هو في شأن، كما مر بعض شرحه في مضمون - لمتقدمة، فلما أتى أوان بحسب طيبة أنقاصه إلا يأتي بحث إلى الأرض عررانيين - عيه سلاء - بعدما رجع حدير ومكانس - عندهم السلام -، كما جاء في الحديث فأحد عررانييل قصة برت مسهل من حميم وجه الأرض وطرحه وسط الأرض وهو بين مكة والمدائن؛ لأنه حديثها من أطراف الأرض وبواحيها لي وسهل وسربها، وكان عررانييل يوهن يولي القصة وهم يعا شكاك الأرض مبنا نقص منها، كما في الحديث كذلك يتولى قبض الأوح من أحسادها إلى القيمة حتى يرد جميع ويدع لأرض ييب، كما ورد تعالى ﴿مَنْ خَلَقَكُمْ وَفِيهَا يُعَدُّكُمْ﴾ [طه ٥٥] الآية فما من أحد إلا ويدفن في بربه في خلق منها على ما جاء في الحديث وما نصر الله سبحانه في الأرض بعد خلقها نظر الرحمة كد الذي قبضه عررانييل من أهداف بمواقع نظرة الله تعالى وهي اديم الارض كلها، ولجلدة لأرض ظهر وطر يسمى ظهرها بشره ورضها أدمه يسمى بمحوى منها آدم باعتبار خلقه من أدمه، لأرض وهي طرف حديثها بمبلي الناطل، وسمى بسر باعتبار خلقه من بشره انضهره فقال تعالى ﴿وَيَسِّرْ لَنَا ذُرِّيَّتَنَا﴾ [ص ٧١]

وفيه مكتة وهي آت رات بشرة الأرض ظاهرة ودرات أدمتها باطنية فكانت انشريه من لإسباب عذره عن الصورة بظاهرة وادمتته عباره عن أحلافه بحميفة في الباطن

وقال محمد بن عبد الله السرمدي في كتاب «عور الأمور» \* إن إبليس كان يمشي على وجه الأرض فمض مواضع الأرض من قدمه وصدار موطىء رحله، ويعصها صدر بين قدميه وبعضها لم يصل إليه قدمه ولا حده، فالتفت لخاصه خفت من براب قدمه، وانفس بظاهرة، يعني القائل، خلقت من بين قدمه حيث سار فيه صه، وخلق لقلب من ذوات لم يصل إليه قدم إبليس، لعنه الله، ولا طله وهو انشرب بمطوّر إليه نظر الرحمة، قدر وهذا مثل آدم - عيه السلام - لم أهبط إلى الأرض حاء جميع نديب فما وطىء عيه قدمه دلت رحمة وبركة بشار بلدة ومدينه وما كان بين قدمه من الأرض صدر قوى وسبلا، وما لم تصدر إليه من لأرض صبار معذور.

وروي عن بعض الحكماء أن محل المعرفة من الإنسان هو من اندرة التي تظن بها الرحمن يوم جمد الماء أرضاً وباقي جسده توسعها، وذلك مما لم يصعب فده يمس عليه وهو لب القلب في لحية السوداء، وعلى تلك يدور اعمود الإنشاء قلت وهي الذرة التي سحر حث من ظهر آدم وحطبت بحصص ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف ١٧٢] وأخذ منها الميثاق على جواب ﴿بَلَى﴾ [التقرة ٨١]

واعلم أن جميع الدواب المأخوذة من مشرة لأرض أودعت ظهر آدم - عليه السلام - وكذلك كانت حثته أعظم الحلق وهو منه أصون حتى روى أن رأسه يحك بالسمحات فصلع لذلك، ثم تصاعر أولاده شيئاً بشيئاً، ولما أودعت درات الذرية في طية آدم وهي في التحمير ومعنى التحمير تعجنها بما أودع وأشرب في جبتها من لأحلاق والمعاني والحواس التي هي مودعة في املائكة المقرين، والستطين لمتندين والحيوانات المشروعة وسادات المختلفة، والسموات والأرضين وما فيهن من الأفلاك والأنجم والروح والمعاد والفلار، والجناء وما فيها من أنواع العليم، والبراك وما فيها من العذاب الأليم، وبهذا كرم ظاهر آدم - عليه السلام - عند تحمير طيته بمباشرة يديه وهذا صفات لطيف وانفهر بيودع في صسته ب هو من نتائج لطفه وقهره لمجعله مطهر لصفات لطفه وقهره بدي هو محتضن به. من بين سائر الموجودات في يده الخلافة، وسيجيء شرحها في موضعها ب شاء الله تعالى، حصص أربعين صاحباً لأنها بهيه كمال لأعداد وذلك أن كمال مراتب الأعداد أربعة لواحد والعشرة واسائة بالألف، والعشرة عدد كامل من لأحاد لقوله ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [التقرة ١٩٦] فإذا كود أربع مرات بلغت الهيه في الكمال وهو (أربعين صاحباً) فيه سر عجيب وهو أن الله تعالى رش في مدة التحمير كل صبيحة رشة من بوره على طية آدم - عليه السلام - والصبيحة وقت ظهور الأنوار وهبوب سمحات الأسحار، وكانت درات أولاده محتظة محتمرة بطيته، ولطية مظمة من أصابه من ذلك النور في صبحه هتلى وهم لسعداء، واندين لم يصعبهم من رشاش ذلك النور بقوا في ظلام ظستهم ولم يسر بهم صبح قط وهم الأشقياء

وفي لمش السائر ليس للمعنى صبح ومما يدل على هذه الجملة قول لبي - ﷺ - ب أن الله خلق الحلق في ظلمة ثم رش عليهم من بوره من أصابه من ذلك انور اهتدى ومن لم يصبه من رغوى<sup>(١)</sup> وهي بعض الروايات أن أربعين صاحباً

(١) رواه الترمذي، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤٢)، ورواه البيهقي، كتاب السير، باب مبدأ الحق (٧٧١٠) طبعة دار الكتب العلمية، ورواه غيرهما

كانت أربعين سنة يعني كل يوم منها ﴿ كَأَنَّهُ سَبْعٌ مِائَةً ثَلَاثِينَ ﴾ [سج ٢٧] .  
 فكما قررنا دار مرتب التسوية فمن بدء اضطرب إلى الجوهره في أطوارها لمحتله  
 إلى أن يمتد سدير لصانع الحكيم إلى أفق الحمادة ثم رتقى في قول أثر انصس إلى  
 رتبة أثر اسباتيه، ثم إلى أفق الجهرية، ثم إلى أفق المسكة ثم إلى أفق الإنسانية بعد  
 تمام التسوية، وذلك بأن يجعله قسلاً لبعض الإلهي بلا واسطه عند تعب الروح  
 بالغالب بعداً تاماً بالهجة الخاصة، وإسما قد دماً لأن يخلق روح ذريات آدم يكون  
 بالتمريح على قدر تسوية قاسمهم من حين و نوع سطنة في الرحم إلى أن تصير حية  
 إلى أن يبدع حد البلاء، وكذا خلق روح آدم عليه السلام قاله بعد كمال تسوية  
 بمرد وحده، كما قال تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر ٢٩] فصار  
 وبلاً لبعض الإلهي بأن يتجلى فيه كما دل - ﴿ وَبَشَّرَ بِهِ ﴾ - لأن الله تعالى خلق آدم فتجلى  
 فيه<sup>(١)</sup> وبهذا بلغ رتبة لمسجورية لبي من صفات الربوبية بقوله ﴿ فَقُولُوا لَهُمْ سَبِّحُوا ﴾  
 [الحجر ٢٩] وقد بان هذه الرتبة سر الخلافة وهذا كمال مقام الإنسان الذي حققه  
 لمعرفة وحلى ما سواء بتبعيته كما حلت الشجرة بتبعيته اشمره وإن أمعت للظن  
 وجدت الشجرة بأسرها اشمره لأنها كانت في الثمره معاً بالقوة فخرجت بالربة إلى  
 الفعل، فكذلك شجره لموجودات كانت معاً بالقوة فخرجت في ثمره وهي الروح الإنسانية  
 فخرجت بالربة إلى الفعل، فإن أمعت حمر يوحدت للإنسان عالماً كسراً، ووجدت  
 للعالم إنساناً كبيراً، كما قت هذا المعنى في رباعيه بالأعجمية

أي تسجدة تامة إلهي ركة تويهي وأي إليه جمال ضاهي ركة تويهي  
 سران رب مسست مريحة در عالم مسست در خود بطب هوايج حو ريح حواهي ركة تويهي  
 لأن سر . إذ مع كل مسال حد بلاعته هل يستحق أن يتجلي الله فيه كما تجلى  
 في آدم - عليه السلام - أم لا؟ قلنا. الجواب عنه من وجهين .

أحدهما أن من سة الله تعالى أنه جعل حد ملاح لرجال اسانعين المستحقين  
 لتجلي صفات ربوبية أربعين سنة كما دل تعالى ﴿ حَقَّقْ يَاقُ لَعَلَّ أَشَدُّ مَعَ رُبِّكَ سِتَّةً ﴾  
 [الأحقاف ١٥] وفي هذا اسم تتم التسوية للغالب ونعتق به الروح بالكمال،  
 وإن لم يكن مرآة قلبه مصداق تزيين الشريك واسمعاصي ومكدره بظلمه صفات  
 بشرية وخواص توصاف طبيعته بل نكون مصقولة بمصقلا لا إله إلا الله مصفاة  
 عن دس تعلقات الكويين فيستحق تحلي ذات الله وصفته فصلاً منه ورحمه،

( ١ ) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

وإن شرف أحد بهذا الشرف في سبع أربعين سنة فمثلث من المواد ولا حكم للمادر والله أعلم.

والجواب الثاني، أن آدم - عليه السلام - خلق حين خلق خلقاً تاماً وتسوية كانت عامة وتعلق روحه بهاءه بالكد - ولم تصد مرة قلبه برب لمكانه - الحرة، وأنه لما صعد روحه إلى دماغه عطش، فأول فعل صدر منه كان بورانياً وهو قوته الحمد لله، فتورث مره قلبه بور ثناء لحق تعالى وهو مع لشرع، فسور الشرع رانت صلته الطمع فاستحق لسجلتي ربويه الحق على مقضى سر كرمه، كما قال من تقرب إلي سر تقرب إليه دراعاً<sup>١</sup> فب تقرب آدم - عليه السلام - إلى الله تعالى بالحمد ولثناء تقرب إليه الله بقوله يرحمك بك فترحمه عليه تجلى فيه برويته وجمع صفاته وعد حقيقة قوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة ٣١] رسل هذه الرسة جاور فوق لملائكة؛ لأنهم معزول عن هذه الرسة إذ قالوا ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة ٣٢] ومن هه وحده ربه سجوده اسلافه ربه روح القدس واحتص باستحقاق الخلافة دون الملائكة المقربين كما شرح في مقام لخلقه ! ثناء الله تعالى.

(١) آخره البخاري في حق أفعال العباد، حديث رقم (٣١) [ح ص ٩٤] منقذ عن ابن رصم الله عنه عن النبي ﷺ برويه من ربه قال إذا تقرب إلي العبد سرّاً تقربت دراعاً وإذا تقرب إلي دراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً

## الباب السادس

### في مقام الخلافة المختصة بالإنسان

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول  
الفصل الأول: في ماهية الخلافة  
الفصل الثاني: في اختصاص الإنسان بالخلافة.  
الفصل الثالث: في تفاوت الخلافة ودرجتها.

#### الفصل الأول

##### في ماهية الخلافة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَطَعِمُوا أَكْثَرَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ مُّبِينٌ﴾ [ص ٢٦] وقال رسول الله ﷺ «الخلافة بعدني ثلاثة وثلاثون سنة وبعدها منك وجيروت»<sup>(١)</sup>.

علم أن حقيقة الخلافة مبنية على ثلاثة أصول:

أحدها: إيمان

وثانيها: البقاء

وثالثها: الثبات على قدم التسليم والرضا

فأما الإيماء: فإن يكون فائداً عن أقواله وأفعاله وأحواله

وأما البقاء: فإن يكون مديناً بأفعاله مستحسناً وقواله وأحواله فلا يفعل إلا ما

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج ٧ ص ٨٣ حديث رقم (١٤٤٣) ورواه ابن حبان في صحيحه ذكر الخير الثالث على أن الحقيقة بعد عثمان بن عفان كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث رقم (٦٩٠٤) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

يؤمر ، ولا يقول ، ولا يفعل ، ولا يتحرك في حاد من أحواله  
مستحقه

وأما الثبات على قدم التسليم والرضا ، فإن يحالف هو في حب رضا  
مستحله ومولاه .

ثم علم أن هذه الأصول الثلاثة لا تيسر أحدها إلا بتيسير المستحله ، بأن  
يجعله قابلاً عنه ، بديلاً له وبثباته على قدم التسليم ، ورضيه عن نفسه برضاه نفسه  
عنه لتحقيق قوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ أي بما رضى المستحلف عن  
الحليفة بالأصالة رضي الحليفة عن المستحلف بالخلافة ، لتحقيق خلافته والله أعلم  
بالصواب .

## الفصل الثاني

### في اختصاص الإنسان بالخلافة

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠]  
الآية .

علم أن الله تعالى لاختصاص الإنسان بالخلافة قال ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ  
خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] ويعلم أن المختص بالخلافة من يكون أرضياً سماوياً مثل  
الإنسان ، لا سماوياً كالملائكة ولا أرضياً كالحيوانات ، وإنما قال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾  
[البقرة : ٣٠] وما قال إِنِّي خَالِقٌ لِمَعِينٍ ؟

أحدهما : لأن الجاعليه أعم من الحليفة ، فإن الجاعلية هي الحليفة وشيء آخر  
وهو أن يحلله موصوفاً بصفة الخلافة ، إذ ليس لكل مخلوق اختصاص بالخلافة ، كما  
قال تعالى : ﴿ نَبِّأْنَاهُ إِنَّ جَنَّاتِكُمْ خُتْمًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [ص : ٢٦] حلفاء مستعد  
لخلافة وأعطيته مرتبتها

والثاني : أن للجاعلية اختصاصاً بعالم الأمر وهو المنكوب ، وهو ضد عالم  
الحق لأنه هو عالم لأجسام والمحسوسات ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾  
[الأعراف : ٥٤] أي لملكه والمنكوب ، وأنه تعالى حيث ذكر ما هو محصوص  
بعالم الأمر ذكره بالجاعلية لا مبادر الأمر عن الخلق ، كما قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أُنْزِلْنَا  
خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلْنَا نُفُوسَ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنٍ ﴾ [الأنعام : ١١] .

ولما كانت السموات والأرض من الأجسام والمحسوسات ذكرها بالحليفة ، ولما  
كانت لظلمات والمور من المنكوبيات ذكرها بالجاعلية ، وإنما قلنا إن لظلمات

والنور من المكتوبات لعونه تعالى ﴿إِنَّهُ وَلِيُّ الْبَيْتِ﴾ وأما يُقَرَّبُهُمْ مِنْ أَظْلَمَتِهِ إِلَى  
 «النُّورِ» [البقرة ٢٥٧] وبيد من المكتوبات لا من المحسوسات، لأن لنور هو نور  
 «روح أو نور» إلهية والإيمان، انطباعات هي ظلمات صفات المثنية أو صفات  
 الكفر والصلابة، كما جاء في التفسير و الظلمات والنور المحسوسة فيجذب فيه في  
 خلق لسموات والأرض، فيهم حدة فكذلك لما خبر الله تعالى عن جسمانية دم  
 - عليه السلام - ذكرها بالحنفية كما قال ﴿إِنِّي حَقُّ نَسْرًا مِنْ عِلِّيِّ﴾ [ص ٧١] وبما  
 أحر ما يتمق بروحانيه ذكره بالحاعية في ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [لقمه  
 ٣٠] وفي اختصاص الإنسان باسمه بالحلافة كرامة له لم توجد في شيء آخر من  
 الموجودات، وبما سمي حنيفة لمعنيين

أحدهما أنه يحلف عن جميع الموجودات ولا يحلفه لموجودات بأسرها وذلك  
 لأن الله جمع فيه في اعمال كلها من الجسمانيات والروحانيات كما مر ذكره فهو  
 بالحقيقة حنيفة كل شيء وأكرمه اختصاص كرامة بفتح روحه فيه كما دل ﴿وَأَمَّا  
 يَوْمَ يَنْفُخُ﴾ [الحجر ٢٩] وف تُسْمى بهذا حدة من الله تعالى، وأشار إلى هذه  
 المعنى بقوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء ٧٠] فهذا لاختصاص ما صبحت  
 الموجودات بأسرها أن يكون حنيفة لأدم - عليه السلام - ولا يحق سائر رعايا

والذي أنه يحلف ويؤبى من الله تعالى صورة ومعنى؛ أما صورته فوجوده في  
 أصله بحتة من وجود الحق في الحقيقة؛ لأن وجود الإنسان يدل على وجود  
 موجد كائناً يدل على انبسي وتختلف وحدانية الإنسان عن وحدانية الحق، ودانته عن  
 ذاته، وصفاته عن صفاته، فتختلف حياته عن حياته، وقدرته، عن قدرته، يرذنه عن  
 رذنه، وسمعه عن سمعه، وبصره عن بصره، وكلامه عن كلامه، وعلمه عن علمه،  
 ولا مكاسب روحه عن لا مكاسبه، ولا جهته، ريس روح من الموجودات أو يحلف  
 عنه كما يحلف دم نور واحد في بعضها بعض هذه الصفات لأنه لا تجمع صفات  
 الحق في أحد كما تجمع في الإنسان ولا تنحى صفة من صفاته لشيء كما تنحى  
 لمرآة قلب الإنسان وصفاته.

وأما معنى حلف في العلم مصباح سبقيء سار نور الله تعالى فيظهر نور  
 صفاته في لارض حلافة عه إلا مصباح الإنسان فيه مستعد لقبول فيض نور الله لأنه  
 أعطى مصباح أسر في راحة القلب والراحه في مشكاة الحسد وفي رجاؤه القلب  
 بيت اسروح ﴿نَكَارَ رَبُّهُ يُضِيءُ﴾ [الشُّر ٣٥] من صفاء العسر، ﴿وَوُتُّ لَمْ تَسْبُةُ  
 سَارُ﴾ [الشُّر ٣٥] النور في مصباح أسر فبينة لحفي، فإن الله لا يجعل في

الأرض خلقه بتجلي نور جمده مصباح أسر لإسدي، فبهدي الله لنوره فتيه الحمي من يشاء فستسير مصباحه بما نور الله، فهو عني نور من ربه فيكون حليمة الله في أرضه فيظهر أنور صمد في هذا العالم بالعدل والإحسان والرفقة والرحمة مستحقها وبالعزة والقهر والعباد والانتقام لمستحقها كما قال عيسى في حق نبي - ﷺ وأصحابه ﴿ثُمَّ نَادَى تَبَارَكَ الَّذِي مَعَ أَشِدَّةً عَلَى الْكَافِرِ رَحِمًا بِنِعْمِهِ﴾ [الفتح ٢٩] ولا يظهر هذه الصفات لا على الحيوانات ولا على النملك ماهيت عن حالة هروب وهروب، بما أنكروا على مربي آدم اتعاع لهوى وانطيم والقتل والفساد وقلا لوك بالاعينهم حياء لأرض ما ك فعل من م يعملو ، والله تعالى أرسلهم إلى الأرض ليس عيهما لباس الشربة وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق، وبهما عن أشرك ولعن بغير حق، وامن وشرب الخمر من فنده فم من عليهما شهر حتى افسا فشرب الخمر وسفك لدم وريب وقتلا وسجدا بنصم فثبت أن الإنسان محصور من بالخلافة وقول نور الله تعالى هو كالملائكة هذه انحصورية أم يهت بهه لأوصاف الدائمة الحيوية والسبية، كما كان لأبياء - عليهم السلام - معصوم عن مثل هذه الآفات والأحلاق، وإن كنت بشرية لارمه لهم ولكن بنور بتجلي نور مصباح قلوبهم، واستند نور قلوبهم جميع مشكاة أجسادهم طهر وباطنا، وأشرقت أرض البشرية نور ربه فم بين عظمت هذه الصفات محال لظهور مع استعلاء نور فله أسمى نور هوية الحق تعالى طلعة آتية وجودهم المحوري وأقامهم بقاءه، تحقرو لهم أنهم حياء الله في الأرض وما بهم وجود حقيقي ولا لغيرهم بل وجودهم وجود كشيء قدم بخلافة وجود الحق، وما يصدر منهم من لأعمال ولأقوال صاصر بخلافة الحق تعالى بمشيتته وورثته وقديره، وما لهم بالأصانة وحرد ولافس، وأنهم مستصوب هذه الخلافة وليس بملائكة استحق هذه الخلافة لأنهم محجوبون عن رؤية الحق بهد النظر بمحبات رؤية وجود الأعيان وأنعمهم أصالة لا خلافة، ودلت لأن الله تعالى بما امتحنهم عونه ﴿فِي جَعَلُ فِي الْأَرْضِ حَبَقَةً﴾ [المسفرة ٣٠] قانو ﴿أَتَحْمِلُ فِيهَا مَنْ يَظُنُّ فِيهَا وَنَفْسُكَ لِيَمَنَّا وَنَحْنُ نَحْنُ بِحَبْرِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة ٣٠] فلو لم يكونوا محجوبين لما اعترضوا على الله، ولما أسدوه لأعداء إلى دم زلى بهمهم أصالة واستبداداً من سدوه إلى الله تعالى كما فعل موسى - عليه السلام - ﴿إِنِّي هِيَ إِلَّا فِئْتِكَ نُفِيلُ يَهَا مَنْ لَشَاءُ وَهَيَّيْ مَنْ لَشَاءُ﴾ [الأعراف ١٥٥] أمسد فمن لأعبر إلى الله تعالى؛ لأنه رأى لأعير سحر لخلافة والله أعلم



## الفصل الثالث

### في تفاوت الخلافة ودرجاتها

قال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلْقًا أَلَا تَهْتَفُونَ﴾ [الأنعام ١١٥] اعلم أن الله تعالى أنشأ اختلاف لعموم بني آدم بقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلْقًا أَلَا تَهْتَفُونَ﴾ [الأنعام ١٦٥] ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِكُمْ فَتًى﴾ [الأنعام ١٦٥] ثم جعلها على التدرج بيمينهم ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام ١٦٥] في الخلافة وذلك لأن حقيقة الخلافة هي التصرف في الملك والمكروب بسببه الحق تعالى، وإن كان لله ملك وهو ظاهر الكون من الدنيا وما فيها وهو متصرف فيها وبه ملكوت وهو باطن يكون من الآخرة وما فيها، وهو متصرف فيها وجب، أن يكون له جميع آلات من سلطات وسلوكيات بتصرف به في الملك ولملكوت بالخلافة، كما يتصرف مسجده فيها بلا آلات بل بقدرة كماله وإرادة شاملة وقد منحه الله تعالى هذه الآلات بأمره كرامة، وأما الآلات الملكيات، فهي الأعضاء والجوارح والحواس الخمس وما يسعى بالجسد، وأما الآلات الملكويات، فهي القلب والعقل والنفس والروح والحي والنفوس البشرية وما يتعلق بالروح.

ثم اعلم أن طبقات العلماء ثلاث مسقات [صنف] منهم يستعملون الآلات الجسدية بحسب وهم على صنفين

الصنف الأول يستعملون بالخلافة على وفق أوامر من أحلمهم وبإمره في الحالمية والملك، وفي له ربه بالبرعة والافتقار، وفي الصاعدة بالصانع والتحرر وغير ذلك، هؤلاء الذين معهم مشكور ولهم في حركاتهم أجور

الصنف الثاني يستعملون آلاتهم على وفق الطبع وهو النفس حلالاً لأوامر مسجدهم وبإمره هؤلاء ما لهم من الخلافة إلا الحسرة، وأوثق كالأنعام من هم أصل

والظلمة لثبته يستعملون الآلات الحسدية وبعض الآلات لروحانية، وهم أيضاً على صنفين

لصنف الأول يستعملون الآلات على وفق أوامر مسجدهم وبإمره وهم حوص المؤمنين، فيستعملون العقل ويفكرون في خلق السموات والأرض، ويرود آيات الله في الأفاق وفي أنفسهم، يتبين لهم الحق، ويردد إيمانهم ومعرفتهم ودرجاتهم وقرينهم، وعندهم من يستعمل القلب بعد التصفية وتركيب النفس فيتحلى من

سواء لخلق وكشف الحقائق بحسب استعمال أدب وغيره من المدرجات الروحانية، فيربك في كمالهم.

والصنف الثاني يستعملون هذه الآلات بالنطع لا بالشرع على خلاف أوامر مستخدمهم وبوجه، فستعملون العقل المشوب بالوهم والحداد مما ليس به فيه مجال التصرف من إلهيات يقعون في شهوات أهل البدعة ولصالح من، متمسكين والمتمسكين فيحرمون من سعادة الخلافة وكرامتها.

والمطابقة لذلك يستعملون جميع آلات انجساده والروحانية على وفق أوامر مستخدمهم وبوجه، وهم الأسياء والأوبىء ولهم لمرسة العليا في الخلافة، وهذه فضل الله آدم - عنه السلام - على الملائكة - عليهم السلام - بالخلقة، لأنه ليس لهم هذه الآلات جميعها لاستعداد خلافة، وقد فصل آدم على الملائكة بفصل حمة، منها اختصاصه بتعليم علم الأسماء كلها فقد ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة ٣١] ذكر لأسماء بالآلف واللام وهي لا تسعرق الجس، فيقتضي أن لا يكون شيء لا وآدم يعلم اسمه وفعله، ﴿كُلُّهَا﴾ [البقرة ٣١] أي بكنيتها، وهي حقائق لمسميات معده وعلم آدم الأسماء والمسميات وحققها، مثالها أن الله علمك اسم لعن، فما اقتصر منه على علم مجرد هذا الاسم، بل علمك علم أسمائه كلها بأن علمك بصرك اسم لونه أبيض م أسود، وعلمك سمعت سم صوته، وسم رتخته بشمكت، واسم طعمه بدوقت، وسم ليه وحشونه لمسكت، كذلك جميع أسماء صفاته وأخلاقه وخواصه ومناصبه ومصاره علمك بقوك وعصك، وعلمك بديانتك سم حليته، فلكل جزء من أجزائه سم وطعم ورائحة وصفة وخاصة وماهة، وحقيقه أخرى لا يعلمها إلا الإنسان لأنه خلق في أحسن تعويم لإدراك صور الأشياء ومعانيها وحقائقها وأن له بحسب كل شيء من الجملة المذكورة آلة مدركة لدلت الشيء كما هي خلافة من مستخدمه لذي هو مدرك حقائق الأشياء بلا آلة مدركة، وبسبب عملائكة هذه المدركات كلها إلا ما يتعلق بالقوة المدركة العقلية لملكه، فهذا لما عرصهم على الملائكة فقال ﴿أَتَتَوَلَّى بِآسَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة ٣١] إن كان لكم فضيله على آدم بالسيح وللقديس والحمد وأشياء ﴿وَالْوَا سْتَعْتَك﴾ [البقرة ٣٢] بقرار بالعجز واعتذار عن الاعتراض باستحقاقه لخلقه ﴿لَا يُلَاحَظْ كَرَّ﴾ [البقرة ٣٢] بالأسماء وحقائقها ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [البقرة ٣٢] منها ما أعطيت من لبطر لمنكي المنكوتي، فأظهر فضله آدم عليهم بقوى هذه العلوم وبمعجزهم عن إنباء بمثله، فكما أن العرب كان ذنباً على سوء محمد ﷺ - وفضله على الكافرين

بإعجازهم عن الإتصال بمثله كذلك علم الأسماء كان دليلاً على خلافة آدم - عليه الصلاة والسلام - وفصلته على الملائكة بإعجازهم عن رب مثله، ثم كماله استعداداً للخلافة واستحقاقه للمسحود إنما كان بتعمده علم أسماء الله تعالى وصفاته بتعظيم الله إياه، أو جعل ذاته وصفاته في السيرة منه، لئلا لمحتجب بجلاله وحمائه تدرن ومعي كما قال - عليه الصلاة والسلام - إله حق دم فتحلى فيه (١) ولتحلي عظمه انتحلي بخلقه ولا يصادف بصفاته وهذا هو سر لخلافه على الحقيقة، لأن لمراً تكون خيفة لمحتجب فيها ومن دلائل فضيلة آدم على الملائكة واستحقاقه لخلافته ما حواه الملائكة إليه نائباً لأسماء لقوله تعالى ﴿يَقَادُّمُ أَنْبَتُهُمْ بِأَتَمَّوْرِهِمْ﴾ [سورة ٣٣] فكان آدم - عليه السلام - أول الأنبياء وأول ما بدأ بسبوه بدأ بإنشاء للملائكة بأمر بحق وبخلافة فكانوا بمثابة الأمة له، فالمصلحة محتصة بالناسي على الأمة لا بالأمة على ناسي وإنما كان آدم مختصاً بعلم الأسماء - والملائكة - وهم محتاجون إليه بأسماء أنسابهم وأسماء غيرهم، لأن آدم كان بالحقيقة أصل العالم وخلاصه فكان روحه مد شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العلم، ولهذا خلق شخصه على تمام العالم بما فيه كبحق الثمرة بعد تمام الشجرة، فكما أن الثمرة تعبر على حواء الشجرة كلها حتى يظهر على أعلى الشجرة، كذلك آدم على أجواء الموجودات علوه وسفوه، وكان في كل جزء من أجزائها له منفعة ومضرة، ومصفعة ومفسدة، فسمى كل شيء منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة، والمصفعة والمفسدة، بعلم علمه الله تعالى، وخصه به من الملائكة وغيرهم، وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون. فكان من كمال حال آدم أن أسماء الله تعالى جاءت على وفق منفعته ومضرته، ومصطفاه ومفسدته، فصلاً عن أسماء غيره، ودلت أنه لما كان محدقاً كان الله حاضراً، ولما كان مرروقاً كان الله رافقاً، ولما كان عنداً كان الله رباً، ولما كان عنداً كان الله معبوداً، ولما كان معبوداً كان الله سبباً، ولما كان مذنباً كان الله عصاراً، ولما كان ناشئاً كان الله نواباً، ولما كان مستغنياً كان الله نافعاً، ولما كان متضرراً كان الله ضاراً، ولما كان مفسراً كان الله عيباً، ولما كان ضعيفاً كان الله قوياً، ولما كان ظالماً كان الله عادلاً، ولما كان مطبوعاً كان الله مستقياً، ولما كان محبباً كان الله حسيلاً، فعلى هذا من السقي.

ثم اعلم أن لإسمان بهذا المعنى بكل صفة من صفاته كان قبلاً كالمرء متحلي

صفة من صفات الله تعالى بالخلق والمهر عند تقرب العبد إليه وتحريده عنه، ومثاله،  
 إن تقرب العبد إلى الله تعالى بتركبة نفسه عن الصفة المدسة تجلى الله له الصفة  
 المعقارية في الأرض، وإن بقرب إلى الله بتركبة نفسه عن صفة الظلم تجلى الله له  
 صفة العدل، فيجنى العبد بالعدل فيكون حليماً لله يحكم بالعدل في الأرض، وهذا  
 سر قوله «من يقرب إليّ شراً تقرب إليه ذراعاً» فقس على هذا خلافته في جميع  
 انصرفت، ولهذا «لاستحقاق قال الله عز وجل - في بعض الروايات (عندي، أن ملك  
 حي لا أموت أبداً فإذا قلت لشيء كس فيكون<sup>(١)</sup> فمن يظن الله باسمعاً جميع  
 الآلات الجسدانية والروحانية يكون في خلافة بهذه المرتبة، ومسبب كسبة استعمالها  
 في باب مقامات الإنسان عند رجوعه إلى ربه إن شاء الله تعالى

(١) هذا الأمر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

## لباب السابع

### في مقامات الإنسان عند رجوعه إلى ربه

وفيه أربعة فصول:

#### الفصل الأول

##### في كيفية رد الروح إلى القلب

قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ [أنبياء ٤ - ٦] وقال رسول الله - ﷺ - «إِنْ خَلَقَ أَحَدُكُمْ يَصْطَعِقُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ الْوَعِيرِ يَوْمَ نَطْمُهُ ثُمَّ يَكُونُ عُلْفَةً مِثْلَ دَمَكٍ ثُمَّ يَكُونُ مَضْجَعَةً مِثْلَ ذُنُوبٍ ثُمَّ يَمُوتُ اللَّهُ الْمَلَكُ بِأَيِّ كَلِمَاتٍ قَدْ يَهْوِي كَتَبَ رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَجَدَهُ وَثَبَّتَهُ أُمٌّ سَعِيدٌ فَيَكْتَبُ رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَحْبَهُ وَشَفَقَتْ أُمٌّ سَعِيدَةٌ ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ لُوحٌ وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ لِعَمَلٍ هَلْ يَجْهِيهِ حَتَّى مَا يَكُونُ بِهِ وَسْطَ بِلَا دِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَحْتَمُّ بِهِ بِعَمَلِ أَهْلِ السَّارِ فَيُدْخِلُهَا وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ لِعَمَلٍ هَلْ يَجْهِيهِ حَتَّى مَا يَكُونُ بِهِ وَسْطَ بِلَا دِرَاعٍ فَيَحْتَمُّ بِهِ بِعَمَلِ أَهْلِ السَّارِ فَيُدْخِلُهَا (١) وَنُصَحَهَا» (٢)

اعلم أي الروح لاسمي ما خلق في أحسن تقويم وهو استعداد قلوب انبيص الإلهي بلا واسطه وبه متمرد بهذه الرتبة من بين سائر المحنوقات وذلك لأنه أود شيء تعلق به أمر (كن) في الإيجاد بلا واسطه، وما سواه من المحنوقات فقد تعلق الأمر به بالوسائط ولهذا السر قال تعالى في تعريف الروح ﴿قُلِ الْكُلُوبُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب منه الخلق، باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه ، حديث رقم (٢٢٠٨) ورواه في صحيحه، كتاب القدر باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه ، حديث رقم (٢٦٤٣) ورواه غيرهما

[الإسراء ٨٥] ولما كان الروح أول مقدّر تعلقت به، لمدرة كان أقرب الموجودات إلى المحصورة وكان في جوار رب العالمين، إلى أن رده الله إلى أسفل سافلين القلب الإنساني أي أمره بالسقوط به ولا تظن أن كيفية تعلق الروح بالقلب ككيفية جسم محسوس أو تعلق عرص محسوس ليكون له اندحور، والحروح ولصعور والروا، كما هو معتاد الأجسام الطبيعية ولكنيفة، بل تقدمه بالقلب سمح الحق فيه بلا كسفة ولا تشبيه كما يظن به القرآن والحديث، فأما حقيقة رد الروح إلى أسفل سافلين لقلب، بأن رد وجهه الساطع الذي كان به ساطعاً إلى الحضرة إلى جهة تربية المنطقة في الرحم ليصلها بالأربعينات علقته ثم مصغه ثم يكسو لعظام لحماً ثم يتم نوح الروح فيه بصار بهذا الاعتبار مقلداً على القلب وحطوطه مديراً عن المحصورة وحقوقها فاعتار توجه الروح إلى لقلب بالأمر وشعبه بترسه القلب عمر عن لونه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [الشين ٥] ولا دلروح، محرك من مكانه في جوار الحق تعالى. ولهذا قال تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] فلو نظروا إلى أصل طهرته وأنه أول مقدور بعفت به القدرة فهو أقرب الأقربين إلى المحصورة، ولو نظرنا إلى رده بانسوجه إلى أسفل سافلين القلب لشعر رتبته فهو أبعد الأبعدين من الحضرة، ربه لما رده القلب عبر نور نظره على عدم الأروح، ثم على العرش والكرسي والسموات السبع وما فيها من الملائكة الروحانيين والكروبيين وحمة العرش والكرسي والروح والأنجم والكواكب سيرة والثواب والأجرم والسموات السماوية، ثم على الأنبياء والمرسلين والشياطين، ثم على الهوى والعاء والأصير السبع، ثم على المركبات من الأجواء لعنصرية كأصناف الحيوانات والنباتات والحيوانات إلى القلب الإنساني وهو أسفل السافلين على الحقيقة، إذ ليس بحته شيء أبعد منه إلى الحضرة لأنت قد اعتبرت الموجودات وجدت أنعمها عن المحصورة عالم الأجسام، وإذا اعتبرت عالم الأجسام بأسره وجدت أنعمها عن العرش الذي هو أقرب شيء من عالم الأجسام إلى المحصورة أصناف المركبات من الجواهر العنصرية التي فيها قلب الإنسان ومن أصناف المركبات كل ما كان أبعد عن الاعتدال الحقيقي وهو سبحانه قلوب البيض الإلهي كان أقرب إلى الطبيعة العنصرية، وكل ما كان أقرب إلى الاعتدال الحقيقي كان أبعد عن الحرور العنصرية، قلب الإنسان أقرب إلى الاعتدال الحقيقي فإذا هو أبعد عن الجواهر العنصرية، فصوره قلبه الإنسان أبعد المركبات عن المحصورة فهو أبعد الأبعدين، وروحه أقرب لأقربين إلى المحصورة وما كان شيء في عالم الأجسام علويها وسفليها، لا وقد ركب في نال الإنسان ما هو ريدته وما كانت خاصيته، هي عالم

إلا راح عبوديه وسعيلها ، لا ولد حصنها في روح الإنسان بتدبير تحرير الحكيم ، ثم جمع سهما ليسوكم أيكم أحسن عملاً وهو التحرير ، ليعفور فبعرته بعد المقرب للاستلاء ويمعفرته قُرب المبعد للاصطفاء والاختفاء .

ثم دعهم أن الروح حين بعثته من أعلى عيسى القرب إلى أسفل سافلين فقام عسر شفحة الحق تعالى حيث ما بيع من مداره احتاب منه حاصية أودعت فيه ، وحل فيه من بوره وصفاته لطافه بحسب ما جتهد من ظلمة ذلك المصنوع وكسورته وكشافه . فاحتجب لروح صف اجتهد من كل منزل من مدار الموحسات والجسمانيات ، إلى أن تعلق بقالب الإنسان فصار محتجواً عن الحضرة محسوساً لي أسفل سافلين القالب ، إلى أن يحلص الله تعالى روح من يشاء من عباده ، مجدبة ﴿أَرْجِعْ إِلَيَّ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٨] كما سنبينه إن شاء الله وحده

## الفصل الثاني

### في رجوع الروح إلى الحضرة

قال الله تعالى ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاجِيَةً مَّرْجِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَيْنِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر: ٢٧ - ٣٠] . عسى أن الله تعالى لما أراد أن يجعل في لاهن حيفة بدنه وصفاته حلق له روحاً في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين فقامت وحججه بحسب انوارها لمراديات ، وحجج الطلعات الجسمانيات وهما عالم الغيب والشهادة ، وعدد الحجب ما كان رسول الله - ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظِلْمَةٍ﴾<sup>(١)</sup> فاحتجب سورانية من عوالم الغيب الروحانية واحتجب الظلمانية من عوالم الشهادة الجسمانية وأعطى الحيفة بحسب ذلك لعوالم مدرجات روحانية وجسمانية بدلاً بها لعوالم المحنة كلها ليكون خلافتها عظم الغيب والشهادة ، وذلك حين يتخلص من حسن القالب ويروحع إلى به يحدث عثرته وألله تعالى سماه روحاً عند بصره في القالب فقال ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وسماه نفساً عند رجوعه إلى الحضرة فقال ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧] ، وأراد بنفسه هذا دته وحقيقة وجوده كما قال تعالى ﴿مَتَمِّمٌ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] أي في دته فإن النفس للإنسان

(١) رواه أبو يعلى في مسنده عن سهل بن سعد بن سعد ، قال رسول الله سبعون ألف حجاب نور وظلمة وما تسمع من شيئاً من حسن تلك الحجب إلا دهقت نفسها حديث رقم (٧٥٢٥) (ج ١ ص ٥٢٠) ورواه الصوري في معجم الكبير ، حديث رقم (٥٨٠٢) (ج ١ ص ١٤٨) ورواه غيره

سم جامع لقلبه وبفسه الامة وفسه وروحه ولها خاصه لا يوجد في الروح ولا في القلب ولا في النفس لأفاده ولا في فاعله، ويوجد فيها ما يوجد في كل فرد من أفرادها كما أن السككحيين سم جامع للمطوح من سكر والحل والماء فيه خاصية في دفع انصغاره لا يوجد في السكر ولا في الحن ولا في الماء، ويوجد فيه ما يوجد في ذلك لأفراد، وهذا لأصبار يوجد في رجوع النفس إلى الحاصرة رجوع القلب والروح جميع وجوده ولا يوجد في رجوع فرد من هذه الأفراد رجوع لجميع، ثم إن أظهر لحن تعالى أنار لطافه وعديته في حال الحد وأسمعه حطب ﴿رَجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ [محر ٢٨] وإن كان هو غير مشعر سمعه فرقه حن الإجابة وتوبة التي هي الرجوع إلى الحق بعد التماذي في لاطل، فعليه في الرجوع لعدم عيب تلك المحب لبي هي سبعون ألف حجاب من نور وصلحه ولا يسلم به العبور على كل مقام من هذه المقامات إلا ما يرد إليه ما أخذ منه حين تعلقه بالقلب ويسترد منه ما حل فيه من النور وانصغاره وسنطاة وأنه يحتاج هذه الأوصاف ليظهر إلى عشه الأصلي الذي طار منه، ثم تصرفات الحجاب من حقيقته أمر ارجعي يصير إلى الحاصرة فأول مقام يعبر عنه لسالك من بدء سبوكة مقدم انبرية كما سجيء شرحه إن شاء الله تعالى

### الفصل الثالث

#### في العبور عن مقامات خواص الجواهر

وهي أربع مقامات: تربية والمنية والهيوانية والدرية - سلم أو الروح في مسن الغالب مقيد بهذه القيود الأربعة، فلا يتخلص منها إلا بالإيمان والأعمال الصالحة الشريعة، كما في تعالى ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ أَفْعَالُكُمْ سَعْيَكُمْ ۖ إِنَّا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ۖ فَاسْمُوا وَأَطِيعُوا الصَّلَاةَ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ﴾ [التين: ٥، ٦] وقال تعالى: ﴿إِلَهُ يَصْعَدُ الْكَلِمُ نُطْبُ وَأَعْمَلُ الصَّلَاةِ بِرَفْعَةٍ﴾ [فاطر ١٠] والعبور عنها بأمر من مقدم غير عنه حين تعلقه بالقلب ما أخذ منه من هذه المقامات خواصه، ويبقى معه ما أخذ من محمودات خواصه، فما أخذ من خواص الترابية مدمومة هي المحسة والترككة والنداء والندله والإمساك، يرد إليه تركية لنفس عن هذه الصفات، وينديها بأصداده، وهي غمو لهما ورفع لدرجة و لمروعة والسمرة والسحابة وأم محمودات خواصها فالمرضع والنضاعة والاكسار والحنن والنبات والسكون والوقار.

وما الحيوانية مدمومات خواصها طلب الشهوات والتميمات والمستندات والأنوثة في النصح والعضو والأكسار، فربها بالتركية عنها والمحبلة باصا أدها وهي انفعه والأنفة والارجولية والصلابة، فأما محمودات خواصها فبين والرفق والشهفة والرحمة ونظرة



الطبع والضرافة.

وأما الهوائية فمدمومات خواصها: لكبر ولتحد ولعجب ونعور والحسن،  
والرياء والغرور والحقق والمعدرة فزده بالتركيب عنها ولحسنة بأصداقه وهي التواضع  
والتسليم والحرص والامثال والافتقار والانتباه والصدق والإخلاص  
فأما محمودات خواصها فادحوة وألهممة والعظمة والأمانة والسلامة للصبر  
والوفاء والتودد.

وأما انسانية فمدمومات خواصها: لعصب وتويع والحدة والإيذاء والاركان  
والحرص والشره والطمع والحسد فزده بالتركيب عنها والتمحيص بأصداقه وهي  
لنحمل وصر والسكون والوقار والإيثار والاستسلام، فأما محمودات خواصها  
فالجلافة والكفاية والدهن والدكاء والهمم والإدراك والشجاعة وأمثالها

وأما لوفائع التي ترى في العود عن هذه المقتضات، فأكثر ما يرى في العود  
عن انسانية انحرافات، لأن ما يطل والدهن والرسوم والحيطان المكسورة والاركان  
والأحاديد وأمثالها، وفي العود عن الهوائية المشي على الهواء والطيران وهبوب  
ريح والعروج إلى اسماء وبحودك، وفي العود عن النارية رؤية ليران بمشتمعه  
والموضع لمحترفة وقوع البر في الأحمة والدحور في لبر والسرور والمروم  
والصواعق وأساقه وإدا عبر عن جواهر انبصرية وهي مفردات العناصر يقع عوره  
في المركبات والمعادن والنباتات كما سيحيى شرحه إن شاء الله تعالى

### الفصل الرابع

#### في العود عن خواص جواهر المركبات

#### والنباتات في الرجوع

اعلم أن مفردات العناصر إذا صارت مركبة صارت طينيات خواصها مرشحة وكلما  
ازداد برفقها إلى المعادن والنباتات رداد طينياتها فتمت بعضها فوق بعض وهذا  
السر ما رأت الملائكة قلب آدم - عليه السلام - منقياً بين مكة والطائف مركباً من  
العناصر الأربعة ولو ﴿تَجَمَّلَ فِيهَا مِنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَتُسَبِّحُ أَلِيمَاءُ﴾ [التقرة ٣٠] ﴿  
[الفرقة ٥٣]﴾ إن قانونهم لأنهم بطرو إلى جسد آدم مركباً من العناصر الأربعة  
بمقتضاه قيل نوح الروح فيه، شاهدوا بظهر المكبي في منكرات حسده صفات بشرية  
البهيمية السعوية التي تتولد من تركيب أصداد العناصر كما شهدوه في حسد  
الحيوانات والسباع لضريبات، بل عاشوها فإنها حملت قلب آدم ففاسد عنها تحول

بعد أن شاهدوها وحفظوها وهذا لا يكون غيباً في حقهم وإنما يكون غيباً لا د نظراً بالحس والملكوت يكون لأهل الحس غيباً وهذا من ينظر بالنظر لملكوتي فيشاهد الملكوت والملكوتيات كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يُرَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا رُؤْيَا مَلَكُوتٍ أَسْرَرْتُمْ وَلَا تَرَىٰ﴾ [الأنعام ٧٥] وقد تعالى: ﴿أَلَمْ تَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف ١٨٥] فحينئذ لا يكون غيباً، فإن الغيب ما عاب عنه، وما شاهده فهو شهادة، فالملكوت سملائكة شهادته وانحصره الإلهية بهم غيب وليس لهم الرقي إلى ملك الحصر، وأن الإنسان قلباً من عالم الشهادة لمحسوسة وروحاً من عالم الغيب لملكوتي لمير محسوس وسر مستعد. سرول فيص النور الإلهي. فالسالك بالعبور عن حوائج ممرات الحصر يرتقي إلى المركبات ومر المركبات يرتقي بالعبور عن خواصها إلى الصعادات والنباتات ومنها بالعبور عنها يرتقي إلى أفق الحيوانات، ومنه يرتقي إلى الأفق الإنساني ومنه يرتقي من عدم الشهادة إلى عالم الغيب ومر الملكوت كما سيحییء شرحه في موضعه إن شاء الله تعالى وسر لمتابعة وخصوصيتها ترتقي من عالم الملكوت إلى عالم الحيوات والعظמות وهو عاب أعيب فيشاهد ينزل الله تعالى لستعداد من سر المتابعة أنوار الجمال والحلال فيكون في خلافه الحق عالم الغيب والشهادة كما أن الله تعالى هو ﴿عَلَيْكُمْ الْغَيْبُ فَلَا يُلْهِئُهُمْ عَنْهُ غَيْبُ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الجن ٢٦] أي الغيب المحصور من وهو غيب الغيب أحداً، يعني من السلائكة ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَفَعُ مِنْ رُؤُوسٍ﴾ [الجن ٢٧]، يعني من الإنسان فهذا هو السر المكون المركب في استعداد لاسد الذي كان الله يعلم منه ولملكاته لا يعتمدون به حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُغِيثُ فِيهَا وَرَسُولُكَ إِلَيْهِمُ﴾ [البقرة ٣٠] حتى قال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا تُفْلِحُوا﴾ [البقرة ٣٠] والذي قالت السلائكة ما نظروا بنظر المدكي في ملكوت جسد آدم أطلقهم الله تعالى بهذا لقوا مستحق لنا أن هذه الصفات الدائمة في طينتها مودسة وهي جبتت مركورة، فتجهد في تركيه نفوساً عن هذه الصفات، ويسعى في العبور عن هذه بطنعات بتوفيق الله تعالى وعونه إن شاء الله وحده، كما شرح في مقامات النفس ومعرفتها إن شاء الله وحده.

## الباب الثامن

### في مقامات النفس ومعرفتها

فيه عشرة فصول

#### لفصل الأول

##### في معرفة النفس وماهيتها

و الله معني ﴿لَيْسَ الْبَشَرُ لَافْتًا بِشَيْءٍ﴾ لَا بَشَرٌ رَجُلٌ ﴿يُؤْتَف ٥٣﴾ وفي  
رسول الله - ﷺ - «أعدى عدوت نفسك التي بين جنك»<sup>(١)</sup>

اعلم أن النفس عين لطيفة هي معدن الأخلاق الدائمة مودعة بين حسي  
لإسباب، أي جميع حسده وهي أمرة بالسوء وهي محبوبة على ضد لروح حسان  
المخلوقة من المكروب، لأعلى فإنهم يأمرهم بالحبر ويهون عن الشر وهي مخلوقة من  
الملكوت السفلي كاشططين وهم لا يأمرهم ولا بالشر ومن مصعبهم أسمر وزيب  
والاستكثار، وفي بعض الروايات أن الله تعالى لما خلق النفس قال لها اقبلي  
بأدبري، وعمل بها أدبري وقبلها<sup>(٢)</sup> على ضد النفس، فأما مشأ حقة النفس فب الله  
تعالى ما يصح الروح في حسه آدم عليه السلام خلق من روح لروح ولجسد  
ولدن ذكرًا وهو القلب يشبه ولده الروح العلوي، أمر بالشر وحمل موضع المصعب  
الصوريه في نجب لأسر من الصدور وأنشء هي النفس تشبه والدته الجـ  
السفلي فأمر بالشر وجعل موضعها حميه الحسد وقد حقة على صورة جهنم وحقة  
نفس كمن دركة فيها صفة لها وهي باب من أبواب جهنم يدخل فيها من هذا الباب

(١) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين، (٣٢/٩) نسخة تصوير بيروت، وأورده المنهي الهندي

في كنز العمال، كتاب الجهاد، الباب السادس في أحكام القتلى، حديث رقم (١١٢٥٩)

طبعة دار مكتبة العمية - بيروت

(٢) هذا الأثر لم أجده فيه لدي من مصادر ومراجع

إلى دركة من دركاتها السبع وهي سبع صفات: الكبر والحصر والجسد والشهوة والعصب والبعث والحمد، فمن ركنى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السبعية ووصل إلى درجات ليجات العبودية كما قال تعالى ﴿فَقَدْ أَقْبَحَ مِنْ رُكْنِهَا﴾ [الشمس: ٩] ومن لم يترك نفسه عن هذه الصفات بقي في دركات جهنم حاكاً خاسراً كما قال تعالى ﴿وَيَذَرُكَ تَرْكاً ذُشَّهَا﴾ [الشمس: ١٠]

ثم اعلم أن هذه الصفات من مقامات النفس يتولد منها صفات أخرى، ومشتأ جميع الصفات النفسانية صفات مركبة من حبلة كل حيوان ولا مدية منها هي العيش وهما شهوة وعصب، فالشهوة يحدب الساع إلى نفسه وبالعصب يدفع المصير عن نفسه وهذا يستعمل الشهوة في طلب ما يحتاج إليه تولد منها الحصر وإذا استعمل العصب في دفع مضرة عن نفسه يولد منه الحقد، وإن رأى شيئاً مما يحتاج إليه مع عيبه ولم يدفعه إليه يولد منه الجسد، وإن كان معه شيء طيبه منه محذراً إليه فيمنعه عنه يولد منه البعث، فإن كان معه ما يحتاج إليه جمع كثير فيتوصلحون به ويضربون إليه في طلب مقصدهم وهو ينصر إليهم بنظر الحقد، وإلى نفسه بنظر العرة يتولد منه الكبر والعصب، وإن كان لغيره ما يحتاج هو إليه ولم يدفعه إليه وهو قادر على أن يأخذ منه بالقوة، وحبلة الحصر هي أحده من يتولد منه انطيم والتعدي وكذلك جميع لأخلاق الذميمة يتولد بعضها من بعض ما لم نحسم مادتها وحسم مادتها تركية النفس على قانون لشرعية والطريقة عن صفاتها الذميمة بحسن الله وحده

## الفصل الثاني

### في تركية النفس عن صفاتها الذميمة

قال الله تعالى ﴿وَنَسِىَ وَمِنْ سُوْرَتِهَا﴾ [الشمس: ٧] ﴿وَقَدْ كَذَّبَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ١٠] وقال رسول الله - ﷺ - سمعنا حقيق الله تعالى انفس قال من أنت ومن أنا؟ قالت أنا وأنت أنت فأمر أن تعذب في النار ألف سنة ثم أخرجها وقال لها من أنت ومن أنا؟ قالت أنا وأنت أنت. فأمر أن تعذب في النار ألف سنة أخرى، ثم أخرجها فقال لها من أنت ومن أنا؟ قالت أنا وأنت أنت فأمر أن تعذب في النار ألف سنة أخرى، ثم أخرجها فقال لها من أنت ومن أنا؟ قالت أنا وأنت أنت فأمر أن تعذب في النار ألف سنة أخرى وتضرب كل يوم بألف سوط من الجوع وألف سوط من العطش، ثم أخرجت، فقال لها من أنت ومن أنا؟ فقلت أنا العبد الضعيف المعجز لمسكين وأنت لإله

لصنك الجبار، لا إله إلا أنت، فأطعنا بما حانت، أو كما جاء<sup>(١)</sup>

اعلم أن تركية النفس وجنة على كل مسلم ومسلمة بقوله تعالى ﴿وَقَدْ أَفْجَحَ مِنْ رُكْبَتِهِ﴾ [الشعر ٩، ١٠] وهو واجب ما شاب على بعده وعاقب على بركه ولا تظن أن تركية النفس ينسب نصريق لعقل كما طب الفلاسفة وليرحمه وغيرهم من الجاهل شرعوا في تركية بنسبهم بالرباطات والمجاهدات على العميان فوقعوا في الشهوات والآفات والصلالات؛ فلو تركية النفس كمعالجة لأطباء وكما لا يحور للمريض ستعمل لأدوية رآه لا يضر طبيب خدق دي تحفة في المحلحة، كدست تركية النفس لا يسسر لا سطر سي أو وي دي جبره في هذا الشأن وهذا سرور بعث الأنبياء عليهم السلام - فإنهم الحذاق في علم تركية النفس، وهذا بعثهم الله تعالى يركو بعلاج لشرح بنسب الأمم، كما قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِمَّنْ بَشَلُوا عَلَيْهِمْ إِيَّاهُ وَرُكْبَتَهُمْ وَبَعَثَهُمْ لَكُتَبَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة ١٢] الآية تأما تركية النفس لأماره ففي هذه الصفة الإمريه عه، وكذلك يراله الصفات السبع التي مر ذكرها عنها وتحليلها بأصداق من الصفات عقلية فإن العلاج بالأصداق.

واعلم أن صفة النفس وحياتها في استيلاء هذه الصفات السبع وه يقول منها ومرص القلب وموه فيها وصحة القلب وحياته في برارة هذه الصفات السبع واستيلاء صفات هي أصداق وفيها مرض النفس وموتها، فأما الصفات السبع التي من صفات النفس، أولها الكبر فيعالج بالتواضع، كما بيته إن شاء الله تعالى

### الفصل الثالث

#### في صفة الكبر وعلاجها بالتواضع

قال الله تعالى ﴿أَنْ رَأَيْتَكَ تَكْذِبُ مِنَ الْكُفْرَيْنِ﴾ [البقرة ٢٤] وقال رسول الله ﷺ «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان»<sup>(٢)</sup> فقال رجل يا رسول الله، إن برجل يحب أن يكون ثوبه حسنة قال: «إني الله جميل يحب الجمال» الكبر من نظر لحق وعظم الناس<sup>(٣)</sup>.

(١) هذا الأثر لم جده فيما لدي من مصادر ومراجع

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب محرم تكبر، حديث رقم (١٧ - ٩٦) ورواه

ترمذي في الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة، حديث رقم (١٩٩٩) ورواه غيرهما

فإن ابن الأعرابي انظر سوء احتمال العنى، وقد حقق ههنا أن يجعل الحق باطلاً، وقال هو أن تنكسر عند الحق فلا يفهم كما كان لإبليس وعمه ناس أن يحقرهم ولا يراهم شيئاً فحدث الآية والحديث أن تكبر كمر لا ترى أنه قد في نفسه بل يصار في الحديث وقد في القرآن ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة ٣٤] أي صار من الكافرين بالإباء والاستكبار وبني قد أي النبي ﷺ - جنساً وهو يدم الكبر ولنكسر فندكت حديثه لدي فانه - ﷺ أما أن من دد ولا لدد مبراً<sup>(١)</sup> لهته، وكس حوى عني ساسي «ما أن من دد د لالف واللام» فمسمع سمع النبي - ﷺ مبي الحديث أعده وفار «ما أن من اندد ولا الدد» عي «لا بد رسول الله، هذا حديثك؟ قال هذا حديثي

قلت. أروه عثاً؟ فقال: نعم أروه عني، فمعت: يا رسول الله أعطني يدي لأعطيها فأعطاني يده فصافحي فقلت يده - ﷺ -، ثم منعت فقلت يدكري هذا الحديث في معرض أنه - ﷺ - كان بدم تكبر والكبر، أنه إشاره إلى أن لعد لا يسعى أن يكون منكراً كثير سخوة ولا كثير اللعب ولهو قلل الخوف فبهما مذموم بل يكون متواضعاً مبسطاً مع الإخوان متحرراً عن الدس ولهوان مباح من غير لعب ولهو كما كان لبي - ﷺ - جرح ولا يقول لا حق والدس اللعب وهل معنى تنكسر اندد في الأول شيع والاسعوق وأن لا يبقى شيء منه إلا وهو مبره عنه، أي ما أن من شيء من للهو وعب وتعبه في الجملة لثانيه لأنه صار معهوداً بانذكر كأنه من ولا ذلك لسوع مبي، وأن علاج الكبرياء بالنوصع فالنوصع لاستسلام بلحق وتزل الاعتراض على حكم الله ولا سسل إسه لا من وجهين

أحدهما أن ينظر إلى النفس بعين المحبرة فيرى حسنة طبعها وركاكة نظرها ودناءة همتها وأنواع غيبتها وتمردتها عن الحق وتعصبها بساطل وحداثة دنها ودمامة صغانتها وتعديها وظلمها على نفسها ومع ذلك يرى عجزها وفقرها وبائها وضعفها ومسكنتها

لثاني أن ينظر إلى عظمة الله وعزته وكبريائه وجلاله وحجروته وشدة عذابه وألم

(١) روه البخاري في الأدب المفرد (ج ١ ص ٢٧٤) حديث رقم (٧٩٥١) ولعله سب الد ولا اندد مبي شيء يعنى ليس الباطل مبي شيء ورواه السهفي في السش الكبرى، باب من كره كلما لمب الناس به من الحرة (ج ١ ص ٢١٧) حديث رقم (٢٠٧٥٤)

عنه فيبائه ويحصره بطشه سمحوا به شدة وعقوبته للممرير عطيمة فيصه  
نفسه عند نفسه بالذم لمعرفه قدره وتوضع لله بالعجز معرفه قدره حائفاً من عذابه  
جياً شوايه كما قال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعاً فيبدل الله سيئاته بحسنه  
تواضعها، كما قال - ﷺ من تواضع لله رفعه الله<sup>(١)</sup>

وكان من تواضع النبي ﷺ أنه يخدم العبد، ويهم بيت ويحصد الحن  
ويرفع السوط ويحلب الحاء، ويأكل مع الخادم، يطحن معه ذا أعيا وكذا لا يصنع  
حباء أن يحمل بضاعه من السوق لى أهله، وي تصافح لغيره وانفقهم ويسم  
منافاً ولا يحرم ما دعى إليه ولو إلى حشف التمر وكان من حوبة، من حوق  
كرسم الطيعة، حمير المعاشرة، صدر لوجه، رماً من غير صحتك، محرومة من غير  
عموس، مواضعاً من غير مدقة، جواد من غير سرف، رفق لهدب راحة بكر  
مستم، سم سحشاً قط من شه، ولا يمد يده لى صمغ، فمن استعمل هذه لحصال  
فقد تواضع لله بالكمال، وهو يرى من الكرم بكل حال والله اعرف.

### الفصل الرابع

#### في صفة الحرص وعلاجها بالقناعة

قال الله تعالى ﴿إِنَّ كُفْرًا بَيْنَ كُفْرَيْنَ﴾ [المعارج ١٩] أي حرص  
على مال شحيحاً به وفيه رسول الله ﷺ «لوم ذنبا حائذاً أو لا في ماله»  
تأسد بها من حرص المرء على المال والشرف لذته<sup>(٢)</sup>

اعلم أن الحرص أكثر آفة للناس إلى الله تعالى وأعظم فطر يقطع طريق  
على لطائفه لا أن الحرص هو عين الطيب إذا سعمل في مخلوق غير الله لا  
يمكن استعماله في الله لا سم وأحد من على مال الدنيا وحدها، فإنه يسوء  
كماله كما قال النبي - ﷺ: «قلو كن لابن آدم وادنان من ذهب لا تبعي لهما ثالث»،  
ولا يملأ خوف ابن آدم إلا السراب ويتوب الله على من تاب<sup>(٣)</sup> وقال المشايخ آخر

(١) رواه الطبري في المعجم الأوسط، من مائة مائة، حديث رقم (١٨٩٤) [ج ٥ ص ٢٩١ ورواه  
من أبي سبيبه في مصنفه، كلام سليمان، حديث رقم (٣٤٦٦٣) [ج ٧ ص ١٢٠] ورواه الشهاب في  
مسنده باب من وصح لله فعه الله ومن ذكر وصده له حديث رقم (٣٣٥) [ج ١ ص ٩٩].

(٢) أخرجه من حديث في صحيحه ذكر لإخيه عبد يجب على المرء في مجاعة لحرصه حديث  
رقم (٢٢٢٨) [ج ٨ ص ٢٤] والترمذي في مسنده، كتاب الزهد، باب ٤٣، حديث رقم (٢٣٧٦)  
أخرجه غيره

(٣) رواه الطبري في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٩٧٠) [ج ٨ ص ٢٤٧]

ما يحرج من رؤوس لصديقيين حب الحياة، وليس للإنسان صفة لا بهانه لها إلا الحرص؛ لأنه عين القلب وهو من نتائج المحبة وهي صفة من صفات الله تعالى كرم الله به الإنسان وحسنه بها من بين صفات المخلوقات في سر ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء ٧] بقوله تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ﴾ [المائدة ٥٤] وهذه كرامة مخصوصة بالإنسان فالمحبة تنشيء الطلب وعاية الطيب الحرص وكل صفة من صفات الإنسان متناهية لا انحرص على طلب الله تعالى، فإنه يرد إلى آدم، فكما أن المطلوب وهو الله غير متناه، كذلك لطلب غير متناه، ولهذا لو انصرف وجه الحرص على الطلب إلى مطلوب غيره لا يزال يردد الحرص عنه، كما قال رسول الله ﷺ «يهرم من آدم ويشت معه شاة انحرص والأمر»<sup>(١)</sup> وقال - ﷺ «الطلب شيخ شاب على حب تميم؛ على جمع المال وطول الحياة»<sup>(٢)</sup> وعلى انحرص الحرص بار وحظها من الدنيا وحامها، كما اردد حظها رددت لمار، ولا يظفنها إلا ماء الفساعة وهذا قال - ﷺ «القبعة كبر لا يضيء»<sup>(٣)</sup> لأن من انحرص لما كانت نافذة مما يظفنها يسعى أن يكون غير نافذ، وبالحنيفة إن الحرص بار أرفده الله تعالى فلا تظفئ إلا ماء القبعة، فنع لله انحرص به؛ لأن القبعة ليست من صفة الإنسان وهي من مواهب الحق تعالى، وهي من أسباب الفلاح وبها يسجي الله الحرص في الدنيا من ن الحرص، وفي الآخرة من بار جهنم، كما قال رسول الله - ﷺ «قد أفلح من أسهم ورقق كفاً رقبته الله بما لله»<sup>(٤)</sup> وإن الله جسد امر في القبعة والبال في الفصح كما قيل «عر من قع ردد من طبع» والفسع من مع بما ردفه الله تعالى يوماً بيوم من غير إسرف بنفس وحرص طيب وبقتصر منه على عدته وعشاته ويقف ما فصل منه فكون مستغنياً عن الله كما قال - ﷺ «سبعوا بعني الله قالوا وما هو قد غدا يوم وعشاء جنة»<sup>(٥)</sup> وحال علي من أبي طالب رضي الله عنه -

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكره الحرص على الدنيا حديث رقم (١٠٤٧) ويعطف «بني آدم وتبث مع انتان؛ الحرص على المال، والحرص على العمر» ورواه غيره.

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب كراهه الحرص على الدنيا حديث رقم (١٠٤٦) ويعطف «طلب الشيخ شاب على حب التميم؛ طول الحياة، وحب المال» ورواه غيره.

(٣) لم ير بهذا اللفظ، ورد يعطف «عليكم بالقبعة فإن القبعة مال لا يفسد» والطبراني في المعجم لأوسط، رقم (٩٢٢) [ج ٧ ص ١٤] ورواه الألبان في مسنده يعطف «القبعة من لا يفسد» [ج ١ ص ٧٢ رقم ٧٣]

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في الكفاية والعناء، حديث رقم (١٠٥٤) - (١٠٥٥)

(٥) أورده الحافظ الهندي في كبر نعماء، حديث رقم (٧١٥٥) لفظ ليس من حديث رسول الله ﷺ =



«صوى من كاسب له قصعة يأكل منها كل يوم مودة» وقد رسول الله ﷺ الطوسي  
 لمن كان رزقه كفافاً<sup>(١)</sup> وقال - ﷺ - «الهم احصل رزقك محمد قويا»<sup>(٢)</sup> أي ما  
 يمسك رحمته وما كان من مان مقام الحرية، لا بالقعدة فالقنع هو الفقير البصير على  
 فقره والشكر عن ربه في فقره. كما قال ﷺ - «كفر قانعاً تكن أشكر الناس»<sup>(٣)</sup>  
 وقبل في تفسير قوله تعالى ﴿لَتُخَيِّطَنَّ حَيَاةَكَ يُسْبَغُ﴾ [الحج ٩٧] حجة لطيف في  
 الدنيا. القعدة. وقيل الفقراء أموات إلا من أحياه الله بغير القعدة

وقال بشر الحافي القعدة ملت لا يسكن إلا في قلب مؤمن

وقال وهب، إن العز والعنى خرجت بحولان. فدعا القناعة فاستعرا.

وقال السبي - ﷺ - ليس العنى عن كثرة لحرص ولكن عنى على انفسه<sup>(٤)</sup>

وعني الرزق: القانع غني وإن كان جائعاً

قال إبراهيم المدرستي انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك

بالقصاص

وقال ذو النون المصري من قنع استراح من أهل دمانه واستطاع على فقره

وقيل في قوله إن الأبرار يعني نعم، يعني هو القعدة في الدنيا وإن القدر

هي جحيم هو الحرص في الدنيا.

وعبر لأنبي يريه سم وصلب لى ما وصلب؟ قال وجمعت أسبب الدنيا

فربطتها بحبل القعدة ووصفتها في سجن لصدوق ورميها في بحر ليأس فاسترحب

نص لم يعالج مرض الحرص بالقعدة بتو من حرصه ذاه لحد وهو أدري الأدواء

- يومه وعشاء ليله -

(١) هذا الحديث سبق بحريجه وورد باللفظ أخرى

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة حديث رقم (١١٥٥)

ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ ، حديث رقم

(٦٤٦٠)

(٣) لم يرد بهذا اللفظ إنما ورد باللفظ قريبة منه.

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ليس العنى عن كثرة العرض، حديث رقم (١٢٠)

(١١٥١) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب العنى عن النفس، حديث رقم (٦٤٤٦)

ورواه غيرهما

## الفصل الخامس

في صفة الحسد وعلاجها بالنصيحة  
والرحمة والشفقة

قال الله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ مَا كَسَبَ إِدَّ حَسَدًا﴾ [الفلق ٥] وقال رسول الله ﷺ «ثلاث من أصل كل حبيثة وتقوهر واحدهن: الكبر، فإن إبليس حملته الكبر على ألا يسجد لآدم، يكم والحرص فإن آدم حمته لحرص على أن أكل من لشجرة، وإياكم و حسد فإن نبي آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسداً»<sup>(١)</sup>.

عدم أن الحسد داء معص ودورته مشكل لأن صاحبه يعارض الله فيما يحب ويكره وذلك لأن الله أحب أن نعلم على عبده نعمة من نعمه، وكره أن يكره الله أن تكون هذه النعمة نفحاسد وكره أن تكون له والحاسد حب أن تكون نعمة له ويرذل عن صاحبها، فقد أحب ما كرهه الله وكره ما أحب الله وهذا داء مريع للإيمان لأن صاحبه لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وقد قال النبي - عليه السلام - «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٢)</sup> .  
وقال بعضهم: إن الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء لوالده.

وفي بعض الكتب المبررة: الحاسد عدو لعمته

وقيل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَعَثَ﴾ [الأعراف ٣٣] قيل ما بطن الحسد.

وقيل أثر الحسد يسبب فيث قبل أن يسبب في عدوك، ومنه قوله - ﷺ - «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»<sup>(٣)</sup> يشير به إلى أن الحسد يشارك الشك في إحباط الأعمال.

(١) أخرجه ابن عسك في ترويح المسوق (ج ٥٢ ص ٢١) وأورده لأبوسبي في تفسيره روح السداد، سرورة آل عمران عند تفسيره قوله تعالى ﴿يَقْتُلُ بِحَقِّيهِ مَنْ يَكْفُرُ﴾

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من حال الإيمان، حديث رقم (٤٥٧١) ورواه بخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه حديث رقم (١٣) ورواه غيرهما

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الحسد، حديث رقم (٩٣٠)، رواه ابن ماجه في سننه ورواه غيرهما، كتاب الزهد، باب الحسد، حديث رقم (٤٢١٠)

وفي بعض الآثار إن بي السوء الحامسة منك يمر به عن عمد له سوء كصبره  
استحسن فيقول: قلب فأب منك الحسد أضرب به وجه صاحبه فإنه حاسد.  
وقس إذا أراد الله أن يسقط عني عمد عدواً لا يرحمه منك عليه حاسده  
وأشدوا:

وحسبك من حادث بامريء ترى حاسديه له راحمت

وهذا المعنى يدل على أن دواء الحسد بي استعمال الرحمة.

وقيل، رأى موسى عليه السلام رجلاً عند العرش فضعله فقال ما صمته  
فعل كان لا يحسد الله عني ما اتهم الله من فضله

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً عند رسول الله - ﷺ - فقال  
«يطعم عليكم لأن من هذا لفتح رجل من أهل الجنة، فطعم رجل من لأصابع يطفئ  
أحبه من وضوء قد علو بعله في يده شمال، فسم، فمما كان من العبد قال لبي  
- ﷺ - مثل ذلك، فطعم ذلك الرجل مثل مرة الأولى منه كان بيوم الثالث، قال  
لبي - ﷺ - مثل مثاقله لأوم بصاً مضجع الرجل مثل حاله الأولى، فلما قام  
لبي ﷺ ثمة عبد الله بن عمرو بن العاص فقال بي لأحيت أبي فأقسمت ألا أرحل  
عنه ثلاثاً قال رأيت أن تؤوي بي بيت حتى تنقضي السلات فعب قال نعم قال  
بي فكا عبد الله بن عمرو أنه ر مع ثلاث لبي قال فم يره يفوم من اللين  
شئاً عر به إذ تعار من نسر وقلب على فوشه ذكر الله وكر حتى يفوم لصلاة  
البحر، غير أنه لا يقول إلا حيراً، قال فم مصب ثلاث بيل وكذت أحتر عمه  
قلت يا عبد الله إنه لم يكن بيبي وبين وأبدي عصب ولا هجرة وبكي سمعت  
رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات «يطعم عليكم لأن رجل من أهل الجنة» فطعمت  
بت الثلاث مرات. فأردت أن أري ذلك لأبصر ما عملك، فلم أزل بعم كثير من  
لما الذي بلم بك ما قال رسول الله - ﷺ - فقال ما هو إلا ما رأيت فإن  
فانصرف عنه. فلما وبينت دعوي فقد ما هو لا ما رأيت عر بي لا أجد في  
بصي على أح من الدامن عشراً ولا أحمده على خير أعصه الله إياه، فقال عبد الله  
فهذه لتي سمعت بك وهي انبي لا مطقة<sup>(١)</sup> وعن رسول الله ﷺ «ثلاث لا

(١) روه السناني في نسج الكتب، كتاب عمل اليوم والليلة « ما يوردا » من منام حدث  
رقم (١٠٦٩٩) ورواه أحمد في مسند عن من بر مالك. حدث رقم (١٢٤١٣) صعه دار الكتب  
بدمية، ورواه غيره

يعجزهم من آفة الصبر، وسوء الظن، ولحسن<sup>(١)</sup> فيجيب من بيطرة أن لا يعمل بها وينحيك من سوء الظن أن لا تكلم ويحييت من الحسد لا سعي أحاك سوء، أي برحم عليه وشفق وسحب له ما تحب نفسك وبصاحبه الصبح، وفي علاج الحسد ورأته عن القلب وتركته نفس عنه بامتعاء الرحمة والشفقة ولنصحه فيه من دأب المؤمنين، كما قال رسول الله - ﷺ - «مثل المؤمنين في ترحمهم وتوادهم وتعارفهم كمثل الحسد إذ اشكى عضو منه ساعى له سائر الحسد بالحق والسير»<sup>(٢)</sup> وفي رواية أخرى قال «المؤمن كرحل واحد إذا اشتكى رأسه نادى سائر الحسد بالحق والسير»<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ - «المؤمن للمؤمن كلب يسد شدة معصه نص»<sup>(٤)</sup>، ثم شبك بين أصابعه، وقال - ﷺ - «الدين النصيحة والدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله ونبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(٥)</sup> قد أنو سليمان الحظاني للنصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن حمده في إرادته خير وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمعها في غير هذا وأما نصيحة المؤمنين فجماعتها إرشادهم في مصالحهم من تعليم ما يجهلون من أمور الدين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم وتزجيم عبيدهم

وفى - ﷺ - «فإن الله تعالى (أحب ما تعد به عبي إلى الصبح بي»<sup>(٦)</sup> فمعانجة الحسد بالرحمة والشفقة والنصيحة بالمحسوس عليه من أهم المهمات حتى

- (١) هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ فيما لدي من مصادر ومرجع  
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين .، حديث رقم (٦٦-٢٥٨٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب حمة نساء والبهايم حديث رقم (٦٠١١) رواه غيره  
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة .، باب تراحم المؤمنين .، حديث رقم (٦٧-٢٥٨٦) رواه غيره  
(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر .، باب تراحم المؤمنين .، حديث رقم (٦٥-٢٥٨٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب شيت الأصابع في المسجد وغيره حديث رقم (٤٨١) رواه غيره  
(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما أن أسير النصيحة، حديث رقم (٩٥-٥٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٩٥-٥٥) رواه غيره  
(٦) ر. أحمد في المسند عن أبي أمامة الباهلي، حديث رقم (٢٢٢٥٣) [ج ٥ ص ٣٠٠] رواه العمدة في المعجم الكبير عن أبي أمامة الباهلي، حديث رقم (٧٨٣٣) [ج ١ ص ٢٠٠]

يكون من امرحومس. فإن النبي ﷺ قال "من لا مرحم لا مرحم" (١) وقال "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء" (٢).

ولا يكون من لأشقياء بالحد الذي هو نازح الرحمة عن قلب الحامد. فإن النبي ﷺ يقول "لا تترع الرحمة إلا من شقي" (٣) فمن شرط المؤمنين أن يكونوا عباداً لله إخواناً، كما قال ﷺ "ياكم والطن فإن نظن أكذب حديث ولا نجسوه ولا تفسوه ولا نحاسد ولا تخاصموا ولا تداروا وكونوا عباد الله إخواناً" (٤)

ومن الحسد ما هو محمود وهو الاعتاض في الخير. كما قال رسول الله ﷺ -. "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو سفق منه ناء الليل وناء النهار" (٥) فيسمى العبد مقامه ولا يحب أن يروى عنه، ويحب أن يعمل بعمله والله أعلم.

## الفصل السادس

### في صفة الشهوة وعلاجها بالعفة

### ولاجتناب عن الشهوات والجوع

قال تعالى ﴿زَيْنُ زَيْنٍ حُبُّ أَشْهَوَاتٍ يَرْكُزُ لُكَاؤُهَا وَبَيِّنٌ﴾ [آل عمران ١٤]

آية

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ الصياد، حديث رقم (٢٥٨٠) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠٦٣) ورواه غيرهما

(٢) رواه الترمذي في المعجم الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين حديث رقم (١٩٢٤) ورواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة حديث رقم (٤٩٤٦) ورواه غيرهما.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة، حديث رقم (٤٩٠٢) ورواه الترمذي في المعجم الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين حديث رقم (١٩٢٣) ورواه غيرهما.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين حديث رقم (٢٥٦٣) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب في الرحمة، حديث رقم (٦٠٦٦) ورواه غيرهما.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر من يقوم بالنقران ويعلمه، حديث رقم (١٨١٥) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ رجل آتاه الله القرآن، حديث رقم (٧٥٢٩) ورواه غيرهما.

وقال رسول الله - ﷺ - «دعا الله جبريل فأرسله إلى الجنة، فقال انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها، فرجع إليه فقال وعزيت لا يسمع بها أحد إلا دخلها، قال، فحجبت بالمكاره، فقال له: ارجع فانظر إليها» فرجع إليه فقال: وعزيت لقد قد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم أرسله إلى النار، فقال اذهب وانظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع إليه فقال وعزيت لا يدخلها أحد يسمع بها، قال، فحجبت بالشهوات ثم قال له عد إليها وانظر، فرجع إليه فقال وعزيت لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا دخلها»<sup>(١)</sup>.

اعلم أن الشهوة مادة كل فتنة ومسح كل حساد. وهي بذرة شجرة الحسوة. ونسرتها وهي حب حائل الشيطان وهي الدركة السفلى من صفات بشرية فما تحبها دركة تكون دركة ممر للروح الإنساني من بدء عبوده من أعلى علس القرب على العرش والأفلاك والأجرام والسّموات والأرضين، وعلى مفردات العناصر والمركبات والمعادن والنبات والحيوانات إلى أن تعلق بالنظفة في الرحم فسر بها إلى أن يسع لمولود حبل الفرج فهو في الموضع من دركة صفات انقلب إلى دركة شهوة وهي أسفل السافلين، وليس وراء عبادة قرية فيبقى فيها محبوساً مقبلاً بقيود الحواس ولقوى والأوصاف إلى أن تداركه عبيد لأربه بحدته ﴿آجِر﴾ [الفجر ٢٨] هي ساطن ودعوه لأسياء ومكائيف الشرع في اظهار فيرجع بالإيمان والعمل الصالح من أسفل سافلين دركة شهوة متوجهة إلى المحصرة بدمي العمّة وقلع مراد لشهوة بالجوع وبرك الملاد والشهوات وملازمة الذكر، والجوع أحد أركان المحاهدة، وأن أرباب سموء تدرحو إلى اعتقاد الجوع وإمساك عن لأكل فوجدوا يتابع لحكمه في الجوع.

وهذا بعضهم جعل لخير كله في بيت وجعل مفتاحه الجوع وجعل لشر كله في بيت وجعل مفتاحه الشبع

وفي الجوع احتصاص بالمشاهدة روى عن النبي - ﷺ - أنه قال أوحى الله لي إلى عيسى - عليه السلام - فقال يا عيسى الجوع تراني تجرد نفسي إلي<sup>(٢)</sup> وقت انحس من معاد لو كان للجوع يباع في السوق لما كان يسعى لصلاب الاخرة

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب صفة الجنة باب ما جاء حلب الجنة بالسكره حديث رقم (٢٥٦٠) ورواه أبو داود في مشتهر كتاب السنة، باب في حق الجنة والنار، حديث رقم (٢٧٤٤) ورواه غيره

(٢) أودد الألويسي في تفسيره، عند تفسير قوله عيسى ﴿تَبَايَهَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا فَيُكْفَىٰ غِيظُهُ الْعِصَمَ﴾

إذا دخلوا السوق أن يشربوا غيره.

وقد سهل من عند الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشيم المنعصة وسجهن وجعل في الجوع العزم والحكمة

وقيل من أديب الجوع أن لا ينقص من عادته كل يوم إلا مثل أم السور وقد مانع بعضهم في الجوع حتى كان سهل بن عبد الله لا يأكل طعام إلا في كل خمسة عشر يوماً فإذا دخل شهر رمضان لم ياكل حتى يرى انبلال وكر يقطر كل ليلة على الماء المراح

وروى عن أبي تراب العبسي وغيره أنهم مانعوا في الإمساك عن الأكل من ثلاثين إلى أربعين يوماً وأقل وأكثر

فت هذا وإن كان مستحباً عند النعم وكما ليس بمقصود أصلي ومن يتوعد من الإفراط فيه آفات محدة بالمقصود الأصلي وبما المقصود من التقليل كسر النفس وتقوية القلب وتصفية فإن الجوع يذيب شحم القلب ويغسل دمه فيبصر ويرى ويصفو ويسعد بمضائه نقى نور الذكر وأنوار المعاملات الشرعية والبركات لعبه ثم تعكس الأنوار من مرة لقلب إلى أرض الصل فأشرق الأرض نور ربها وثلاثين طلعات صفت الشمس واشتد صلب ظلمة الشهوة عن دمه لمحبة فإن الشهوة مطقة المحبة وهي المقصود من الإمساك وبها قد على الملائكة المقربين وسجدوا له فافهم حذاً وإمسكاً بالمحمود عن الطعام لا يكور محمياً عن طريقي الإفراط والتفريط كما قال تعالى ﴿رَكْعُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف ٣١] فالمحمي من الإسراف يصف رجل إلى رجل كل يوم أو قريب من هذا فيريد وينقص منه كل طائفة على قدر قوتهم وصحة مرحهم، وعلى هذا المعنى مني من صومهم لمهم من يسرد بصوم ومنهم من يصوم يوماً ويقطر يوماً وهو أفصل الصيام قال ﷺ . «أفضل نصيب صوم أحي داود عنه لسلام كان يصوم يوماً ويقطر يوماً»<sup>(١)</sup> وهو خيار النبي ﷺ - يقول «أجوع يوماً وأشبع يوماً»<sup>(٢)</sup> وهو لأجمع أصبر وأشكر ومنهم من يصوم يوماً ويقطر يومين ومنهم من يصوم يوم الإثنين ويوم الخميس وهو سنة النبي ﷺ - ومنهم من يصوم أيام البيض أو في كل شهر ثلاثة أيام

(١) و(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر . . . حديث رقم (١٩٦-١١٦٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب ما جاء في سرد الصوم، حديث رقم (٧٧٠) رواه غيرهما.

وحكى عن أبيه أنه كان يصوم على الدوام فإذا دخل عليه إخوانه أفطر معهم بقول : ليس لفصل المساعد مع الإخوان بأقل من فضل الصوم .  
غير أن هذا الإفطار سجدح إلى علمه ، فقد يكرن الداعي إلى دمه شره النفس لا إلى الموافقة ، ويخفيص البية بمحض الموافقة مع وجود شره النفس صعب ويستحب صيام رجب وشعبان إلى النصف وبعد النصف مكروه ، وفي الحديث « لا تسئلوا رمضان بيوم ولا بيومين »<sup>(١)</sup> . وقال - عليه السلام - « من صام يوم الشك فقد عصى أب القاسم »<sup>(٢)</sup> . ويستحب صوم لعشر من ذي الحجة ولعشر من المحرم ويستحب لحميس ولجمعة ولست أو تصام من لأشهر الحرم وقد ورد في الخبر « من صام ثلاثة أيام من شهر حرم ، حميس وجمعة ولست ، بعد من يار سعة صام »<sup>(٣)</sup>

### الفصل السابع

#### في صفة الغضب وعلاجه بالحلم

قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا مَا عَصُوا هُمْ يَنْفَرُونَ ﴾ [شورى ٣٧] وقال عليه السلام « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام « الغضب من شيطان وإن الشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فلتوضأ »<sup>(٢)</sup>  
اعلم أن غضب صفة شيطانية ، سعة ، بفساد ، أما ضبطه فكما قال - عليه السلام

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب لا يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين ، حديث رقم (١٩١٤) . رواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الصيام ، باب ينهي عن استعمال شهر رمضان بصوم يوم أو يومين ، حديث رقم (٦٩٤٢) . لفته لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم ولا يومين ، لا أن يكون صوماً يصومه رجل فيصوم ذلك الصوم . رواه العياشي في مسنده ، حديث رقم (٢٦٧١) [ج ١ ص ٣٤٨]

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب فوب النبي عليه السلام ، إذا رأى الهلال فصوموا ، رواه أحمد بن حنبل في المستدرک کتاب الصوم ، حديث رقم (١٥٤٢) ج ٥ ص ٥٨٥  
(٣) أخرجه ترمذي في مجمع الرواة ، حديث رقم (١٥١٥) . وأورده المعصني الهادي في كثر العباد كتاب الصيام ، الباب الثاني صوم النفل ، محرم ، حديث رقم (٢٤١٢٣) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحد من الغضب ، حديث رقم (٦١١٤) . رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب مضى من يملك نفسه عند غضبه ، حديث رقم (١٠٧-٢٦٠٩) . ورواه غيره

(٥) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما يقال عند الغضب ، حديث رقم (٤٧٨٤) . ورواه أحمد في المسند عن عطي السعدي ، حديث رقم (١٨٠٠٨) . ورواه غيره



١١ من العصب من الشيطان<sup>(١)</sup> وأما سعيه فظاهرة في الأسد والفهد والسمور وأنواع السباع وأما العصبية فإنها حقت من ثوب وبه عريز، فستعس بحسب ذلك طبع وحقت من اتصال ولها بحسب ذلك طبع وهكذا من حمأ مسون ومن اتصال كالحجر فبحسب ذلك لأصول انتهى هي مائة تكويها مستندة صفاء من لحيه والسعة والشيطنية، وإلى صفة الشيطنة في الإسود إشارة لقوله تعالى ﴿مَنْ ضَلَّ فِي كَلْمَتِهِ﴾ [الزحمر ٤] لدخول النار في الفجاء ولشيطان خلق من نار، فحرج يحتاج في علاج لعصب إلى معجون مثلث لكي يذوب مواد العصب وهو حثل من الحلم، وكظم العظم وتصير على حمراء الأذى، معجون ماء لوزي والحلم ينظف من العصب ما تولد من صفة الشيطنة، ويكظم العظم ببدع ما تولد من لصفة لسبعه، وبالنصر على حمراء الأذى ينقي ما تولد من صفة العصبية، وبماء الزهر ينقع مواد العصب كلها كسا قار - ﷺ - من عصى حظه من الرقيق أعطى حظه من حيري الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرقيق حرم حظه من حيري الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup> وقال - ﷺ - «إن الله رقيق يحب الرقيق، ويعطي الرقيق ما لا يعطي على العصب»<sup>(٣)</sup> وقال - ﷺ - «إن الرقيق يكون في شيء لا يراه ولا يبر من شيء إلا شانه»<sup>(٤)</sup> وقار «إن الله يحب الرقيق في الأمر كله»<sup>(٥)</sup>

وب كان العصب منطل العصبية ومشية استيناب فله جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ فقال يا نبي الله آوهمي ولا تكثري علي لملي أحمط. فقال رسول الله - ﷺ - ألا يعصب<sup>(٦)</sup> فقد علم رسول الله - ﷺ - أن العبد إذا لم يعصب فلا له

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقام على العصب، حديث رقم (٤٧٨٤) ورواه أحمد في المسند عن عطية السعدي، حديث رقم (١٨٠٠٨)، ورواه غيرهما  
(٢) رواه البرمدي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الرقيق، حديث رقم (٢٠٣) ورواه أحمد في المسند عن السيدة عائشة، حديث رقم (٢٥٣١٣) ورواه غيرهما  
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرقيق، حديث رقم (٢٥٩٣-٧٧)  
(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرقيق، حديث رقم (٢٨٠٠٦) ورواه غيرهما  
(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرقيق، (٧٨-٢٥٥٤) ورواه أبو حنبل في صحيحه، كتاب البيان بأن الرقيق مما يورث لأسياء وصيه يسيه، حديث رقم (٥٥٠١) ورواه غيرهما  
(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب العبد إذا لم يعصب، حديث رقم (٦١٦)

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب العبد إذا لم يعصب، حديث رقم (٦١٦) ورواه غيرهما  
(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب العبد إذا لم يعصب، حديث رقم (٦١٦) ورواه غيرهما

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب العبد إذا لم يعصب، حديث رقم (٦١٦) ورواه غيرهما

ان يحتمل عن الحادي ويعفو عن المسيء ويحتمل عن لجاني ويتجاوز عن الحامل  
ويصبر على الأذى، وبهذا تحسن أخلاقه

وقال لبي - ﷺ - لانس عبد القيس : «إنا فبا» حصلتوا يحبه الله تعالى  
الحلم والأناة»<sup>(١)</sup> وقال لبي - ﷺ - «إنا بعثت لأنتم مكارم لأخلاق»<sup>(٢)</sup>

وكما أن الغضب مظل الحسب المعمولة، بحسن الحق مشيت الحسب العبر  
معمولة كما قال النبي - ﷺ - «إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة لمائمه  
نصائمه»<sup>(٣)</sup>

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿آتَقَعُ وَإِلْفِي هِي أَحْسَنُ﴾  
[فصلت : ٣٤] قال : لصر عبد الغضب، والعفو عبد الإساءة، وإذا عفو عاصمهم الله  
تعالى وحصص لهم عدوهم ﴿كَانَ وَلِيُّكُمْ خَيْرٌ﴾ [فصلت : ٤٣]

وإن الغضب لما كان من أعظم الأخلاق الذميمة لا بد في علاجه من استعمال  
الأخلاق الحسنة

وقد أوصى رسول الله - ﷺ - معاداً بوصفة جامعة لمحاسن الأخلاق فقال له  
«ي معاد أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ولو ف بالعهدة وأداء الأمانة وترك الحياة  
وحفظ الجوار ورحمة اليتيم وبين الكلام وبدل السلام بحسن العمل وقصر الأمر  
ولوم الإيمان والتفقه في القرآن وحب الآخره ولجوع من انحصار وخفض الحاح،  
وبإيك أن تسب حكماً أو تكذب صادق أو تطيح أثماً أو تحصي إساءة عدلاً أو تصد  
أرضاً، أوصيت باتباع الله عند كل حجر وشجر وممر وإن تحدث تكن ذب توبة،  
السر والسر والعلانية بالعلانية» وقال رسول الله - ﷺ - «ما من شيء يوضع في  
لميران ثقل من حسن الأدب، يدخل وإن صاحب حسن الخلق لينبع به درجة

= ورواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في كثرة الغضب حديث  
رقم (٢٠٢٠)، ورواه غيرهما بالفاظ متقاربة

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان ، حديث رقم (١٨٠٢٦) ورواه  
ابن حبان في صحيحه، ذكر ما يستحب للإمام أن يعلم الرود به وعد عليه شعب الإيمان، حديث  
رقم (٤٥٤١) [ج ١٠ ص ٤١٥]، ورواه غيرهما

(٢) رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ما بث لأنتم مكارم لأخلاق حديث رقم (٨٩٧٤١)  
ورواه الشهاب في مسنده حديث رقم (١١٦٥) ج ٢ ص ١٩٢

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ذكر جاءه نوال المرء بحسن الخلق درجة لمائمه ، حديث رقم  
(٤٨٠) [ج ٢ ص ٢٢٨] ورواه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق باب ما جاء في حسن الخلق  
ورواه غيرهما

الصور - والصلابة<sup>(١)</sup>

## الفصل الثامن

### في صفة البخل وعلاجه بالسحاء

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُحْسِنُوا الصَّالَاتِ لِلَّذِينَ يُبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ سَيْرٌ لَّهُمْ نَصْرٌ مِّنْ اللَّهِ وَآيَةٌ مِّنْهُ لِيُبْخَلَ بَخْلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران ١٨٠] وقد رسول الله ﷺ - السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد بخيل<sup>(٢)</sup> . وقال رسول الله ﷺ : «هي الجنة شجرة تسمى السحاء منها يخرج السحاء وفي لدر شجره تسمى لشح منها يخرج لشح ولر ينح الحة شحيح»<sup>(٣)</sup>

علم أن البخل هو ذلك كات جهنم ولا يخرج بخيل منها إلا بقدم السحاء والسخي من ثم يؤد حق الله من ماله بفساد نعمه ، والبخل بفساد الطريقة من لم يؤد الدنيا بأسرها في طلب لأخره ، والبخل بفساد حقيقته من لم يبدد الدارين وروحه في طلب الله تعالى ، والسحاء عند القوم هو سمرة لأولى ثم الحود ثم الإيثار فمن أعطى البعض فهو صاحب سحاء ومن بدل الأكثر فهو صاحب جود ومن بدل الكل فهو صاحب إيثار وقد يوصف الحق تعالى بالحود ولا يوصف بالسحاء والإيثار

وقيل لما سعى علام لحسن تصوفه إلى الخلقة أمر بصرت عماقهم . فإن الحسد فإنه قد نستر بالعلم وكدر يمي على مذهب أبي نور ، وأما لشحام والبرام والنوري وحمدية فقص عليهم فسطح النطع لصبرت أعناقهم فقدم النوري ، فقال السباف تدري بي ماذا يناد فقال نعم فقال وما بعجبت فقال أوثر على أصحابي بحياه سحاء فتجبر سباف ، وهي الحمر إلى الخديعة فودهم بي القاصي ليعرف حالهم فالتقى القاصي على «أبي الحسين لنوري» مسائر ففهمه فأخبره عن

(١) رواه أحمد في مسند عن أبي الدرداء بنصف الأثر شرو في التمهيد يوم القيامة الخلة الحسنة حديث رقم (٢٧٦٢٣) ، وأورده المصنف في كسر العمال حديث رقم (٥١٧٢) و(٥١٨٢) .

(٢) رواه ابن مكي في الجامع الصحيح ، كتاب أمير وأخيه ، باب ما جاء في السحاء حديث رقم (١٩٦٦) أخرجه العقيلي في الضعفاء عن أبي هريرة عن حديث سعيد بن جندب الرازي في (٥٩) ج ٢ من ١١٧ وخرجه المصنف في كسر العمال ، كتاب الركاة ، الباب الثاني في السحاء والصلابة ، حديث رقم (١٥٩٢٤) وأخرجه غيره .

(٣) لم أحده بهذا المعنى وإنما ورد بلفظ «هي الجنة» ، يقال له بيت السحاء ، (المعجم لأم سبط نظيراني حديث رقم (٥٧٤٢) (ج ٦ من ٣) .

الكل ثم أحد يقول وبعد في الله عبداً إذا قاموا قاموا بالله وإذا نطقوا نطقوا من الله وسرد 'مطا أبكى بقاصي فأقيل لقاصي إلى حصنه وقال إن كان هؤلاء ربقة فما علي وجه الأرض مسلم لحنى سبلهم وقيل بعث رجل إلى حبله بجارية وكان بين أصحابه فقال قبيح أن أتحدثا للنسي وأنتم حضور وأكره أن أحص بها وجهاً وكنكم به حق وحرمة وهذه لا تحتل انفسمة وكانوا ثم بين وهر لكل واحد بحاري وضيف

وقيل عطفش عند الله بن أبي بكر يوماً في طريقه فاستسقى من مبرل امرأة فأخرجت كوراً ودمت بحلف لئلا يذهب عن الدار وليأخذ بعض عمامكم فربي مرأة من العرب مات حرمي ممد أيام، فشرب عند الله الماء وقال لعلامة، حمى إليها عشرة آلاف درهم، فمالت، سبحان الله تسعير بي فقال: احمل إليها عشرة آلاف، ومالت، أما، لله العافية، فقال ب علام حمى إليها ثلاثين ألف درهم، فردت الدار وقال أف ب، فحمل إليها ثلاثين ألف درهم، فما أمس حتى كثر حظها ومن دخل أبو عبيد الله الرورباري إلى دار بعض أصحابه فوجده غائباً وباب بيت به مقص، فقال صومني وله باب بيت مقص فكسروا أنقل فكسروا وأمر بجميع ما وجد في البيت وأمنه، في لسوق ودعوه وأصبح وقت من شمر وقعدو في لدار فدخل صاحب الدار وسلم بمكنه أن يقول شيئاً، فدخلت امرأته بعدهم لدار وعليها كساء فدخلت ودمت بالكساء وفدت بأصحاب هذه أيضاً من حملة الصانع فسرعه، فقال لروح لم يكنف هذ باختيارك، فقال استكت مثل لسيح بسلطان ويحكم عليها ويقتل لما شيء مدحره عنه

وسئل جرح عند الله بن جعفر إلى صبيعة له فملا على بحس قوم أعيها علام أسود يعمل بيها إذا أتى للعلام بفوته ورجل كتب الحافظ وذن من بعلام فومى إليه لعلام بقرصر فأكله، ثم رمى له بالثاني فأكله بالثالث فأكله وعند الله بيطر فقال يا علام كم فويت كل يوم؟ قال ما رأيت، قال فلم أثرت هذا لكذب قال ما هي بأرخص كلاب، به جاء من هفة بعيداً جاعاً، فكهرت دده، قال فما أنت صانع اليوم؟ قال أطوي بومي هذا قال عند الله بن جعفر ألام على السحاء ب هذ سحى مي، فاشترى الحافظ والعلام وما فيها من الأثاث وبعس العلام ورونها منه وكان من دأب من يعالج لحن بالسحاء أن لو أعلق عليه يوماً باب المعالجة فكان يبيكي كالشكلى.

قيل بكى أمير المؤمنين عدي رضي الله عنه يوماً، فقبل له ما بكبك؟

فقال: لم يأتي صنف منذ سبعة أيام، أخاف أن يكون الله قد أهانني  
ثم علم أن دواء النخل من أهم المهمات وهو من المهلكات لا سيما قال النبي  
- ﷺ - «أي داء أدوى من النخل»<sup>(١)</sup> وقال - ﷺ - «لا يكون المؤمن بخلاً»<sup>(٢)</sup>

### الفصل التاسع

#### في صفة الحق وعلاجه بالعفو وسلامة القلب

قال الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْغَيْبَاتِ﴾ [الأعراف ١٩٩]  
وعن حابر بن سديد قال لما برئت هذه الآية قال النبي - ﷺ - «ي  
جبريل ما تؤويل هذه الآية قال حتى أسأل، فصعد ثم قال، فقال يا محمد إن الله  
تعالى يأمرك أن تصفح عمن ظلمك وتعصي من حرمت وتصل من قصعت. فقال  
النبي - ﷺ - «ألا أدبكم على أشرف أخلاق أهل لدب ولآخره» قلنا وما دار  
يا رسول الله، قال «تعفو عن ظلمك وتعصي من حرمت وتصل من قطعت»<sup>(٣)</sup>  
علم أن الحق من أحسن أخلاق النفس ود علاجه من أشرف أخلاق العبد وهو  
عفو بل هو خلق من خلق الحق تعالى، كما قال - ﷺ - «إن الله عفو يحب  
العفو»<sup>(٤)</sup>

ولحق من أخلاق إبليس فإنه لما أمر بالسجود لآدم - عليه السلام - فلم يسجد  
له لعن وصرد وحنته من «دم وقان» ﴿يَمْرُؤٌ كَاذِبٌ أَهْلِيهِمْ أَتَيْنَهُمْ﴾ [ص ٨٢] والحق  
متحقق بأخلاق إبليس والعفو متحقق بأخلاق الحق تعالى، فثبت بين الحقين  
والحقائق المشاخص متروك من رحمه الله تعالى، كما قال رسول الله - ﷺ - «المتفتح

(١) روى البخاري في الأدب المفرد، باب النخل حديث رقم (٢٩٦) [ج ١ ص ١] والطبراني في  
المعجم الأوسط عن معاذ بن جابر باب من اسمه مقام حديث رقم (١٩٣) [ج ٨ ص ٣٧٣].  
ورواه الحاكم في المستدرک، ذكر مناقب بشر بن البراء بن معمر رضي الله عنه حديث رقم  
(٤٩٦٥) [ج ٣ ص ٢١٢].

(٢) «أحد» به. الأوسط إنما رواه مالك في الموطأ بصيغة «عن صفوان بن سليم» أنه قال قيل لرسول  
الله. «أبكون المؤمن جباناً؟ فقال» «نعم» يقبل له «أبكون المؤمن بخيلاً؟ فقال» «نعم» يقبل له  
أبكون المؤمن كذاباً؟ هذا. «لا». (الموطأ، باب ما جاء في الصدق والكذب)

(٣) رواه الحاكم في المستدرک، كتاب البر والصلة، حديث رقم (٧٢٨٥)، ورواه البيهقي في السنن  
الكبرى، باب شهادة أهل العصية، حديث رقم (٢٠٨٨١) ورواه غيرهما

(٤) رواه الحاكم في المستدرک، كتاب الحدود، حديث رقم (٨١٥٥) ورواه السهقي في السنن  
الكبرى، باب ما جاء في استرعى أهل الحدود، حديث رقم (١٧٣٩٠). ورواه عبد الرزاق في  
مصنفه، باب ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله، حديث رقم (١٣٥١٩)

أبواب الجنة يوم لا يسر ويوم الحميس، ينعصر الله بكل عبد مؤمن لا يشرك بالله شيئاً إلا رحل كان بينه وبين أخيه شحماً، فقال اتركوا وانظروا هذين حتى يهبطا، أو انظروا هذين حتى يصعدا.

وقال أسس، فإن رسول الله ﷺ لما جيء فدفرت أذ تصبح وتمسي وليس في قلبك عثر لأحد فافعل، ثم قال يا بني وذلك من سبتي ومن أحب سبني فقد أحيانني ومن أحيانني كان معي في الجنة<sup>(١)</sup>.

ثم أعلم أن الحقّد قيد على أقدام المساكين إلى الله، فلا يمكنهم السير إلا برفع القيد، ولا يمكن رفع القيد إلا بصفية القلب، ولزكر الأعظم في معنى تركية النفس وتصفية القلب وبحلية الروح ملازمة الأكر ودوامه كما يجيء شرحه في موضعه. بناء الله تعالى وحده، ثم لا ينظر إلى هذه الصفات الدنيوية بعين الحقارة، بل كن صفة من هذه الصفات الدنيوية صدف ذره من الصفات الحميدة الروحانية، وهو أن لكبر صدف ذره علو الهمة، وانحوص صدف ذره انقباض، ولجود صدف ذرة العنفة، وانشهوة صدف ذرة المحبة، ولعصب صدف ذرة الصلابة، ولحسن صدف ذرة الإمساك عن تعاطي المهيئات، ولحقّد صدف ذرة الانقياد، ثم هذه الصفات الروحانية أصناف درر الصفات الربانية، فعند الهمة صدف ذره لكبرياء وأعظمه، وانطرب صدف ذره لإرادة ومشيتة، وبغضة صدف ذرة العبرة، والمحبة صدف ذره الرحمة، والكرم والصلابة صدف ذرة الفهم والمهابة، والإمساك صدف ذرة نقص، والانقياد صدف ذرة الصل والصفية.

وكذلك جميع الصفات النفسية الروحانية، كلها أصناف درر الصفات الربانية، وليس لله صفة لا ومراة استعداد الإنسان فيه بعكسها بالخلافه وهو أحد أسرار قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(٢)</sup> أي على صورة صفاته ولما لم تكن هذه الصفات مجموعة في لملائكة لم يستحقوا للعلامة وهو أح معاني قوله: «وَوَقَلَّمْ آدَمَ الْآتَمَةَ كُلَّهَا» [البقرة: ٣١] وهي أسماء صفات الله تعالى، عدمه بالتحلي فيه

(١) رواه الرمدي في التجميع الصحيح، كتاب نعم، ما جاء في الأحد بالسنة واجتباب البدع، حديث رقم (٢٦٧٨) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٥٩٩٠) مع ٦ ص ١٢٣

(٢) رواه مسلم، كتاب التبر والأضلاع والآدم، باب النهي عن ضرب الوجه، حديث رقم ١١٥٠. (٢٦١٢) ورواه ابن ماجه في صحيحه، ذكر الرجل عن ضرب المسلم المسلم على وجهه، حديث رقم (٥٦٠٤)، ورواه غيره.

وقال أبو القاسم الجرجاني في الأسماء التسعة والتسعين تصور أو صااد لمعبد السائل وهو بعد في السبوك غير وصل. لعل «الجرجاني» أراد أن السائر في تصدق سم يكن وصلاً حتى يكون سائراً في ذات وهو السير في الله سبحانه لا توهية عند ماء البشرية، واصمحلال الروحانية

ثم اعلم أن الأصل في تركبة النفس ترقبها من مقامها، ولها أربع مقامات: مقام الأمازية قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوْبِ﴾ [يوسف: ٥٣] ومقام اللوامية، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقِيمُ النَّفْسَ الْكَاِمَةَ﴾ [القيامة: ٢] ومقام المحبمية، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ سِوَاهُ فَالْهَمُّ فَجَوْهٌ وَتَقْرَاهُ﴾ ومقام المطمئنة، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ وَأَنْ تَرْضَىٰ النَّفْسُ مِنْ مَقَامَتِهَا عَلَىٰ حَسَبِ مَرَاتِبِ التَّوْبَةِ، كَمَا سَيَبِينُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ.

## الفصل العاشر

### في مراتب التوبة على حسب مقامات النفس

وهي أربع مراتب:

المرتبة الأولى وهي النفس الأمارة قال الله تعالى: ﴿وَنُفُوسٌ إِلَىٰ اللَّهِ حَمِيصًا إِلَيْهِ مُتَمِيزَةٌ﴾ [النور: ٣١] وهذا رسول الله ﷺ - ١٨ - لب من ادب كس لا يست (١) وهذه مرتبة عوم لمؤمن، هي تتولد للمسيهيات ولفصام بأنه أموراً وقص، لقوت ورد لحقوق والاستحلال عن المضام والدم على ما جرى ولعم على أن لا يعود إلى ما منه انتهى وهذه توبة عن الأفعال والأقوال.

المرتبة الثانية وهي النفس اللوامية قال الله تعالى: ﴿وَأَلْبِسُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الرؤس: ٥٤] وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الأولياء، والإبابة إلى الله يتمك الدن والره في ملاها وبهذيب الاخلاق وتظهر النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهدها و ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَبِّينَ وَيُحِبُّ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، يشير به إلى أن التوبة وتطهير النفس عن دس الأوصاف الذميمة من نتائج محبة لله الأرية بقوله ﴿تَتَجَنَّبُهَا﴾ [المنلة: ٥٤] وهذا كما قال رجل لراعية إبي قد أكثر من لدوس والمعصي، فلو تست سوب عني؟ فقالت: لا بل لو تاب عليك لتبت، وذلك لأن العصيان من صفة الإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]

(١) رواد ابن ماجه، في سننه، كتاب الرهد، باب ذكر التوبة، حديث رقم (٤٢٥٠) ورواه البيهقي في للس الكبير، باب شهادة القادح، حديث رقم (٢١٣٤٨) ورواه غيره.

والتوبة من صفة لحو تعالى كما قال تعالى ﴿إِنَّكُمْ حَكَامٌ تَوَكَّبٌ﴾ [النصر  
٣]، ومثل أبو حفص عن التوبة، فقال: ليس للعبد في التوبة شيء لأن التوبة إليه لا  
منه، كما أن الله تعالى نسب العصيان إلى آدم فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾ [طه. ١٢١]  
نسب التوبة إلى نفسه تعالى فقال: ﴿ثُمَّ لَعَبْنَهُ رَبُّهُ بِمَا عَمِلَ وَهَيَّئَ﴾ [طه. ١٢٢]  
ومن أوحى الله تعالى إلى آدم يا آدم، وربك ذنوبك لتب والنسب ورثهم لتوبه  
من دعائي منهم بدعوتك لبنته كما لبنتك. يا آدم أحشر النائين من القور مستشرين  
ضاحكين ودعائهم مستجاب. فالنفس إذ تجلت بالإدبة دخلت في مقام القسب  
واتصفت بصفته، لأن الإدبة من صفة القلب. قال تعالى: ﴿وَعَلَى قَلْبٍ مُّبِينٍ﴾  
[ق. ٣٣].

المرتبة الثالثة لأوبه وهي للنفس الملهمة قال الله تعالى ﴿يَقَمُّ الْعَبْدُ بِأَوْبِهِ  
أَوْبٌ﴾ [ص. ٣٠] وهذه مرتبة خواص لأولياء والأوبه إلى الله من آثار الشوق إلى  
لقائه فمن تاب خوف من عقبه فهو صاحب توبة، ومن تاب ظمعا في ثوابه فهو  
صاحب إدبة ومن تاب شوق إلى لقائه فهو صاحب أوبه، فالنفس إذ تجلت بالأوبه  
دخلت في مقام الروح، وهو مقام العبودية الممكية كقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَاهُ فِي جَنَّةٍ  
مُّسَوًّى﴾ [عجر ٢٩] ومن أمارات الأرب المشي أن يستبدل المحنطة بالمرحلة  
ومساعدة الإخوان بالحلوة، وأشتوا عن الخلق واستأنس بالحق وجاهد نفسه في الله  
حتى جهاده، ساعيا في قطع تعلقاتها عن الكون كما قال أبو يزيد كتب ثني عشر  
مئة حداد نفسي وخمس مئة كتب مرآة نفسي وسه أنظر فيما سهه في وسعي  
ربا، فعملت في قطعه ثني عشر مئة، ثم نظرت في ما في باطني ربا فعملت في  
قطعه خمس مئة، أنظر كيف أقصع، فكشف لي فطرت إلى الحق فرأيتهم موتى  
كبرت عليهم أربع تكبيرات

والمرتبة الرابعة ررجوع وهي للنفس الممطشة قال الله تعالى ﴿يَتَابَعُ النَّفْسُ  
الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [ص. ٣١] وهذه مرتبة أحص الأوصاء والأنبياء وقوبه رجعي إلى  
بك صوره حده العبدية الربوبية إلى موسى الأنبياء والأوصياء تجدها أنبيته إلى هوية  
ربوبية راضية، أي طائفة تلك النفوس شروعا إلى الله وهي مرضية، أي على طريقه  
مرضية في السير لربه، كما قال تعالى باسماء الأوصياء ﴿ثَابِتًا وَكَرِيمًا فَالَّا أَنبَا  
طَائِفِينَ﴾ [فصل ١١] بخلاف سرع موسى الكفر بجلية لقهر وهي كراهة صير  
راضية على طريقه مكروهة من الكفر والعشق واليهود غير مرضية لربه، كما قال  
عليه الصلاة والسلام «من أحب لله أحد الله لواءه، ومن كره لله كره الله



لقائه<sup>(١)</sup>، فمن تاب مجدداً فهو صاحب رجوع بالحدود، فالنفس إذا انحلت بحسنه لحدبة في صوره الرجوع، أدرجت في مقامات الروحانيات، بقوله ﴿وَأَدْخُلْ فِي عِبَادِي﴾ [الفجر ٢٩] ثم أخرجت عنها بالعبور عليها مجاورة عن أمانيها ثم أدرجت في جمه هويته لمحبصه المصافه إليه بقوله ﴿وَأَدْخُلْ حَتَّىٰ﴾ [الفجر ٣٠] دخولاً حالداً أبداً لا خروج منها أبداً.

ثم اعلم أن التوبة تدور مع استمراريته حيث يدور السائر من أول مرور من منازل الرجوع إلى ربه في جميع السائر والمقامات على حسب كل مقام بمعنى مناسب لذلك المقام كما شرحنا إلى أيد الأبرار لا بد له منها كل سنة، لحظه، كما قال - ﷺ - «يؤتى ربي الله فإني أتوب إليه في كل يوم مائة مرة»<sup>(٢)</sup> وقال «إني لنعاب على قلبي وإني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى سبحانه - ﷻ - ﴿كَسِبَ بِحَمَلِهِ رَبِّكَ وَاسْتَشْفَعَهُ بِكُمْ حَكَمَ تَوَابٌ﴾ [التيسر ٣]

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله...، حديث رقم (١٤٠٢٦٨٣). ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله...، حديث رقم (٦٥٠٧) ورواه غيره.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب استحيات الاستغفار، حديث رقم (٤٢٠٢-٢٧٠٢) ورواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والسنة، باب كم يوم في اليوم حديث رقم (١٠٢٦٥)

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر...، باب استحيات الاستغفار...، حديث رقم (٤١٠٢٠٢٠٢) فقط «إني لنعاب على قلبي، إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، حديث رقم (١٥١٥) ورواه غيره.

## الباب التاسع

### في معرفة القلب ومقاماته في التصفية

وفي فصلان.

#### الفصل الأول

##### في معرفة القلب

قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَكُونُ لِلرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [نور ٣٧] وقال ﴿مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ فَلْيَقْرَأْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [البقرة ١٦٢] وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا فِي جَسَدٍ مِنْ آدَمَ نَمَصَّةٌ إِذَا صَبَحَتْ صُلِحَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(١)</sup> وقال - رحمه الله - «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ فَقَدْ كَيْفَ شَاءَ»<sup>(٢)</sup> وفي رواية أخرى «بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ مَنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ»<sup>(٣)</sup>

علم أن القلب صورة وهي التي أثبت لبي - رحمه الله - لجميع أولاد آدم بقوله «إِنَّ فِي جَسَدِ مَنْ آدَمَ نَمَصَّةٌ إِذَا صَبَحَتْ صَحِيَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ لِحَدِيثِ وَلِهِ رُوحاً وَهُوَ الَّذِي أَثَبَتَ اللَّهُ بَعْدَ سَعْيِهِمْ دُونَ بَعْضِ نَفْسِهِ» ﴿يَوْمَ يَكُونُ لِلرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [نور ٣٧] وقد سمي الله تعالى من سم يكن له روح أغلب ميثاقه، ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتُ﴾ [الشع ٨٠] وقال ﴿أَوْ مَرَّ كَأَن يَبَيِّنُ فَالْيَحْيَى﴾ [الأنعام ١٢٢] وفي

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أحد الحلال وزك المشهات حديث رقم (١٠٦٠) (١٥٩٩) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فصل من أسيراً بدينه، حديث رقم (٥٢) ورواه غيره.

(٢) رواه الترمذي، كتاب بقر، باب من جاء أن القلوب بين أصممي الرحمن حديث رقم (٢٤٠) (٢٠٣) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٩٠، حديث رقم (٣٥٢٢) ورواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٦٩١٩) [ج ١٢ ص ٢٥٠] ورواه غيره.

مشأ صورة لقلب ، التي هي الحصة فهي الدرة التي اسحرجها الله من طهر آدم يوم  
المشاو وأما مشأ . وحده لذي هو حي . فهو الذي استندت الدرة عند استماع  
خطاب . ألس بركم من القيص . لأنني ، فكذلك تلك الدرة ، والمسحرجة صارت بدر  
شجرة القلب وثمره لقلب ، كذلك صار ذلك القيص المستند من القيص الإلهي بدر  
شجره . وح لقلب وثمره روح . وهو الذي أسر الله عنه بقوله ﴿ كَتَبَ فِي  
قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنَّا ﴾ [المجادة ٢٢] . وهو الإيمان المصري عند  
خطاب ألس بركم كتبه بقم توفيق . لأمر . برؤيته اذ قام . بلى . ويذهب روحه  
وهو ثمره شجره الإيمان الكسبي ، إذ أموا وعموا لصالحات فيما أبدت شجره . وح  
أفلا . فأثمر . بروح . استندت بتوصيل من الشجرة . لطيفة الي هي نكته . طيبة  
وهي كلمة لا إله إلا الله ، فتثمر ثمره الروحانية ، كما أثمرت لقائل السحرجي ما أعظم  
شأنه . وهذا تحصيل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يَفْعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ ﴿ لَا مَوْلَىٰ أَتَىٰ اللَّهَ وَقَلْبُ  
سَبِيحٍ ﴾ . يعني يوم الرجوع إلى الحصرة لا ينفذ بوصول . الحصرة . من . الذي  
هو المكتسب من أفعاله ولا السور . بدني هم مكسبون من دانه إلا ان يأتي إلى الله  
بقلب مستفيض سليم من آفات نفس الكوس ، ذي سلامة من احرف المراح لقائل  
القيص الإلهي بلا واسطة . وإنما سمي القلب البيا لأنه مريع القلب بنقيب ملب  
لقبوت كما قال - ﴿ إِنَّ الْغُفُورِينَ يَجْعَلُونَ لِكُلِّ أَصْحَابٍ أَصْحَابًا يَجْعَلُونَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَثَرًا ﴾ .  
ولأنه خلق في قلب عالم العيب والشهادة ، وهما الروح والجسد ، وقد  
يولد لقلب من اردو جهما ، بصره متعبد بالجسد وروحه متصل بالروح ، وقد عبر  
- ﴿ عَنِ عَالَمِ الْعَيْبِ وَلِشَهَادَةِ بِالْأَصْبَعِ لِأَنَّهُمَا صَوْرًا صَفَتِي لَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَهَبَهُ قُوَّةً ﴾ . فير شاء أقامه وإن شاء ، عه<sup>(١)</sup> . فير شاء أقامه به . لا . من .  
الروحانية عليه إرادة متوجهة إلى حصره العبد ، وإن شاء أراعه ، أي حسب صفات  
الحيوية عليه أراعه معصاً عن الحق متوجهاً إلى البدن وشهواته واستيفاء لذاتها  
وطلب حاجتها من من سبه تعالى قوله ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُعِيرُ مَا يَقْوَمُ حَتَّىٰ يَفْقَرُوا مَا  
بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد ١١] فلا يبيع القلب إلا بعد أن يبيع العبد عهده لجسده . كما  
ما نعتني ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اتَّبِعُونِي أَقْتُلْ قَوْمَكُمُ اللَّهُ مُؤَيَّدٌ أَتَىٰ رَسُولُ اللَّهِ  
بِأَيُّكُمْ فَلْتِ رَعَوْا أَرْأَيْتُمْ أَفْعَلْتُمْ ﴾ [ص ٥] أي راغوا بعباد رسول الله أراعه الله  
قلوبهم عن الإيمان ، فكذلك إمامه قلبه إما يكون بقدرة شرعية العبودية في تصعيه

(١) هذا الحديث سبق تخرجه

(٢) هذا الحديث سبق تخرجه

القلب ونفسه، و تربيته في الشرقى إلى مقام مخصوصة به كما سيجيء شرحه ب  
 شاء الله وحده.

## الفصل الثاني

### في مقامات القلب

علم أن ينقش أوصافه، خلقه الله تعالى عليها بالقوة ومقاماته سيره في أطواره  
لمختلفة على فروع ستجراح تلك الأوصاف من القوة إلى العمل وله صحة  
ومرض، كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ ثَمَرٌ﴾ [البقرة ١٠١] فموصفه يدرج في مزاجه  
عن تلك الأوصاف لحليته واعتداله بعورض لأوصاف المسانية اعراضه له عنه  
وسلامته عن آفاتها وحصائصه وسفاهته على أوصافها التي هو مجبول عليها بعد  
استجراحه من بقوة إلى العمل بالسير والعمور على مقاماته، فنحن نذكر في هذا  
مصل مقاماته لمحتصه به وطريق لعبود عنها على سبل الانحار، لاحتصار إيراد  
شاء الله تعالى على الترتيب، فاعلم أن من مقام القلب الذي هو صفه المحسولة

## فصل في الرهد

وهو عدم الانسحاب إلى الدنيا بعد ما فيها من سعادتها وشهرتها ورياستها  
وسادتها رغبة في لأخرة ونعيمها انما هي كما قال تعالى ﴿ثَلَاثَ أَلْفِ أَلْفِ سَنَةٍ  
مَحْمُومًا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَدْنَى وَلَا فَسَادًا﴾ [القصاص ٨٣] وهذا أو من تسمه في  
المرشد التي حمل عليها بهذا النوع من المرشد كالمرشد في أرض انقلب

بانتوية السماء الشريعة وآداب دهمه<sup>١</sup> نظريه بنت منه شجره لرهده هيمه يشغده  
عن الله، وسمو ثمره انرهده فم سوى الله، فانهده رأس مال السائرين. ي الله تعالى  
ولهم مي كل مقام ربح منه اى ما لا يهية به، كم فى دو النور من علامه انرهده  
لمشروح صدره ثلاث تفريق المجموع، وتوك طلب المقصود، ولايثار عند لقوت  
فت<sup>٢</sup> وصحة الرهد بانورع، والتوكل، واستقوى، والصدق.

## فصل في الورع

عنه أن سورج مرث لنسبه، قال رسول الله - ﷺ - من حس إسلام المرء

(١) **ثُلَّةٌ** كَثْرَةُ **الْأَكْبَاسِ** وَالْأُحْجَانِ وَالدُّعُفِ ، اسْتِخْرَاجُهُ مِنْ سِيٍّ مَعْرُوفٍ ، وَهِيَ الدُّعَاةُ وَالنُّعَاقَةُ  
وَالدُّعُفُ وَالذُّعْفَانُ الْقَوِيُّ عَلَى الْمَصْرُوفِ مَعَ جِدَّةٍ ، وَالْأَشْيُ نَهْمَانَةٌ ، لِاسْمِ الدُّعْفَةِ (سَالٍ  
نَسَابَةٍ ، تَهْنِئَةٌ لِسَائِلِ الْعَرَبِ ، عَادَةُ [دُعْفَةٍ])

ركبه لا بعينه<sup>(١)</sup> أي تترك المصلاات وقال - ﷺ - لاسي هزيمة لكن وردعا مكن  
أحمد الناس<sup>(٢)</sup> قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - كما يدع سبعين دأ من الحلال  
مخافة أن يقع في باب من الحرام.

قلب المتورع من تتورع في الطعام والشرب والناس والمسطى والمطر  
والحوط والأفعال بذهرة والأحوال الباطنة حتى لا ينحدر في لظاهر ولا لله ولا  
يقصد في الباطن إلا الله، ليتورع عما سوى الله  
قد يحس بن معاد من لم ينظر في دقيق من الورع، لم يصل إلى التحليل من  
المعطاء.

وقال الحسن - مثل ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وفيه  
أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام - ثم يتقرب إلى المقربين بمثل الورع  
وقال أبو هريرة - رضي الله عنه : جلساء الله عدأ أهل الورع والرهدة.  
وفي - حمل إلى عمر بن عبد العزيز مسك من العنائم قبض على مشاهه وقال  
بما يستفح من هذا بريجه وأنا أكره أن أجد ريجه دون المسلمين.  
وقال كهمس - أدب دأ أنكي عليه من أربع سة وذلك به راسي اح  
وشرب يدائق سمكه مشوية، فلما فرغ أحدث قطعه طين من جدار جدر لي حتى  
عسل يده ولم استحلله.

وكان رجل يكس رقعة في بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت  
فحظر ناله أن البيت بانكراء، ثم حظر يياه أنه لا حطر لهذا الثراب، فترب الكتاب  
من جدار البيت، فسمع هانفاً يقول - سيعلم - مستحلف بآثر من بلغة من طول  
لح.

### فصل في التوكل

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [المطلاق ٣] وقال ﴿وَعَلَى  
اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة ٢٣] وقال رسول الله ﷺ «أرئت الأمم  
- لعمري، قرأت أمي قد ملأوا لسهر ولجل، فأعجبي كثرتهم وهباتهم، يقبل بي

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الرهد، باب ١، حديث رقم (٢٣١٧) و«ابن  
ماجه في سننه» كتاب الفتن، باب كيف السان في الفتن، حديث رقم (٣٩٧٦) ورواه غيرهما  
(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الرهد، باب نوع والقوى، حديث رقم (٤٦٧) رواه أبو علي  
في مسنده، عن أبي هريرة، حديث رقم (٥٨٦٥) ورواه غيرهما

أرست؟ قلت نعم، قال ومع هؤلاء سيمون ألقاً فيدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوبون ولا يسطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون» فقدم عكاشة بن محصير الأسدي، فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ - «المهم جعله منهم» فقدم ج، فقال ادع الله أن يجعلني منهم، فقال لنبي - ﷺ - «سعدت بها عكاشة»<sup>(١)</sup>.

اعلم أن التوكل أن يتحد العبد بربه وكيلاً في أمور دينه ودنياه كما قال تعالى ﴿وَمَنْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق ٣] ويسحح عن تصرفاته بالطمع كما أمره الله تعالى بقوله ﴿وَالْجِدَّةُ وَكِيلًا﴾ [المزمل ٩] ثم يكون راضياً بما قسم الله له في لأرب مستسماً بما بحري الله عليه إلى الأبد، فوكل لغوام بالتحاد به وكيلاً في رعدة مصاح ديناهم وأحرهم وتوكل الحوص بالتسليم لله فيما أحبوا وكرهوا، لقوله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شِيعًا وَمَا عَلَيْكُمْ لَكُم بِشَيْءٍ مِنْهُ شَيْءٌ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَفِيٌّ﴾ [الحجرات ١٧] وتوكل أحص الحواص، بالهويص أي الله مفدياً لوحوده لموحده، مسرناً إلى الله تعالى من انظر إلى صلاح حاله أو فساد ماله، لا يريد نفسه إلا ما أراد الله به في إيجاده بحكمته

وكلت إلى المحسوب أمري كله  
بإذن شاء أحياني وإن شاء أنهد  
كما قيل قال سهل بن عبد الله: «أول المقدمات أن يكون العبد بين يدي الله كلميت بين يدي العسل، بقله كتب أرد ولا يكون به حكمة ولا تدبير» وقد أيضاً «العم كنه باب من لتعبد والتعبد كنه باب من لورع ولورع كنه باب من البرهد والرهه باب من التوكل»

وقل حمدون العصور «التوكل هو الاعتصم بالله ثم اعلم أن كمال التوكل الرضا بما قسم الله له».

### فصل في الرضا

قال الله تعالى ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وقال رسول الله ﷺ «وارض بما قسم الله لك تكن أعين الناس»<sup>(٢)</sup>

(١) رواه حمد في إسناده، أخر أحاديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهم حديث رقم (٣٨١٩) [ج ١ ص ٤٠٣]

(٢) رواه الترمذي في جامع الصحيح كتاب الرهد، باب من رضي بمحمد ﷺ، حديث رقم (٢٣٠٥). ورواه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة، حديث رقم (١٢٤٠) [ج ١ ص ١١٣]. ورواه غيره

اعلم أن الرضا عن الله ليس من شأن الإنسان لأن الإنسان ظلوم كافر وإيمانه رضا عن الله تعالى من نتائج رضا الله عنه مهم رضا الله عن العبد يؤتقده سر رضا عنه ويهدى بمعبر احتشاف المشايخ في أن الرضا من المقدمات أو من الأحوال، وفي بعضهم الرضا من الأحوال لأنه من موهب الله تعالى ولمقامات من المكاسب والأحوال من المواهب وفي بعضهم الرضا من المقدمات وهو نهاية التوكل، يتوصل إليه بعد بالاكساب ويحتسب لجمع بين التوكلين، بأن يقول بديه الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقدمات لقوله ﷺ «أقوى موهبة لإيمان الرضا رضي الله رباً» (١). وقال: «إن الله بحكمته تعالى جعل الروح والفرح في الرضا، النفس، وحل بهم ولحزن في الشك والسخط» (٢) ونهاية من جملة الأحوال، ليست مكتسبة، قال رسول الله - ﷺ - «يب أهل الجنة في مجلس بهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تعالى قد أشرف، فقال يا أهل الجنة سلوني فقلوا سألناك الريادة ولنا مؤتون سحائب من باقوت أحمر، إذ منها ريمرد نحصر باقوت أحمر فجاءوا عليها تصعب حواشيف عند منهن طرفها، فيأمر الله بأشجار عنبها الثمر ونجي، حور من لحور العنبر ومن يمس من السحابت فلا سوس ومن السحابت فلا سموت، أرواح قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله عز وجل بكشف من مسك أنص أدور، فشر عنهم ربحاً بقول له لمشرة حتى سبهى بهم إلى حبه عدن وهي قصه الجنة، فنقول لعلنا نكف به رب قد جاء لغوم، فيقول الله تعالى مرحباً بالصادقين مرحباً بالصابغين، قال ليكشف عنهم السحابت، فيطرون لئلا الله عز وجل، فيتمتعوا بسود الرحمن حتى لا يصبر بعضهم بعداً، ثم يقول رجعوهم إلى القصور باصف، قال فيرجعون وقد أصبر بعضهم بعضاً فقال رسول الله - ﷺ - «عدك بونه سعالى ﴿ثُمَّ لَا يَنْ عَقْرُورٌ رَجِيمٌ﴾» (٣) رفصلت [٣٧] (٤) وقال جديح الرضا باب الله الأعظم يعني من أكرم بالرضا فقد في بالتوحيد الأسمى وأكرم بالتعريب الأعنى

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر إثبات طعمه الإيمان حديث رقم (١١٦٩) ج ٤، ص ٥٩٢

ورواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب (١٠) حديث رقم (٢٦٢٣)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم ٢٥١٢ ج ١٠ ص ٢١٥

(٣) أو ما يسمونه في الرعب والرهيب، حديث رقم (٥٦٤٦) ج ١ ص ٢٥ [والسير في " ر

المشور عند تفسير بونه ثمانو ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَالْأَرْبَابُ رَبُّكُمْ﴾

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم ووجه الدنيا.

وقيل قال موسى عليه السلام: بهي دلي على عمر دا عمت رصبت عني؟  
فقد إئت لا تطبو ذلك. فخر موسى - عليه السلام - ساجد متضرعاً فأوحى له  
تعالى إليه: يا ابن عمران إن رصاي في رصاك بلصقتي.

وقال انصريدي من أراد أن يطلع محل الرضا فليعلم ما جعل الله رصده فيه  
وقبل ليحبي من معده. متى يسع انعم معاه لرضا قلب إذا أقام نفسه على  
ربعة أصوب منه يحامل به يقول: إن أعطيتي ثلث وإن سعتني دصبت وإن مركتني  
عدت وإن دعوتني أحيت

وقال محمد رضا هو صحة لعدم الوصول إلى الغيوب، فردا بسر انصب  
حققة لعدم أداه إلى لرضا وليس لرضا والتمحة كالخوف والرجاء فيهما خالاب لا  
بدرقن العبد في الدنيا والآخرة. لأنه في الجنة لا يسمى عن الرضا والتمحة  
وإذا من عشاء الرضا سكون القلب إلى عدم اختيار الله تعالى للعبد به  
اختار له الأفضل فيرضى له وهو ترك السخط

وقال سري الحمس من أخلاق المقربين الرضا عن الله تعالى فيما تحب  
النفس وتكوه والحب به ما تحب من الله إنيته والحياء من الله ولائس به ولو حشه مما  
سواه

وقال ابن سبعون الرضا بالحق والرضا عنه والرضا له والرضا به مديراً ومختاراً  
والرضا عنه قاسماً ومعياً والرضا له إلهاً ورباً

وقال سمار عبد رابعة: اللهم رضى عبا، فقالت أم تستحي أن يرضى رضى  
من لست منه برضى

وقل سهل: إذا اتصل بالحواس انصبب الضماسة عطوي بهم وحس ما  
وسئب ربه متى يكون لعبد رصياً فذلك ربه لمصه كما سرت  
العمة

وفين قول انشبي بين يدي العبيد لا حول ولا قوة إلا بالله، وقال: انجيد  
قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر بترك الرضا بالقضاء.

وقال انجيد سبيه منه على أصل الرضا وذلك أن الرضا يحصل بانشرح  
الصدر وبفساحه وانشرح القلب من نور اليقين. قال الله سبحانه: ﴿أَمْسَ شَرَحَ اللَّهُ  
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ نُّورِهِ﴾ [الرؤى ٢٢] فإذا تمكّن النور من الساطع اتبع  
الصدر والنصح عين المصيرة وعين حسن تدبير الله تعالى، فيتزج التصحير، لأن انشرح



الصدق بنصهم خلاؤه الحب وفعل المحبوب بموقع إرضاء عند حب الصادق، لأن  
لمحب يرى أن الفعل من المحبوب مراده وخياره، ففعل في حقه وفيه اختيار  
المحسوب من اختيار نفسه. كما قيل وكل ما فعل المحبوب محبوب  
فانرضا على ثلاثة أنسام رضا العدم بما قسم الله بهم من الأرزاق ورضا  
الحواس بما نصى الله إياهم وعديهم بتوفيق، ورضا الأحصاء بالمرضى من غير التدقيق،  
وبانرضاء يوجد برد اليقين.

### فصل في اليقين

اعلم أن اليقين نور صدقه الله تعالى في عبود المؤمنين والأولياء والأنبياء عليهم  
السلام - بحسب مقامهم في المعرفة وذلك أن الله تعالى إذا طمع على قلب عباده  
المخصوصين بالحياة الطلاع الكرم عند توحهم إلى انحصاره بالصدق ووبههم بالشرق  
الحسين بقصع حلقا - سطع أنوار حب فيملا القلوب بالمصفاة شروق لأنوار أبي  
بها كشوف الأسرار فكل قلب يرى بآلاءه بحر يعنى إليه ما يره بنور اليقين - حقه  
عبر مشواره بالرب ﴿مَا كُتِبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [التنجيم: ١١] وكما قال  
﴿وَكَذَلِكَ يُرَى الْإِبْرَاهِيمَ يَتَكَوَّمُ عَنْ مَلَكُوتٍ وَأَسْمَوَاتٍ أَلْوَاحٌ وَتَأْتِي السُّبْحَانَ كَذَاتِ بَهَاءٍ﴾ [الأعام: ٧٥]  
ولليقين ريادة ونقصان وضعف ووفرة، يريد يقتدر تصفية القلب عن كدورات صفات  
نفس ونظيره عن تلونات لأخلاق الدميعة، ونوره بذكر وإشراق أنوار نطلع  
محدور وانذكر، فدايته علم اليقين بكشف الأسرار - سطره عبر اليقين بشوهد  
الأثار، وبهائته، حق اليقين بتتابع الأنوار.

فيل لرسول الله - ﷺ - «إن عيسى ابن مريم - عليه السلام - كان يمشي على  
الماء قال الو ازداد يقيناً لمشي في الهواء» (١).

وخصانه بقدر تدنس القلب بنوث الشهوات وذكوره شوب - لخصات وقوته في  
إرضاء بالفضاء والنصر على السلاء والتوكل على رب السماء وضعفه بضعف هذه الأشياء  
بان «إبراهيم الحواص» لقب علامة في اسمه كانه شبكة قصة، فقت به - بي  
أين يا حلاء؟ فقال إني مكة فقت فلا زاد ولا رحله ولا معه؟ فقال بي - بي  
صعيف اليقين، لذي يمدد على جمع السموات والأرض لا يمدد على أن يوصلني إلى  
مكة فلا علاقة قال فلما دخلت مكة فود أنا به في القلوب وهو يهون

( ) جامع الأحاديث والمراسيل حديث رقم (١٣٦٧) [ج ٣ ص ١٠٦] وانظر بحذاء علوم الدين  
محراني، بيان فضيلة الشكر، [ج ٤ ص ٧٢].

يا عبي سحي أبدأ يا نفس موتي كمذا  
ولا تحبي أحداً إلا الجليل الصمد

فلما رأى هذا يا شبح أنت على صعب من ليقين بعد

ثم اعلم أن سفين من مقامات لا يقطع السير فيها إلى الأبد لأنه ثمرة شجرة  
معرفة وهي غير مسهية فثمرتها تكون غير مشهية فكما أن للحرف في مقام السر  
في الله تتجدد المعرفة ويريد مع لحضائه إلى الأبد، كذلك يتجدد سموق اسائر في  
مقام حق ليقين بحسب المعرفة يريد في نفس إلى الأبد وقد حصل الله حبيبه  
بمعجنى وبه المصطفى - ﷺ - بهذه امره السية، فقال ﴿وَعَبْدُ رَّبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ  
الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] أي كن ثابتاً على قدم سعودية إلى الأبد يردد لك  
المعرفة واليقين بلا نهاية.

وبما سر علمه لظاهر يقين هاهنا الموت، لأن ليقين بالأخرة وسواها المنكر  
وسكير والشباب والعقاب يحصل بالموت، فإن فيه كشف عطاء، كقوله تعالى  
﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ فَفَصَلِّ الْيَوْمَ صِدْقًا﴾ [و: ٢٢] وقد كشف عطاء اسائيرس إلى الله  
نعاني في حياتهم ووصلو إلى مقام لا يقين بعد لإيمان بن حصوا في مقام اعيان  
حتى قل بعضهم لو كشف العطاء ما اردت يميناً واليقين يورث لصبر وقد مر  
بكلام على الصبر وما يلع من نبع هذه المراتب وما غير عن هذه المقامات إلا  
باصديق.

### فصل في الصدق

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]  
وقال رسول الله - ﷺ - لا يرل العبد يصدق ويشعري الصدق حتى يكتب  
عده الله صديقاً، ولا يرل يكذب ويشعري الكذب حتى يكتب عده الله كذاباً<sup>(١)</sup>  
اعلم ان على صدق مدر جمع للمقامات في السر إلى الله ولا يمكن انوصور  
إلى احصورة، لا يقدم لصدق كما قال تعالى ﴿لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]  
وقال بعضهم لصدق سيف الله ما وضع على شيء لا قصعه، لصدق ينافي  
الكذب في الأثوب والأعمال والأحواء، فمن صدق في الأقوا فهو صادق ومن  
صدق في الأعمال فهو صدوق، ومن صدق في الأحواء فهو صديق

(١) رواه الطيالسي في مسنده عن عبد الله بن مسعود، حدث قم (٢٤٧) ورواه الطبراني في المعجم الصغير، حديث رقم (٦٨٣) [ج ٢ ص ٨].

فانصدق في الأقوال أسوء لسان على المنهار، وانصدق في الأعمال أسوء أركان على الشرع في الأفعال وهم من المكاسب، وصدق الأحوال أسوء الجوار على الفصل والسوا من فصل ري الجلال وهو من الشهوات وبك باقي درجة النبوة. لقوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء ٦٩] الآية

وعنى لخصه لا يدرم الصدق أحداً في الأقوال والأعمال والأحوال إلا بحسن سويته من الله تعالى، كما قال تعالى ﴿يَرْبُّهُ اللَّهُ بِمَنْعِهِمْ سَوْفَ يَقُولُ لَئِنْ لَمْ يَنْصَرِفْ هُوَ اسْمُكَ لَأَنْتَ بِهَا عَرِيتٌ مِمَّنْ تَحَايِبُ أَنَّهُ رَاقِبٌ عَلَيْهِمْ صَدَقْتُ وَكَذَبْتُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ مَحَادِثِكَ رَأَىٰ لَا يَحِيكَ مِنْ عَقْبَتِهِ إِلَّا صَدَقْتُ فَقَدْ صَدَقْتُ مَعَهُ.

وانصدق أصل لتأثر أعمال السر وعدم قدر قوة الصدق به زاد انبعاث في أعمال السر وهو موهبة من الله عز وجل يقع في القلب مصمم لذلك نور وبه هيج في قلب واحد في لرأس، وانتشر في سائر الجسد، فيأخذ كل حارحة منه قبض من الصدق على قدر الكثرة والقله من هيجان صدق وعلى قدر ما وفق من ذلك رقة قلب وصحة العقل وربما هاج الصدق في القلب فوله، وربما حيره، وربما أهله وربما أنكاه وحره وربما بعض عنه لطعام ولشرب، وربما دمه الكبد والمعدة، وربما عني وشهق وربما راز عنه يحفل به عنه وربما سقط عنه السميع ساعه يوماً ويومين وأكثر على قدر هيجان صدق من القلب، وربما يرحش من الحق إلى نفس لوحده، وربما دهم به الحزن وفشع منه الحسد، وربما به يستفح به هن ولا وه فيه لذي وصفه كنه وأكثر من هد يهيج به من غلب صدق النجاء أو صدق الخوف أو صدق المحبة وأن من أشارات الصدق بصدق ما قل أن لا ينال لو خرج دل قدر به في قلوب الخلق من أجل صلاح قده ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل السر من حسن عمله، ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله لا كراهيه لا اطلاع الناس على عمله دليل منه على حب لزياده عهدهم، وسر هد من أخلاق لصدقيهم منهم إلا أن يكون قصدهم في ذلك صلاح الناس وحسن ذريتهم يستعملوها وهم يكرهوا، هذا إنكارهم يضر بهم

ومن علامة الصديق أن يكون صواب انقول صادقاً وليس به محروماً، فهد بطق فخلاله بالحق مبرور وبه حده القلب من كل دسر بصافي مولاه في كل من وانه مسمي الموت شوقاً إلى لقاء محبوه قال الله تعالى: ﴿فَتَتَّبِعُوا أَحِبَّاءَ إِنْ كُنْتُمْ

صَدِيقٌ ﴿[نقرة ٩٤] وانصدق بورث الخوف وانرجاء

### فصل في الخوف

قال الله تعالى ﴿يَتَذَكَّرُونَ رَبَّهُمْ حَقًّا وَطَمَعًا﴾ [السجدة ١٦] وقال رسول الله ﷺ - من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سدنة الله عابئة، ألا إن سدنة الله الجنة<sup>(١)</sup>

اعلم أن الخوف من شرائط الإيمان وقد فرضه الله على المؤمنين في القرآن فقال ﴿وَيَتَذَكَّرُونَ رَبَّهُمْ حَقًّا وَطَمَعًا﴾ [النور ١٧٥] وقد مدح المؤمنين على الخوف فقال ﴿يَتَذَكَّرُونَ رَبَّهُمْ مِنْ نَوْفِهِمْ﴾ [التحل ٥٠] وسخوف مقامات ومراتب فمقدم عموم المؤمنين أن يخافوا الله في عبادتهم بانوار وسفوح خواص المؤمنين بحشية وهم انعماء كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَخْشِ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [فاطر ٢٨] وإنما يخشون أن يكون طاعتهم مشوبة بالرياء كما قالت عائشة - رضي الله عنها - كنت أرى رسول الله ﷺ - لديه مؤذن ما أتوا فندوبهم وجهه أهو الرجل يسرى ويرسى ويشرب الخمر فإن لا ولكن انرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يعمل منه<sup>(٢)</sup>

ومقدم أحسن خواص الهيبة وهم أهل لمعرفة من الأنبياء والأولياء دل الله تعالى ﴿وَيُعِزُّكُمُ اللَّهُ فَرَحًا﴾ [النور ٢٨] فمن رآه يعرفه أراد بهبه وربما به عوب عن الحجاب ولقصبة قال رسول الله ﷺ - «أنا أعلمكم بالله وأخشاكم منه»<sup>(٣)</sup> وهذا النوع من الخوف يشأ من لقوب والمحبة وحسد هذا النوع من الخوف الامن من تمكر وقال تعالى ﴿فَلَا يَأْمُرُ مُنْكَرُ اللَّهِ بِأَلَّا تَلْمِزَ الْمُتَكِبِينَ﴾ [الأعراف ٩٩]

والجاء في الحقيقة من لا يخاف إلا الله، فإن قيل ما فرقكم في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَزِيدُهُ﴾ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٣٦﴾ رُبُوس ٦٢ هل

(١) رواه الحاكم في المستدرک کتاب الرقاق، باب قنب ابن آدم مثل المصعور يتدب، ح ١٧٨٥، ج ٤ ص ٣٤٢ ورواه الترمذي في الجامع الصحيح كتاب صفة القيامة، باب (١٨) حديث رقم (٢٤٥٠) ورواه ابن حبان في مسنده عن أبي هريرة، حديث رقم (١٤٦٠) ج ١ ص ٤٢٥.

(٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح كتاب تفسير القرآن، حديث رقم (٣١٦٥) ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، حديث رقم (٤١٩٨) ورواه غيره.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک، كتاب المناسك، حديث رقم (١٧٤٢) ج ١ ص ٦٤٧.

يخاف الوبي أم لا؟ فتد أم الخوف ندي ينعق برمان مستعمل من مكروه يصيبه من مخلوق أو محبوب يفرقه فلا، لأنه ليس لدولي عاص ولا مستعمل وهو ابن وقته ولأنه مشاهد للحق تعالى فلا يرى في الدارين غير الله وفي نظره كل شيء هالك إلا وجهه

وما خوفه في راب الله تعظيماً وإجلالاً فمع لأنه يرداد بارتداد القربى ولمعرفة قال غراسطي الحرف والرجاء رمان على انهوسر لثلا تخرج على رعونتها، ومان به ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضة لرجاء ولا خوف.

قال الأستاذ أبو العاسم: «وهذا فيه إشكال» ومعناه إذا اصطدمت شوهد الحق بالأسرار ملكتها، فلا يبقى منها مساع ذكر حدث.

وخوف والرجاء من آثار بقاء الإحساس بأحكام البشرية.

### فصل في الرجاء

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ يَوْمٍ فَآتٍ فَاسْتَمِعْ لِقَاءَ يَوْمٍ فَآتٍ وَلَا يَرْجُوا لِقَاءَ يَوْمٍ فَآتٍ﴾ [الكهف ١٠] وكان رسول الله - ﷺ - «قرب جوس - عليه السلام - قال لله عز وجل، عهدي ما عهدي ورجوسي وسم تشرك بي شيئاً عرفت لك على ما كان منك، وروستقلسي بمن الأرض خطايا وديونا استقيمتت سملنهن معصرة واغمرتت ولا أبالي» (١).

واعلم أن الرجاء أحد حاجي قلب المؤمن والخوف ثانيهما بهما بطير عومهم إلى لحدب وحواصهم إلى انمرات وأحص حوصهم إلى مقدمات في المواصلات، ثم يتدل اسم الخوف والرجاء فالرجاء انعكاس ضياء أنوار انجمال على مرآة القلب، والخوف انعكاس ضياء أنوار الجلال على مرآة القلب، وأمانة صحة الخوف والرجاء ترك ما يبعده عن الحصاة واستعانة ما بقره ليها، فمن كان خوفه من الله ورجاؤه إلى الجنة فببأشر أعمال الشريعة بالتموى، ومن كان خوفه عدم قبول الطاعات ورجاؤه إلى المواصلات فيعمل عملاً صالحاً للحقوق، صافياً عن الحظوظ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً بالالتمات إلى الدارين

(١) «وه أحد في المسند بلعد أن الله عز وجل يقول، يا عدي ما عدي ورجوتي عني فاعرف لك على ما كان قبل ويا عدي إن عيسى مقراب لأرض خطيته ما سم تشرك بي قبست بقوامها معصية وقال أبو داود أن الله عز وجل يقول يا عبادي كللكم ما لا من أنا عبادي مذكر بحجته، لا أنه كان ذلك بأنني جواد واعد ما أحد» (المسند، حديث رقم (٤٠٦٦) [ج ٥ ص ١٥٤] - ورواه ابن الجعد في مسنده، حديث رقم (٣٠٢٢) [ج ١ ص ٤٩١]

قال أبو حبيب : أرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو أن يعفروا ، ورجل كاذب يمدى في الذنوب ويقول أرجو المعفرة

والفرق بين الرجاء والتمني أن التمني يوث الكسل لصاحبه ، ولا يسلط طريق الجهد والجد ، ويعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود ولتمني مذموم وقال يحيى بن معاذ : لبي أحلى المصداق في قلبي رجاءك وأعدت الكلام على لساني نذكرك وأحب الساعات إنني الساعة التي يكون فيها لقاءك .

وفي بعض التفسير أن رسول الله - ﷺ - دخل على أصحابه من باب بني شيبه فراهب يصحكون فقال : «أتصحبون لو تعلمون ما أعلم مصحبكم فيلاً ولهكم كثير»<sup>(١)</sup> ثم رجع فنهض ، قال بول عبي جبريل - عليه السلام - وأتى بهوه تعالى ﴿يَا عِبَادِ إِنِّي لَكُمُ الْكَافِرُ الْأَكْرَبُ﴾ [الحجر : ٤٩]

وقيل إنما توقعهم في باب حين سأل عنه عمرواً وقيل لو قال لا أعرف الذنوب لم يذهب مستم قصه ، كما أنه قال تعالى ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء : ٤٨] ثم بشرت مسلم فقط وبكر بما قال ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء : ٤٨] طمعوا في معفوه

ويحكى عن إبراهيم بن أدهم ، أنه قال كنت أتعمر مدة من الزمان أن يحو المطاف لي فكانت ذات ليلة منسية بحبي «مطار شديد وحلا المطاف ، فدخلت الطوب وكنت أقول اللهم عصمي بنهم عصمي فسمعت هاتف يقول لي يا ابن آدم أنت تسألني لعصمة وكل الناس يسألوني بعصمة ، فإذ عصمتكم على من أرجم .

ثم أعلم أن صحيح المصداق كما سجل الإخلاص على الحقيقة ، فدرج يصحبه لإخلاص في كل مقام لا يسلم له بإخلاص منه والله أعلم وأحكم

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل باب يومه ﷺ حديث رقم (١٣٤) ٢٣٥٩ ولفظه عن أنس بن مالك قال : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فعصفت فقال عرصة علي الحجة والدار ثم ركنهم في العبر والشجر ولو تعلمون ما أعلم مصحبكم فيلاً ولهكم كثير فإذ لما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه قال غطوا رؤوسهم بهم خست قال فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالإسلام دياراً ومحمد بن قال فقام ذلك الرجل فقال من أمي فإذ انوك فإذ فترت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكَلَّمُوا عَنْ آثِنَةِ إِذْ جَدَّ لَكُمْ تَنُوكُمْ﴾ ورواه غيره بالفاظ متغيرة

## فصل في الإخلاص

قال الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البقرة ٥] وقال رسول الله ﷺ: «لَا تُحِلُّ لَكَ دِينُ اللَّهِ إِلَّا بِإِخْلَاصٍ» أي بغير شريك.

علم أن الإخلاص حلوص النظر من الحق إلى الحق. وهو على ثلاثة أقسام: إخلاص العوام وهو حلوص الأحرار عن شوائب الدنيا قال - رحمه الله - «اليسير من الرياء شرك» (١).

إخلاص الخواص وهو حلوص السادة عن سوائب الدنيا. قال - رحمه الله - «إخلاص الأعيان» أي بغير شريك وبكل معنى ما سوى (٢) من عمله.

إخلاص الأحصن وهو حلوص جوهر الإنساني عن شوائب الخلود وشبهه قال - رحمه الله - «سألت حريز - عليه السلام - عن الإخلاص ما هو؟ قال: سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو؟ قال: سر من سري، وسود عته قلبه من أحسنه من عبادي» (٣). وهو سر لئلا من سر النقاء، أو دعه قلبه بمحبين من المحبة دخول صفات المحبوب على لئلا من صفات المحب. وهذا معنى قوله: «إخلاص أحسنه كتب به سمعاً وبصر» (٤) وقد جاء في رواية أخرى: «إخلاص سر سري ورسول لا يسمع منك مقرب ولا يبي مرسل» (٥).

والعرق بين المحلص والمخلص أن المحلص من أحصن في العمودية العنصرية قال الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البقرة ٥] والمخلص من أحسنه الحق عن حسن وجود بدل الخلود قال تعالى ﴿إِلَّا بِعِبَادَتِكَ خَلْقُهُمْ

(١) رواه الشهاب في مسنده، حديث رقم (٤٦٦) [ج ١ ص ٢٨٥].

(٢) رواه الحاكم في المستدرک، كتاب الإيمان، حديث رقم (٤) [ج ١ ص ١٤] ورواه ابن ماجة كتاب الفتن، باب من توجي له السلامة من الفتن، حديث رقم (٣٩٨٩) ورواه غيرهما.

(٣) رواه الحارثي في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كيف كان بدء الوحي، حديث رقم (١) ورواه أبو داود في سننه، كتاب الفلق، باب ما عني به الفلق، حديث رقم (٢٢٠١) ورواه غيرهما.

(٤) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه «المعارف» كتاب أسرار والعشرون في خاصية لأربعينية التي يتعاهد بها الصوفية.

(٥) رواه الحارثي في صحيحه، كتاب الفلق، باب النواصية، حديث رقم (٦٥٠٢) ورواه الذهبي، في سننه، كتاب المعراج من السنن، وانصرف إلى الله تعالى بالصدقة، حديث رقم ١٨٧ [ج ٣ ص ٣٤٦] ورواه غيرهما.

(٦) أورده الألباني في تفسيره روح البیان عند تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّا بِعِبَادَتِكَ خَلْقُهُمْ

﴿لَمُحَلِّصِينَ﴾ [الجحر ٤٠] فدما بعضهم عن حسن اوجود ايسر استظن ان يصيهم بسوء وانقنع عنهم سلطانه قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَمُنُّوكُمْ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ وَلَئِنَّكُمْ لَتَافُونَ فِيهَا﴾ [الجحر ٤٢] .

وقال ذو النون لمصري من علامات الإخلاص، اسرء بمدح والدم من نعمة وسبب روية لأعدل في الأعمال واقتصد ثوب العسل في الآخرة  
وفان يوسف بن الحسين أعرشيء في الدب الإخلاص فكم جتهد في إسقاط لراء عن قسي وكأنه سب فيه عني نون آخر ، ثم علم أنه لا يسر الإخلاص إلا بالمراقبة

### فصل في المراقبة

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَابِلاً﴾ [الأحراب ٥٢] وفان رسول الله ﷺ . «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(١)</sup>

علم أن المراقبة محافضة الأسرار عن الاستنار ، فكما أن الله كان عني كل شيء رقيباً يسعى أن يكون اعبد عني كل شيء من لأشياء ظاهره وباطنه رقيباً ، ولا يجري عليه سرى بمأموره ، ويعلم أن الله رقيب على ما يعمه ويمناه ، فكون رقيباً على بده ، بسدس الطريقة ولزوم محفلات وترك الشهوات ، رقباً على فيه بسدس المنحية عن ملاحظة لاغير وبروم لأذكاء رقيب عني سره بسدس الأنوار عن الأسرار في كشف الأسرار ، رقيباً على دوحه بطول شعوس شومد عن الالتفات إلى ناديين في بدل الوجود غير المقصود ، رقيباً عني سر ، الحمي ، سلط ، الهويه وسطوات الألوهية عن وصمة أدبية الإنسانية في رباء بصفات بالصفات والمذات في ادب وهذا حقيقة قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَاقِباً﴾ [الأحراب ٥٢] أي رقيباً على كلة أشياء الموجودات يستعملها لما حفر له محفوظة عن استعانة سر ما خلقت له . فمن يحقق له قبول الحق فيه دوام المراقبة

والمراقبة من باب المعاملة وهو ما يكون بين الإنس ، فالرب يرقب جميع حركات العبد وسكاته ظاهراً وباطناً موافقة الحفظ والعبادة والطهارة الربوبية ، والعبد يراقب جميع أوقاته وحالاته بظاهره وباطنه ، رقب ربه وإرادته وأحكامه وقضاه ، وقدره وإشاراته ويحفظه ووردانه ويطولعه وشواهد ، ويحلي صفاته وذن ، مراقبه الهوى

(١) روه بسلم في صحيحه كتاب الزهد ، باب سائر الخصال الإسلامية والإحسان . حديث . لم

(٨.١) واه السجدي ، كتاب الإيمان ، باب سؤال حمير السبي رقيباً عن الإحسان والإسلام

والإحسان ، حديث رقم (٥٠) ورواه غيره



والوفاء والحياء والشرق وأصناف العبودية كما أشهدوا

كأن رقباً مذبذباً يرعى حواطري وآخر يرهى ناطري ولساني  
فما دمقت عيني بعدك مطراً يسوك إلا قلت قد رمقاني  
ولا بدرت من في دويك لمظة بعيراء إلا قلت قد سمعاني  
ولا حطرت في السربعدك حطرة لغبرك إلا عرجا بعساني  
وإخوان صدق قد سمعت حديثهم فأصكت عنهم ناطري ولساني

وقيل قوله ﷺ - «إياي لم تكن نراه فيه يراك»<sup>(١)</sup> إشارة إلى حر المراقبة؛ لأن زيادة عدم المد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عنه واستداعة هذا العلم مراقبة لربه عز وجل وهذا أصل لكل حر ولا يكاد يصل إلى هذه المراقبة إلا بعد مراغته من المحاسبة

### فصل في المحاسبة

فبعد إذا حسب نفسه على ما صنف وأصلح حياته في الوقت فلازم طريق لحق أحسن به ويس الله عز وجل مراعاة القلب وحفظ مع الله لأنداس، وراتب الله تعالى في عموم تحركه، فيعلم أنه سبحانه عيب رقيب ومن قلبه قريب، يعلم أحواله، ويرى أفعاله، ويسمع أقواله، ومن تعاقل عز هذه الحمة فهو بمعرفة عن بداية الوصية فكيف عن حقائق العربة

وفاء الحريري من ثم يحكم بينه وبين الله تعالى بالتعوى والمعرفة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة ومن أعلى مراتب المراقبة الحياء، فإن الحياء من الإيمان ولا يمتد من نور الجمال، فمن كان رقيب نور الحال كان محفوظاً من سطوات بجلال إلى أن يبعده إلى أعلى مراتب الوصول والوصاء ثم اعلم أنه لا مبيع للمالك إلى هذه المسائل ولا محي له من هذه الجهلك مثل حسن الخلق.

### فصل في الخلق

قال الله تعالى ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ لَوْمَاتِي عَلَىٰ عُيُوبِكُمْ﴾ [الأنعام ٤٤] وفاء رسول الله ﷺ - «خير مثل أي المؤمنين أحسنهم إيماناً» والـ «أحسنهم خلقاً»<sup>(٢)</sup>

(١) هذا الحديث بن بحرجه

(٢) رواه أحمد في المسند عن أبي هريرة بلفظ «أحسن المؤمنين إيماناً حسنهم خلقاً وحسنهم حالاً» كما يسألهم حديث رقم (١٠١٨) [ج ٢ ص ٢٢١] طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

اعلم أن الخلق صورة لروح، كما أن الحب صورة لقلب، وأب الله قدر بكمال حكمه نكر شخص حقيقاً وحلماً كما قال - ﷺ - «إِنَّ اللَّهَ لَرَجٌّ مِنَ الْخَلْقِ وَأَخْلَقَ الْبَرِّقَ وَالْأَجْرَ، وَكَمَا جَعَلَ الْأَشْيَاحَ قَوَالِبَ الْأَرْوَاحِ جَعَلَ الصُّورَةَ قَوَالِبَ الْأَخْلَاقِ، وَمِنْ حَسَنَتِ صُورَتِهِ عَالِباً حَسَنَ حَلْفِهِ، فَكَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - مِنْ أَحْسَنِ لِبَاسِ حُلْفِ رِجْلَيْهِ» وكما أنه تعالى جعل لصورة قوالب الأخلاق جعل لأخلاق قوالب الإيمان، كما سئل النبي - ﷺ -، أي المؤمنير أحسنهم إيماناً؟ قال «أحسنهم إيماناً حسنهم خلقاً» واستعماده الأخلاق في استقامة الإيمان واستقامة الإيمان في استقامة القلب كما قال - ﷺ - «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ» (١)

والقلب مستقيم هو لسليه من لأمراس وانعس والافات و لتعلقات فرد صفت مرآة انقلب عن صدا تعلقات الكوسين وتورت سور الذكر ونواتب غلبه شواهد لتحيات انعكس تلائمه علم الأخلاق لتحسبها بحسب قوة التلائم والشوهد فمن تحلى له الرب - رلاً - وتعالى بجميع صفته، صار متحداً بأخلاق الحق ومن تجلى به أخلاقه يعني كينونيه ويثيقه كينونيه تعالى، كما قال كنت له سمعاً وبصرة ولساناً ويدا ومزيد الحديث، ومن نجى به الرب تعالى بداته وصفته به يق له وجوداً رلاً خلقاً، فإن الحق تبع بوجوده يكون حقيقه حتى كما كان حال انبي - ﷺ - كان حقيقه انقرو والقرآن هو حق الله وصفته، فلم كان عني حتى الله كان عني حلو عظم، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّكَ لَکُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ﴾ [نجم ١] ومن علامة عظم حقيقه - ﷺ - أنه كسرت رداسته وشج وجهه وهو يقرب إليهم الهد قومي «يهم لا يعلمون».

ثم علم أن كمالية الخلق لحسن والعمور على المقامات فيها وحصول الأحوال السية، إنما يتيسر بملازمة اسكر، ورعاية حقوقه.

### فصل في الذكر

قال الله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [النقرة ١٥٢] وقال ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنعام ٤٥] وقال رسول الله ﷺ «لَا أَسْأَلُكُمْ بِحَبْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَذْكُرُكُمْ عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعُكُمْ فِي دَرَجَاتِكُمْ وَحَبْرُكُمْ مِنْ عِطَاءِ اللَّهِ وَبُورُكُمْ وَأَنْ

(١) هذا الحديث سبق بحريجه

(٢) رواه أحمد في المسند عن أس بن ثابت، حديث رقم (١٣٠٧١١) [ج ٣ ص ١٩٨] ور . نشوب

في مسند، حديث رقم (٨٨٧) [ج ٢ ص ١٦]

يقول عبدوكم فتصبروا أعافهم ويصبروا أعبائكم قالوا يا رسول الله وما ذلك؟ قال  
ذكر الله (١)

علم أن ذكر عدة سائر من عسى الله وعمدة طائفة ولا يصل أحد إلى الله إلا  
بذكر الله لأنه منه بدأ وإليه يعود، كقوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ  
السَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر ١٠] وأن الذكر يوصل الذكر إلى المذكور، بل يجعل الذكر  
مذكوراً بقوله فذكرني أذكركم، وذكر عسى ثلاثة أقسام ذكر بالأقول وذكر  
بالأفعال وذكر بالأحوال، فذكرني بالأقوال بلقط الاستعصار عن العصار أذكركم  
بالرحمة والعهد إن بيده هوبه ﴿وَرَأَيْتُكَ إِذْ قُمْتُمْ فَجَسَدًا أَوْ ظُلُمَاتٍ أُنْمِشَتْ ذَكَرُوا اللَّهَ  
فَأَنْتَعَمُوا بِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَعْمُرْ الذُّنُوبَ لَا يَنْفَعُ اللَّهُ﴾ [آل عمران ١٣٥] فذكرني بعمل  
الأدكار من خلوص لإيمان، أذكركم بحياة مجد ودحو لجود بيده قوله تعالى  
﴿مَنْ عَمَرَ صَلَاحًا مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَمْرٍ مُؤْمِنٍ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [السجدة ١٩٧]  
الآية فادع في بالأشباح والأرواح أذكركم بالمحاج والملاح بيده قوله ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ  
كَبِيرًا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سجدة ١٠] فذكرني بالآخر وهي اشرف والمحة،  
أذكركم بالمحور والمهوية بيده قوله فمن يقرب إلي شيراً يقرب إليه رغبة (٢)  
فذكرني بالمضارع والمنهاج أذكركم بالمفصل والاستفاد بيده قوله دوم أناني  
يمشي تلقينه هرولة (٣) فذكرني بالمعظيم أذكركم بالكريم، فذكرني ذكراً مبدأ،  
أذكركم ذكر باقيا، فذكرني بصفاء السر، أذكركم بحالض البر، فذكرني بسوك  
الجفاء، أذكركم بحفظ الوفاء، فذكرني بترك لأحطاء، أذكركم بألوع الخطاء،  
فذكرني من حيث أسم، أذكركم من حيث أنا، فذكرني من الوجود والفاء أذكركم  
سبل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله تعالى <sup>١</sup> لو أن ذكرني في نفسه ذكرته في  
نفسه (٥) وهذا هو الذكر الحقيقي الذي يجعل الأكر مذكوراً ومذكور ذاكراً، بل

(١) رواه الترمذي في مجمع الصحيح كتاب الدعاء، باب (٦) حديث رقم (٣٣٧٧) و٥١٠ من  
صحة في مسنده، كتاب الأدب، باب فصل الذكر، حديث رقم (٣٧٩١) ورواه غيره

٢ ر . مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الجمعة ، باب من يؤمن مثل السجدة، حديث . م ٦٣ -  
(٢٨١١) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، حديث رقم  
(٦١)، ورواه غيره

٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر ولدهاء ، باب البحث على الذكر حديث رقم (٢ -  
٢٦٧٥) ورواه غيره بألفظ متنازله

(٤) أي في الحديث الملبس

(٥) هذا الحديث مبني تحريجه

يكون الذكر والذكر والمذكور واحداً كما دل تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ الْبُؤْسُ لِلَّهِ تَوَجُّرٌ﴾ [غافر: ١٦] وقال قائلهم:

رق الزجاج ورق الخمر فتشابه فتشاكل لأمر  
مكأنها خمر ولا قدح وكأنه قدح ولا خمر

ويحل هذا المشكر في مثل حال الفراش مع لشمع فإن نقوب المرش ادخري في نفسك أدرك في نفسي فذكر الفراش بشمع لي نفسه أن يبدل نفسه بشعلة لشمع فيذكر شعلة شمع في نفسه بالحركة عنده ويذكره شمع يشتعل نفس المرش في نفسه فلا يبقى التمييز بين الشمع والفراش فإن طليت الفراش وجدت لشمع وإن طليت لشمع وجدت الفراش كما قل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نصر روحان حللنا بدت  
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرت

وإن يذكر شرائط واداباً ليكون متمرراً مهيداً يمر شرطه أو يراصب على أفضل ذكر من الأذكار وهو ما قد رسول الله ﷺ - «فصل الذكر لا إله إلا الله» (١) ومن شرطه أن يأخذ هذا الذكر بالتسقين من رسول الله ﷺ فيم روى الشدد بن أوس<sup>(٢)</sup> وعبادة بن الصامت<sup>(٣)</sup> حاصر يصدقون أن بعد رسول الله ﷺ - بد قال «هل منكم غريب يعني أهل الكتاب؟»

فما يا رسول الله لا، فأمر بعلو الداء، فقال «ارفعوا أيديكم يقولوا لا إله إلا الله فرفع أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله ﷺ ثم قال الحمد لله، اللهم بك بعثني بهذه الكلمة وأمرني بها، فوعظني عليها الحق إنك لا تحلف المعبود ثم قال أبشروا برب الله قد عفر لكم» (٤) وقد لقى الصحابة النبعين من المشايخ شجع بعد شح إلى زماننا هذا كل من كان من يذكر منهم، ثم كان لصحبة بقوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَا كَلِيلَةَ الْتَوْرِ﴾ [لقح: ٢٦] وهي لا إله إلا الله ﴿وَكَاثِرًا لِحَقِّهَا﴾ [لقح: ٢٦] وأن أهل الذكر من عرس بالتسقين في أرض قننه عرس الكلمة انطية وربي بماء لاعما الصالحة يدهقه لمتاعه ونظر شمس الولاية في هوء لإرادته إلى أن

(١) رواه الرمادي في جامع تصحيح كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلمين مسجده، حديث رقم (٣٣٨١) ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، حديث رقم (٣٨٥١) ورواه غيره

(٢) رواه الحاكم في المستدرک كتاب الدعاء والكبر، حديث رقم (١٨٤٤) ورواه أحمد في المسند عن شجاع بن أوس، حديث رقم (١٧١٦٢)، ورواه غيره

بوتى اكلها من المكاشفات والمشهقات كل حين بإذن ربها.

ولتفهم هل الذكر في هذا المعنى شأ عظيم وحاصيه عريضة، ويهد شبه لسي - عليه السلام - النحل بالرحل جسد في حديث «عند الله من عمر\* أن لبي\* عليه السلام قال: «إن من اشجر شجرة لا تسقط ورقها وإنها مثل المسلم فخذوني ما هي؟ فوقع النسل في شجر لبواذي من «عند الله» فوقع في نصي به لعلته<sup>(١)</sup> ثم قالوا حدثنا يا رسول الله، قال: «هي اللعلة، وذلك أن اللعلة لا تثمر إلا ما لم تؤمر فكذلك المرید الصادق ما لم ينف من شمع كمن لا تثمر شجرة وحوده من «مار المودعة فيها بهجود موجدتها والله أعلم.

وأما آداب الذكر فإذا أراد المرید لطالب أن يشرف بنفس الذكر يصوم ثلاثة يوم بأمر الشيخ، ويكون فيها دائم نوصوه ذلك لذكر قليل الطعام، قليل الصيام قليل التردد ولاحتلاص ثم يغتسل غسل لإسلام فإنه يدل الإسلام تفهيم الميراثي بالإسلام لخصمي الكسبي لإرادي، ثم يجلس بين يدي الشيخ على ركبه ويحصر قلبه ويرقب سره حتى يقول الشيخ مرة سامه لا إله إلا الله وأدع صوته وهو باحد نفسه متمهما معا بها بحيث يعني بـ «لا إله إلا الله» الحواطر كلها، ويشت بشت «إلا الله» المحصرة الإلهية بالمطلوبية والمنقصودية والمعبودية والمحورية أي لا مطلوب ولا مقصود ولا معبود ولا محبوب إلا الله ثم يقول المرید رافع صوته مدح «س» حاصراً قلبه عند السعي والإثبات كما مر ذكره ثم يقول الشيخ مرة ثالثة ثم يقول المرید ثم يرفع الشيخ يديه ويدعو ويقول «اللهم حد منه ونسل منه وافتح عيه أبواب كل خير فتحت عني أسبائك وأبوابك وأمن طاعتك أجمعين واهدني إلى صراطك المستقيم وكن له عوناً ومعناً برحمته يا أرحم الراحمين ثم يقوم المرید ولا يكلم أحداً ويدخل بيت حبه لا يرى حبه فيها أحد ويقعد مربعاً متوجهاً للقبه واضع يده غير محديه ويكبر «لا إله إلا الله» بقلب حاصر، حافظاً صوته ويخرج «لا إله إلا الله» من صميم قلبه بقوه شديدة مع قطع كل تعلل في قلبه ناعياً جميع حواسه ويدخل «لا إله إلا الله» بالمرء في فيه مشاً توجه قلبه إلى الله تعالى فيكون حوامع معنى ذكره «ثبت أن ما في الوجود سوى الله مدوناً على لذكر مواظب عليه لينته مرقد بقلبه فيما يرى ويسمع ولا يسم إلا قليلاً بقدر انصرورة إجماع الحواس ومن آدابه أن يكون جميع أولياته مسعراً بالذكر

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب صفة الميامة، باب من المؤمن من النجاة، حديث رقم ٦٣ (٢٨١١)، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، حديث رقم (٦١)، ورواه غير هذا.

بحث لا يخلو لسانه وقلبه من الذكر ومعاه حتى يتجوهر القلب بجوهر الذكر ويرتفع  
حجب التشبيه بين الذكر والمذكور ﴿مَرَجَ الْخَرْقَيْنِ يَنْفِائِ ۝ يَتَّبِعُ بَرِّزْ لَا سَبِيَّ ۝﴾  
[الرحمن ١٩، ٢٠]

ثم اعلم أن السريعة إلى رصود السجدة هي المقامات كلها هي الخلوة والحركة  
والانقطاع عن المخلوق

### فصل في الخلوة

قال الله تعالى ﴿وَأَنذَرْنَا نُوحًا الْغِيَاثَ﴾ [البقرة ٥١] وقال سبحانه وحسبه  
﴿وَسَلِّ إِلَيْنَا سَبِيلاً﴾ [المرم ٨] أي قطع به في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً  
يختص به وإلى هذا المعنى أشار بقوله عز وجل - ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرَجَتْ فِي خَوَاصِهِمْ يَتَّبِعُونَ﴾  
[الأنعام ٩١] وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : «أول ما يبدى به رسول الله  
ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق  
صباح ثم حبس له الحلاء وكان يحبو معار حراء فيتحدث فيه وهو تعد السبلي دوراً  
عدد قبل أن ينزع إلى هذه ويتروذ لذلك ثم يرجع إلى حديجة فيترود لمثلها حتى جاءه  
الحق وهو في غار حراء<sup>(١)</sup>» الحديث

اعلم أن الخلوة من موانع السوء وهي على حريص خلوة لا اعتزل عن  
الحلق وخلوة الأربعين مع الحق ، أما خلوة الاعتزال عن الحلق ، فانهكس الصالح  
حد من الوحدة والوحدة حصر من الجدير سوء ، فانه رسول الله - ﷺ - وقال  
رسول الله - ﷺ - «إن من خير معاش الناس لهم رجل أخذ نساء برسه في سبعين  
الله أن يسمع قرعة أو هيلة كان على من عرسه ببتني الموت أو القتل في بطنه ، أو  
رجل في عسمة به رأس معة من هذه السوء و بطن راد من هذه لأودية بقيم  
الصلاة ويؤتي لركاة بعد ربه حتى يأتيه النفس ليس من الناس إلا في خير<sup>(٢)</sup>» وقد  
يل : لعوله من أمارات الوصية .

وقال الحفيد : من أراد أن يسلم له دينه ويسريح بدينه وقلبه فليعزل لسانه فإن  
هذه زمان وحشة والحافل من اختار فيه الوحدة

وقال أبو يعقوب السوسي : لا يقوى عليه إلا الأقوياء والأمثالثا الاجتماع

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كذاب الإيمال ، باب بده الوحي ، إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٢٥٢) -  
١٦٠) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب السير ، باب ﴿إِذَا بِاسْمِ ذَلِكَ الَّذِي حَقَّ﴾ حديث  
رقم (٢٩٥٣) ، ورواه غيرهما

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب النفس ، باب العزلة ، حديث رقم (٣٩٧٧)

أو نحو، يحمل بعضهم على روبة بعض.

وقال رسول الله ﷺ «المؤمن الذي يحافظ الناس ويصبر على أذاهم، خير من المؤمن الذي لا يحافظ الناس ولا يصبر على أذاهم»<sup>(١)</sup>.

والصانع لهذه الخلوة والخلوة أنه هو وحد صحبه من يعاونه على الدين ويرافقه في العبودية أو ينفعه أو يضره. رأى عن غير أهل الصلوة رب لم يحد مدوحه له خير من الجنيس السوء.

وأما خلوة الأربعين مع الحق لله شرائط وآداب. سواد شرطها كما هو ذهب شيخنا السعيد الشهيد الرباني صفوة الله أبو سعيد شرف بن مؤيد السعددي، رضي الله عنه. وقدس روحه في كتاب «الحامس من كتاب تحفة النورة» لموسوم به بركاً بنفسه الشريفة، وتيمم بالفاظه النطيفة. دل رضي الله عنه. الخلوة الجوة من لوازم هذه الطريقة في أوائل ظهور أنوار الإرادة وتناثر صبح السعادة وعنوان الصلابة.

روى عاصمه رضي الله عنها - عن بدء الوحي مبني - فقال في حديثه «أحب إليّ خلوة وكبر يتحدث بي عن حراء أسوعاً وأسيرين»<sup>(٢)</sup>.

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - في بيت أول ما نزل عليه من لقمان قال «أخوات حراء فمما قصت حوي فاستبصرت لؤاذي»<sup>(٣)</sup> فظنرت أممي وحمني وعن يحيى وعمر شامي فلم أر شيئاً فوددت فظنرت فوفى، فودت أمي به فعدت على عرش بين السماء والأرض قال وحشيت منه، فظنرت بي حديجة فقلب لأثريبي فذكرني وصبر علي ماء بارداً فأمرت عني ﴿وَنَبِّهَ الْفُتُوْرَ﴾ ﴿قَدْ فَابِهَ﴾ ﴿وَبِكَ نَكُورُ﴾ ﴿الْمُشْرِ﴾<sup>(٤)</sup> فسر طلب كال مستوراً في مبني - ﷺ - في بدء الأمر حتى أمكنه الانشغال بغير هذا الأمر فكان أحب «حديجة» ثم انشغل بزوجها فكبحها، فكان ذلك قصارن همه وهمته في ذلك الوقت إلى أن أظهر لله تعالى في فيه سر طلب لحق فرعب عن محاطه لأعير، واستشع

(١) رواه ابن ماجه في مسنده، كتاب المس، باب الصبر على البلاء، حديث رقم (٤٠٣٢) ورواه البيهقي في المس الكبير، باب فضل المؤمن القوي، حديث رقم (١٩٩٦٦).

(٢) هذا الحديث سبق ترمذيه.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب بدء الوحي، في رسول الله ﷺ، حديث رقم ٢٥٥٠.  
(٤) ورواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب «أن الله نزل به منحي إلى رسول الله ﷺ»، حديث رقم (٤)، ورواه غيره.

ملاد مدب وعممها، وحسب إليه انحلاء يصرق الأهل والولد، ومنه ما يسد رمقه  
وسكن جوعه وواطى بهد التجريد على التصريد ودارم على اسوحه إلى الحنوصه  
بريوية إلى أن أعده الله تعالى عن طعام الخلق وشرابهم، فقال "نسب عبد ربي  
بطعمي وسقسي" فابده بروح منه وأكرمه ببراق الوحي عنه، وتجلي له حول  
عنه لسلام، "ول له قمر قدر يست يمازىء وكان صهوره فحاة فما شعر  
بحقيقة الأمر وخاف على نفسه وبرك الحنوة وذهب إلى حديجة وقدر رملوي  
رملوي رملوي<sup>(١)</sup> فومنه حديجة حتى ذهب عنه الزوع فأحر بواقعه حديجة، وقال  
لقد خشيت على نفسي فهاك حديجة (كلا والله) يحريك الله أبدأ، ثم لتصر  
الرحم ونحمل الكلى ونكب المعدوم وعين على بواب الجنة<sup>(٢)</sup> فما استمر لله حتى  
انطلقت به حديجة إلى أم عمها ورقة بن نوفل فأخبره رسول الله ﷺ "أخبر ما  
رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى - عنه السلام - فطمان  
قلبه عند ذلك وتفر لوجي من "أخبر في حراء على ما روى حار بن عبد الله<sup>(٣)</sup>  
رصى الله عنه فانصل به خبرين عليه سلام - وما كان يعرف، فأمره بالقرءه  
فحسب دوا الإبلان والإمدار إلى أن تابع في برياصه وراد في هذه الحنوة، فاستعنى  
أمره وعلا شأنه وشاغل شتبيه والإمدار وترقى إلى دروة اكتمال فيهه هي لسه  
الإلهية في هداه لعدا وتربية الطيبين، فاستريد بدت هي فقه برفع العبد ووجهه  
شجر طسه وانصب نواره وأرهقه استشع شها ت الدنيا وأبداه واستفتح بعلمها  
ورحمتها، فاستوحش عن الحنوة ودعب عن محاضنهم وعذب عليه هم لآخره  
وخرى رصد البحر حتى بد صافت عليه الأرض بما رحبت حمار لحنوة وثر بحره  
فبد سسعد بحدة صبح عارف بحقيقة الأمر، سالك بطريق الحق واقف على دقائق  
البرية ذكراً، وتعود للحنى والسو صه على الذكر لثوب، كطله وشووه فاستأنس  
بالحنوة ويستوحش عن الخلق فيجلسه في الحنوة.

فطريق لحنوة على ما لحصه «الجيب» صلى الله عنه - ررتها أقرب الطرق إلى

(١) روه أحمد في المسند عن أبي هريرة حديث رقم ١٧٥٣٩ ورواه يراهويه في مسنده، عو ١٠

علمة مولاة عائشة حديث رقم (١ ٣٥) [ج ٢ ص ٤٦٣]، ورواه غيرهما بالفاظ متفاوتة

(٢) وهو مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، حديث رقم (١٥٢ - ٦٠) ورواه

البخاري في صحيحه، كتاب الصبر، باب «أقر بأسماء نبيك» حديث رقم ٤٩٥٣، ورواه غيرهما

(٣) هذا الحديث سبق بحريجه

(٤) سبق بحريجه وهو حديث السبلة عائشة رضي الله عنها



حصول المقصود وماعلمها عليه على ثمانية شروط

الشرط الأول . دوام الحلوه فلا يحرج عن حيوته لتفريح ولا لإزالة قصص ولا لسامة وملاحة ولا لداعية من ذوي الهوى والنفس . بل يكون خروجاً ضرورياً في الدين كالنكاح وصلاة الجمعة

الشرط الثاني دوام الوضوء وليحافظ على الوضوء ولا يمكث سويعة ما عسى الحدث قال النبي ﷺ . «استقموا ولن يحصوا واعلموا أن خير أعمالكم لصلاة ولا يحفظ على الوضوء إلا مؤمراً» (١) فإذا علمه النوم واستيقظ وتعدى حدد الوضوء ، ويستحب الوضوء عند عمة النوم وإن كان على وضع لا يقض الصوم طهره على معص المذهب ، فإن الوضوء على الوضوء ورعاً على نور فأما إذا توضأ من غير علة بل من كسل النفس وطلب الاستراحة فذلك مكروه يثبت عنه .

الشرط الثالث دوام الصيام واستقل مستحب لمريد وغيره فإنه ما ملئ وعاء شراً من بطن آدمي . قال عيسى ابن مريم للحواريين أجمعو بقلوبكم بعلكم ثرون بكم بقلوبكم ولا تبت أن القلب يسعد من العدا والفرى الطبيعية المودعة في الكبد لأمر العذاء هي جذ الشيطان وحريه . فإذا وجد حلاً وفرأ من لعداء قوي بذلك دعاي النفس واستويت ظممتها على الصمت وستيعت أقوى الطبيعية القوى السعاسة بلرم منها متيلاء سوم وظهور كلالته انحوس وكدورها ، وإذا قلل العدا دبلت قوى النفس ودور عيها فلا تحاح القوى الطبيعية في هضمها العذاء إلى استيعا غيرهما ولا يجمع لفكر ولحق عن التصرف في مذكراتها . والسري ذلك أن أمر انعدية الإنسان هو المرتبة لبيانية والاشتغال بالشهوات هو المرتبة بحيرية والمقبل على العدا لأجل البرادة في البدن هو ألعاب علمه انسانية ، والمقبل على الشهوات لأجل قضاء الوطر هو الغالب عنه الحيوانية وكلاهما يلوح تحب قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَالْأَشْيَارِ بَلْ هُمْ أَشْمَلُ﴾ [الأعراف ١٧٩] قال الله تعالى ﴿وَدَرَّهْمُ بِأَكْثَرُ رَمَقُوا وَشَهُمُ الْأَمْنُ فَسَوْفَ يَكْفُونَ﴾ [الحجر ٣] فانهقل الطالب الذي حص في هذا الأمر ورام نحو الكمال لا يأكل إلا ضرورة سد الرمق ويقاء المهيحة ، فإذا سكن حروجه سحابة عدى بها واقصر عليه وما التفت إلى شيء فيه حقد النفس وسخن الباطن ، فإذا علمت أن تقيل الطعام أصل معظم هذه البواب ، فاعلم أن الإفراط في

(١) رواه الحاكم في المستدرک، کتاب تطهارة، حدیث رقم (٤٤٩) ورواه ابن ماجه في سننه، کتاب

التطهارة، باب المحافظة على الوضوء، حدیث رقم (٢٧٧) ورواه غيرهما

التقليد أيضاً مصر جداً، فإنه يؤدي إلى ضعف يصعب عنه مراعاة الأعمام وظائف  
«عبادات»، والدكر العوي، وإن لفلس، إذا كان مقروناً به الصوم، كان حسن فرب  
لصوم قد خفف من الله سبحانه وتعالى بمصيبة أمد بها عن سائر أركان الإسلام  
وعبادات

قال - رحمه الله - «حكايه عن الله تعالى «الحصة عشر أمثالها» في سبعمائة ضعف  
إلا الصوم فإنه ي وأنا جري به ولحلوف لم لصائم أطيب عند الله من ريح  
المسك»<sup>(١)</sup>

الشرط الرابع - دواء لسكوت عن غير الذكر فلا تتكلم السنة، لا مع الشيخ  
وبتخصر فيما يكتمه على حكاية لوقائع التي يريد حلها وأحوال قلبه في النسيط وانقص  
وم ينسى في الحنوة وما فتح عليه من الموهب كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آمن كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر قلقل حيراً أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>

الشرط الخامس - دوم الذكر فرب من شرط لحلوله المداومة على الذكر المعبر  
بحيث لا يفتنه عنه السنة ولا يتركه إلا بعد غلبه لنوم وفي ثناء الصلاة وفي المبرر به  
يكره ثمة ذكر للسان، فيذكر الله بقلبه ولا يذكر على عملة من حقيقة لذكر، فإن  
الذكر المعبر هو الذي يوافق فيه بقلب لسان ولا يذكر يمناً كيف اتفق من بقوا  
ويظهر أثره في جميع الأعضاء لأر ديت أقوى عن باقي الحوطة ونحصل الجمعة  
ويحتمى صوت فيه، «محب لألحان» وبالع في تعظيم وربه يد وطب على لذكر  
للساني مدة على حضور تام ومعظيم وافر، يؤدي الذكر للساني إلى لذكر للساني  
فطمش القلب بالذكر قد الله تعالى «أَلَا بِحَسْبِكَ اللَّهُ تَعَالَى لِقُلُوبٍ» [سورة  
٢٨] ويعتدني به ويستأنس بالله وذكره ويوحش عن «حق كلهم وعن محاضرتهم  
المانعة عن الحنوة» ويد. تمكن في الذكر لفسى وعرف لشح ديت منه أمره سر  
الذكر للساني وشعله بمجرد التوجه إلى الله والحضور ومراقبه الحق أو لعلب إلى أن

(١) روه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فصل الصيام، حديث رقم (٦٥١ - ٥١١) وسنده عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكثر عمل من آدم يصعب الحصة عشر أمثالها  
إلى سبعمائة ضعف» قال الله عز وجل «لا الصوم فربه لي وأنا أجري به يدع شهوته، طمأنه من  
أحلي للصائم برحمان فربه عند فطره وفرحه عند لقاء ربه ولحلوف قد أصيب عند الله من ريح  
المسك» ورواه غير مسلم

(٢) روه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحديث على أكرام العباد، حديث رقم ٧٤١  
(٢٤) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمر بالله، حديث رقم  
(٦٠١٨) ورواه غيره

يتبدل الذكر الأسّي بالذكر القدسي ويشعده انصهر لحيته في بالمدكور ويليه عن صورة  
الذكر المعروف حقيقة قول سادة إن ذكر اللسان هيب و ذكر لقب وموسى

الشرط السادس في حو طر بأسرها رعاية صورة لذكر في معناه ولا يلتفت  
إلى تمثيل الحواطر مضرة ظاهرة، وبصيرته الشيطان من حمة وسوسة وحو طره بل  
انرجع الذكر ومعناه والمسلعة في تعصيمه وتعصيم حسبه مع لله تعالى، قال الله  
تعالى: ﴿أنا حبس من ذكرني﴾، ومراقبة القلب بحافته وظيمه لإحسان فإن  
الإحسان على ما قاله السيوطي: ﴿إن بعد الله كائن راء، فإن لم تكن بره فلا  
يراث﴾<sup>(١)</sup> فإن سحر يد يتسمر لمن أيد بصدق الإرادة والطلب في طرفة عين وأن يتيسر  
التفريد بمدة مديدة، ومشقة دمة، بواسطة نبي الحو طر فإن جمع الأشياء  
المحبوسة التي ستأسر بها المرء في بدء أمره وحديثه والتي شاهده ولم يستأسر  
بها منسمة في حياته، فإذا جلس في الحلول واشتعر بالذكر، شوش عليه الأمر  
والوقت، براه مسح حواطر ورثته، وتارة بمحافظتها بالمشاهدة العسة ومراقبتها  
يدها، وكذلك مر حمن نفس ودوعي هواها وعلى كثرتها، ووساوس العدو على  
حلاوق، وكثرتها بوسيدة الهوى تكدر يسوع لقلب وتفرق حقيقة جمعيه سطر وصلب  
عن لمريد حلاوق الذكر لأكثر، بل هو حلاصة من الحنة ورسة حقيقة المعاملة  
ووصول إلى حقيقة التفريد والانس بالله، تمثل بلقاء الشيطان بالهام ان حمن وحديث  
النفس بمكلمة القلب والروح وانحو سبحانه، أو مجاحده لقب مع لله على اختلاف  
المراتب، والله علم.

الشرط السابع ريبه نعل بالشيوخ وهو عبارة عن تحقق طلب المرء بالشرح  
من جهة الإرادة السمة لكاملة حتى يقرر أنه هو الذي يوراه إلى الله تعالى وأن هذه  
المرءه والحاصبه أعني الصلوة هي لله غير شائنة لأحد من المشيخ، ويب كك كل  
واحد منهم موصوف بهذا، وخاصة في حو غيره فإنه لا خطر سأل المرء أن في  
انعام أحداً يوصد إلى الله تعالى غير شحه تصرف فيه للشيطان وأزعجه عن الحنة  
لأنه عند ظهور انقبض ولاسلاء واستد روره انقلا، وربما يسح هذا التصرف  
إلى أن يمثل بصوره شحه فيبه أشياء نفسية اعتقاده وإرادته، فلهذا استحكمت  
إرادته في حق شيخه كك قد يسحيل للشيطان التمثل بصوره الشيخ، فإن الشيخ في  
قومه كانسي في أمته، وكما أن الشيطان لا يمكنه التمثل بصورة النبي - ﷺ - على ما

(١) أي في الحديث القدسي وقد سبق تحريجه

(٢) هذا الحديث سبق تحريجه

قال رسول الله - ﷺ - «من رآني في المنام فقد رآني بإذن الشيطان لا يمثّل بي»<sup>(١)</sup> فكذلك لا يمكنه المثل بصورة الشيخ فيبقى المرید محمولا. وإذا بحق المرید شيخه على هذا الشرط وجب عليه أن يتقن أيضا أن روحانية الشيخ غير متحيرة وكل ما لا يكون متحير يستوى إليه حسب الأمكنة كلها ففي أي موضع يكون لمرید لا يفارقه روحانية الشيخ وإن كانت يفارقه شخصيته والعدد إنما يتعدى بانمرید. فإذا تذكر المرید تعلقه عن الشيخ قرب إليه فبعدوا إليه نفسه واستمد منه وهذه لاستفادة يطلع عليها المرید في أوقات ثلاثة:

أحدهما: أراك يا يريه الله تعالى شيئا من آياته فشاهده بعين القلب ولا يلف عني حقيقة معناه، فيحتج إلى الشح ليحل واقعه، يستحص الشح نفسه ويسأله عن حقيقته معنى الصورة المشاهدة لا باللسان الظاهر بل باللسان للقلب، فيسهم روح الشيخ بحقيقته معنى الواقعة ويحواها عقيب لسؤل. وبما يسر له لاستحصار بواسطة ربط القلب به، ومن هذا الوجه يفصح له لسان القلب وينفتح له طريق القلب إلى الحق ابتداءً يجعله محدثاً قال لبي ﷺ - «قد كان في الأمم محدثون، فإن كان في هذه أمة فعمر بن الخطاب»<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه ..

وثانيهما: عند يقصده الشيطان، يا صاهر من حيث لصورة وإما أن يدعي في نفسه الرعب من غير أن يظهر نفسه، ففي هاتين الحالتين، إذا تذكر عن الشيخ واستمع به كطعن إذا استعد هو عليه عما رؤى شيء حاب منه أو يجري سمه على اللسان فيشهد اصطحاب صورة الشيطان عند ذكر اسمه، أو ان الخوف والرعب من نفسه وبطلان كيد الشيطان.

وثالثهما: إذا استعد لمرید لقيصان أنوار العيب عنه ويوحه لواردها إلى وحد في المجاهدة ربما يمنع أمره إلى أن يفض عليه الوقت أكثر عن مقدار قوته وتحمله، فإذا رآه عن استطاعته يحجر عن قبول الواردات، ولا يمكن أن يقول فائس بما قد أيا المشايخ استفادوا من غير شيخ واحد مثل أبي عثمان الحميري، فإن كان في لاشده

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوفاء، باب قول النبي ﷺ «من رآني» حديث رقم (٢٠٠٠).

(٢) رواه الترمذي، كتاب الرؤيا، باب (٤) حديث رقم (٢٢٧٢) ورواه غيره.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، حديث رقم (٢٣٤٨) وخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب من فضائل عمر

من الصحابة، حديث رقم (٣٦٨٩)، ونسبه عبد البخاري «لقد كان فيما قبلكم من الأمم

محدثون، فإن بك في أمي أحد هذه عمر»

متمسكاً بحبل مائة يحيى بن معاد الرازي، ثم بعد ذلك رغب في صحبة «شاه الكرمانى»، لارم عشته إلى أن قبله. ثم بعدما ورد مع الشاه بيسانور، ورأى انشراح أب حصص الحدود، وقع على شبكه فاحتل إلى أن استرهبه «أبو حصص» عن الشاه، فوهبه منه فصحب الحداد، واستمسك بعرويه الوثقى وبلغ مبلغ الرجال وادت له تحجرات وسعة بر حصصت على لإرادته شيخ واحد لأن يقول كما أن الولادة والتربية تتمتع على الحقيقة بالوانس ولكن تعاروت حان الولادة والتربية معاوفاً فاحشاً

فمن تعلو انولادة تعلق لا يشك الزل ين فيه غيرهما ولا بموم أحد مقامهما ومعلق التربية تعلق يمكن أن يشتركهما فيه غيرهما وله كثير ما ينفق أو يرى نصي عمر لولدين ويرضع النضر لا ابولده، فكذلك حال حسين العمودية في حجم إرادة النضر يتعمق ظهوره ويقفاده على حسب تقدم الحق سبحانه وبغالى شفع، فإذا تولد لحسين الذي هو انسالك حقيقة وصلاح لتربيته غيره يمكنه أن يسترضع عن شيخ هو كاظير التي بموم مقام لأم وهد أصاب من حجاب طائف لحق ودقائق درفته وحيثا يبرلى نرسه شيخ آخر، ما نسب وفاة شيخه كما ذكر حال الشيخ أبي السحيب السهروردي - رضي الله عنه -، فوهبه ما مات شيخه أحمد العراقي، استشهد بإشارته بعده عن الشيخ حماد لدياس، وما نسب ردفه عن بربية شيخ آخر مدقه بقدر له، كما كان حال الشيخ أبي عثمان الخيري

أما إذا كان حسين العمودية بعد في الاعتقاد وما تم ولده فلوانس شيخ آخر فسد حاله وسقط انحسين سلفاً فلا يصح منه شيء ويبقى مع تصرفات النضر، فإن عمت عليه أمهته، وإن لم تعلق عليه بل سادب لقدمه دخل الحنة وصار من أهلها و شتم بنعيمها وهاز بالذي اشتبهت به نفسه

قال الله تعالى ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَيْدِيَ الْاَيْمَنَ فِي شَيْءٍ مِّنْكُمْ﴾ [يس ٥٥] وقال ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَن تَشْتَهُيْ اَنْفُسَكُمْ﴾ [فضل ٣١] فإن مات الشيخ وهو بعد في إرادته وما تم الاعتقاد، فإن ساعده العذر وأدركه لعانه لرم خدمة شيخ مناسب الولادة شيخه من غير فترة، فينصل نصروه نصرف شيخه فيسبحه كالنصة التي كانت مدة تحت دجاجة مثله من غير فترة أحرخت لمرح، وإن وقعت فترة بردت النصة فيها فسدت، فأما إذا كان النضر فيها تحت نصرف شيخ فأبى عنه الشيطان إلى إرادة شيخ آخر انقطع عنه وانصل بالآخر فأبى للحق سبحانه أن يكلمه بذلك الآخر ﴿سُئِلَ اللهُ أَنَّى تَدَّ سَلَّتْ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَجِدْ لِسُوِّ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ [صحيح ٢٣] ويسحب أن

يبقى مع ذلك الآخر لا يحضر النفس، فيصير صحبة للشيطان وعمره يساكنهم الله  
إلا أن يرى الشيخ بعد الانعقاد فيه صلاحية سرية غيره فيدفعه إليه، أو يرى من  
الانعقاد أن الله تعالى يسجد من غيره، ويردده الكمال من آخر فلا يتصرف فيه بل  
يشير إليه قبل التصرف ليستعد بخدمة من ورق منه.

كما يحكى عن الشيخ أبي القاسم لقشيري، أنه أشار إلى الشيخ أبي عبي  
لدرمسي بملازمة خدمة الشيخ أبي القاسم الجرجاني، فدرس الله أرواحهم -

**الشرط الثامن** برك الاعتراض على الله سبحانه وتعالى، فإن من نور أمر  
لمرئيه أن يعسى ريموي في غسله أنه غسل أصبع، فكأن بين يدي الله سبحانه  
كانميب بين يدي الغاسل ويسلم رب العالَمين ألا ترى إلى السي - عليه السلام كيف كان  
يدعو كل ليلة عندما يصعب عليه على الأرض لاسوحة اليوم ويقول اللهم ني  
أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك والجات ظهري إليك الحديث، فكذلك  
المريد يسلم نفسه إلى الله فلا يعترض على أنه أئمة بإذن ربه سعة شكره عليه  
ويسبق أن يلبسط هو الله، وإن ابتلاه بنقص شكره عليه أو صر فيه ويتيقن أن القابض  
هو الله تعالى، فإن مثل حريد مع الله كمثل المريض مع الطبيب، فإذا تقى المريض  
أن الطبيب عالم بدقائق الطب مشفق على حاله فوض أمره إلى ربه، وبرز الاعتراض  
عليه، فإذا سقاه بحبر فله وشربه وب سقاه لمر قبه وشربه، وعدم أن الحق في  
وقته أنفع من المر وسمر في وقته أنفع من الخلو، فكذلك المرئيه تحقق عنه أن  
الله طيب بمباهة رحيم عليهم، رؤوف بهم، وأنه سبحانه لا يعرب عن عذمه مثقال  
دره في الأرض ولا في السماء، ونفس أنه ظالم على نفسه ساع في هلال قلبه  
ووجهه، حاشا بما فيه فوره وسحانه أو هلاكه ونقصه فوض أمره إليه واستسلم  
لنصته، فإذا طيب وقته وورقه البسط شكره ويسبق أن شفاء قلبه ومعالجة مرضه به،  
فإذا ضيق الأمر عليه وابتلاه بالقبض شكره ويتيقن أن صحة قلبه يتعلق به ومعالجة  
مرضه في ذلك الوقت مستورة فيه

وكلت إلى المحبوب أمري كله فإن شاء أحياني وإن شاء أتلها

قال الله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شِيعَةً يُقَرِّبُكُمْ لِحُكْمِهِمْ وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شِيعَةً يُقَرِّبُكُمْ لِحُكْمِهِمْ﴾ [اسقرة ٢١٦] فإذا استعد بالتسليم في  
الاستعداد بلفظه التسليم إلى كمال العودية في لانها

يقول عن انشغالي أنه قد لو حيرني الحق سبحانه وتعالى من الجنب، أبداً لا حيرت  
لدي بما فيه خلاف لنفس فبقول هذا الكلام إلى الحب، فقول هذا كلاماً لأطمار،  
فقبل له فما تقول أنت؟ فقال: لو حيرني لقدت، أنا العبد وليس للعبد خبرة

فسيهل المرید في الابتداء أن يؤثر كل ما يحالف نفسه على ما يوافقها ولا  
يسكن إلى ما فيه شبه لنفس كما كان حار «الشمسي»، وسيل الخ في العودة من  
لا بحار، لا من حار به تعالى كما كان «الحديد»، وثى سبع أحد هذه الأمور الرفيعة  
لا على سبيل التدرج (ومبدأ التدرج) هو ترك الاعتراض على الله في هذا كلام  
لشيخ - رضي الله عنه - في شرائط الحلول وكيفيتها.

فقد ومن شرائطه ترك الاعتراض عن شيوخه في جميع معاملاته معه ومع  
غيره من المریدين وغيرهم ويكون متحقق أن لا يحصر علمه علوم الشيخ فإنه يرى  
لشاهد ما لا يرى العائب ويستسلم له في جميع الأحوال

فإن الاعتراض والمردود سد ربه القلب التي هي مفتوحة إلى ولاية الشج  
منها يدخل صبراً أو لولاية فسور قلب المرید ويتقوى به فإذا تسدت حرم عن  
لافتدس واستولت عليه صلوة النفس ووجد لشیطان محل التصرف ويعمره غيره  
ولاية وردها، ومنها يتولد افات لا ثبات لها

فإن ذات الحيوة فمنها أنه يحلر منه كما يحلر في محاليس المود  
قال بعضهم كتب خلساً في الحيوة فمدد رحمة فسمعت هاتفا يقول: أهكذا  
تحلر المود؟ قد الله تعالى أن حلس من ذكرني فلا يمد حبه فيها ويحلس  
منقبز نقلة مرة وأصعاً يديه على عذبه وموط على كسمة «لا يله لا الله» كما  
شرحنا في ذلك، وإذا حرج بلوصوء أو الصلاة في شيء ومرجع متكسر الرأس لا  
سقط نبيلاً وشمالاً حصر لقلب كراً ومنها أنه إذا عرض لودع على الشج لا  
يريد فيها ولا يقص منها، ولا يقصها عن غير الشيخ، ويصيح قور شيخ هي تأويلها  
ولا يشرع في حديث غير موقن ولا يبرمه بتطويل لكلام ويعظمه دحولاً وخروجاً،  
ومنها أنه يكون متوجه إلى الله بحيث لا يتصرف إليه الملاة والسأمة، ولا عارضه  
عارض من الأمراض والعلل وغيرهما لا يمدح عر الحنو، ولا المود ليكون باب  
بصرفات النفس والشیطان عنه مسدوداً، والله أعلم بالصواب

عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال سمعت أبا نعيم المعري يقول من  
أخبر لحلو على الله سعي أن يكون خائفاً من جميع لأدرك إلا ذكر ربه وحالاً  
من جميع المراتب إلا ما ذكره وحال من مهابة النفس من جميع لأشياء، فإن لم

يكن بهذه الصفة فإن حلوته توقعه في فنة أو نية


قال أبو بكر لوراق: وجدت حبر ليل ولأحره في المجدرة وليلة ووجدت  
شبههما في الكثرة والاحتلاط.

روى أبو دود: عنه لسلام: لما نسي بالخطيئة حبر الله سبحانه أربعين يوماً ولمدة  
حتى أتاه العمران من ربه.

وما فتئت لأربعين، فأكثر من أن تحصى وأعظم من أن تروى، وإياها من  
مواهب، والمواهب على قدر المقادير، فكما لا نهاية للمراتب لا نهاية للمواهب



وفتحات أهل السموات من السوامع والبروق والصفائح والظواهر  
والبواطن، وهي التي استخرجت مصطكك غيوم الشربة عند هبوب سمات الذكر من  
أنور شمس لصف لروحانية، فبعد التمدد بالمعاني العقلية ثم لتعم بحقائق  
الصف لقلبة ثم التواجد بالواردات الروحانية والتشوق بالإنهيات الربانية.

طوارق أنوار تلوح إذا بدت  فتظهر كتمناً ونحير عن جمع

وفتحات أهل نوسائهم من المحاصرات والمكشفات والمشاهدات بصاحب  
المحاورة حصراً بالغيب في مقام القرب باستيلاء سلطان الذكر فهو منهم سعيه  
بدرجات نفردوسيه، وصاحب المكشفة قد كشف عنه بغطاء ورفع عنه بعماء وسر  
بيانه بالعبان واستعنى عن الرهبة  وصاحب الشهادة مستغرق في بحر شواهد  
الأمور والآثار، انجور وقد صحت سماء سره عن غيوم أوصاف نفسه، ونحبت  
شمس وجه مشرفة بشهود نور الغيب فصاح ليه هماراً رحمه جهاراً، كما قيل

سجدي بوجهك مشرق وطلامه في الباس ساري

والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء المهر

وفتحات أهل نهيات من انباء والباء ودوام النباء، فصاحب مدوم الذكر  
بعد أن ألقى أعمال نفسه في أعمال ربه بملامه لشريعة، وصفته في صفاته بمرآة  
طريقه حتى يتجهر لقلب بنور الذكر، وتعدى لذكره كسوه الحرف والصفات  
وتطعم نوره في مرآة القلب بمصفاة عن دس أوصاف بشرية، ثم سرى إلى لروح  
ويتجهر بروح تجوهر الذكر ويحد بذكره واسكر فيكون بذكره ذات، وحشد  
سور أجراء لموجودات سور ذكره لأنه محيط بها وذكره الله معه، ثم إياه يصعد لكم  
انطب واناكر الحظ هو الذي لم يكن معمولاً بعلية دباوية ولا حروية ويكون  
حاصلاً لله بأن يذكره ببدل وجوده وإفاته به مباشرة لحقيقته على مقتضى حقيقته فوه  
 [المره ١٥٢] فيبقى به على قصبة  وهو عبارة عن تجلي



جماله الموصوف بالمدح به لذكره بصفه عنها ويصفه بمدحيه، ثم يكون المحو عما يدرك من تحلي صفات الحمى ثم المحو لظمن عما صادفه من تحلي صفات الحلال، فمن نبي عن أفعاله فهو باق بأفعاله الله تعالى، ومن في عن صفته فهو باق به تالله ومن عن ذاته فهو باق بدات الله. كما قال فانهم.

وقوم تاء في أرضهم بقصر وقوم تاء هي ميدان حبه

وأفرو ثم أفرو ثم أفرو وأبقوا بالبقاء بقرب ربه

وقيل دلال، ماء صفاته ببقائه بصفات الحق، ثم فاء عن صفات الحق وشهود الحق، ثم فاء من شهود فائه بامتهلاكه في وجود الحق وهو ماء الذات هي الدات، وقد يحقق قول من قيل له «إما أدري ما أنت ولا تلا اجتماع»

نائبني وسيصفه مسلول فقال لي واحدا مقلون

قلت

قد بي بهوا ومن حياتي بالوا قد مدت إليهم ومي نالوا

يدللت بما أعيش قلوبا بسحب فمش وحبهم قتل

## الباب العاشر في معرفة الروح ومقاماته

### الفصل الأول

#### في معرفة الروح ومهامه

قال الله تعالى ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ كِتَابٍ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ [الإسراء ٨٥] وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأحساد بألفي عام»<sup>(١)</sup>، وقال: «أول ما خلق الله روحه»

فأعظم ما ليسر في أمر الروح ومعرفة بحرموا أكثر ما كثيره من الحكماء الأوائل والعلماء المتقدمين من تصحاته والذين والمأخزين من المشايخ المعبرين، أو أطسو فيه الكلام وأكثر فيه الاختلاف وأطلقوا عن الطر في مسرح الفكر وحاصروا عبرات ماهية الروح، فأكثرهم تأمل في إثنية ومرتبة أو وهم فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب تفسير والعنف في شيء كالاختلاف في ماهية الروح إلا ما شاء الله، فمحض لا طول سفس مقولاتهم وتفسير حيالاتهم فإن أكثره شائع العقول لمشوبة بأفة الوهم والجدال ولم يكتحل عيوبها بكتحل الاقضاء بالأنبياء، فلم يصحها نور الاهتداء، وأما ما نقل عن لأئمة والعلماء الراسخين في العلم فقال بعضهم إنه جسم لطيف وقد بعضهم: «به عرض وقال بعضهم إنه جوهر قائم بنفسه ولكنه مخلوق» وقال الأكثرون: «إن الله تعالى أهبهم علم الروح على المخلق وسأثره لنفسه حتى قالوا: «إن النبي ﷺ - ثم يكن عالماً به فلب جن مصعب حبيب الله وسه - ﷺ - أن يكون حاهلاً بالروح مع أنه يكون عابداً لله، وقد من الله عنه بقوله ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء ١١٣]» هـ أن علم الروح مما لم يكن يعلمه لم يحير الله أنه علمه ما لم يكن

(١) حرجه بن حجر في بيان مبرك [ج ٣ ص ٤٠٧]، وأورده العجلوني في كشف محمداً، حديث رقم (٣١٥) طبعه دار الكتب العلمية - بيروت.

يعلم ، فسكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظاراً للرحي حين سأله انهم قد كان لعموصه يرى في معنى لحواف دقة لا يفهمها يهود ثلاثة طاعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم ، فإنه قال : وما يعصمهم إلا عالمون وهم ذات السلوك والسائرون إلى الله تعالى ، فإنهم لما عثروا عن أنفسهم وصفوها ، ووصلوا إلى حريم ارتدب عرفت النفس سور انقلب المنور سر الذكوة ، ولم عثروا بالسر عن يقين وصفته ووصفوا إلى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب ، وإذا عثروا عن السر ووصفوا ، إلى عتبة الروح عرفوا سر الروح السر ، وإذا عثروا عن عالم الروح ووصفوا إلى سر ، لحقي عثروا بشواهد الحق الروح ، وإذا عثروا عن سر الحقي ووصفوا إلى ساحل بحر لحقيقه عرفوا ، بانوار مشاهدات الجمال الحقي ، وإذا أقفوا بسطوات تجلي صعدت الجلال عن أدية الوجرد ووصلوا إلى حجة بحر حقيقه كوشم بهوية الحق تعالى ، وإذا استعدوا في بحر الهرة وانما سقاء الألوهية عرفوا الله بالله ووجدوه حين وجدوه ، هذا أول راءه ما به كشيء كما هي ، هذا راءه ﴿مَرْبُوبُهُمْ﴾ ، نفقاً في الآفاق وفي أنفسهم حتى تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿فَصَب ٥٣﴾ ، فحينئذ إذا صلب نصاح ستعى عن لمصاح ، وقد بحقق للعبد مدام كنت به سحاً وبصرأ رساراً وبدأ ومؤيداً ، في تسمع وبني يصير وبني يظن وبني يبتش في هذه حانة كيف ينبغي لمعرفة الروح خطر عند من هذه أحواله ، وهو مع هذه الرتبة انعله وانما انت اسسة من لوقط سواقط حبات مسلات بدر بوانر لسوء وبوانر الرسالة ، فكيف بحال سيد المرسلين وحاتم لبيير وحاتم ر - العاسير وفصل لأساء والمرسلين صنوب لله عنه وعلى آله حمعن في معرفة الروح وهو الذي يقول : «علمت ما كان وما سيكون» (١)

ثم اعلم أن الروح لطيفة ربابية وهو أول شيء تعلققت القدرة بإيجاده في أمر كس ، وبما فسا إليه ربي لاختصاصه بالإصافه لو الحصر ، الربابية فوه تعالى ﴿وَصَحَّ هَبْ مَر يُرْجَى﴾ [الحجر ٢٩] وهو جوهر نور بي قائم بنفسه والذي يدل على فوه - ﷻ -  
«إن الله تعالى خلق لأرواح قبل لأجساد بأمني عام» (٢) وأنه ليس بحسم ولا عرض لأنه أول محلق ، وهو جوهر بسيط والحسم مركب ، العرض يحتاج إلى محل وفا يب في فاحه الكتاب أن الحسم إذا لم صوة لا يمكنه أن نفس صوة عبرها من جسمها [لا أن محلل لصورة لأرى ويدرقها ولروح ليس بهذه الصفة وذلك لأنه يد

(١) ثم يرد بهذا اللفظ [ما ورد بالفاظ أخرى بعيد هذا المعنى منها ما رواه أحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري ، حديث رقم (٦٥٢) [ج ٢ ص ٣٣١]

(٢) بورده ابن حجر في نسا الميزان [ج ٣ ص ١١٧] وأورده غيره

فإن صورة معمول ما، وثبت تلك الصورة فيه ردود بها قوة على تصور معمول آخر  
يسمى من غير أن يفسد لصوره لأولى فلا يكون حسماً، وهو أصغر لحواس وأبورها  
وأعلاها وأقربها إلى الحضرة، وهو المستعد لحلافة الله تعالى في الأرض وهو سمي  
السميع والتصور المتكلم لعالم الفاعل لمريد لباقي، خلافة عن الله عز وجل وقد  
عرفه الله بقوله: قل الروح من أمر ربي أي من قبل عالم الأمر لا من قبل عالم  
المخلوق، وذلك أن الله تعالى خلق العوالم كثيرة، كما جاء في الخبر برويات محصاة،  
وقال في بعض الروايات: «خلق ثلاثمائة ومسيب ألف عالم»<sup>(١)</sup> وهي رواية أخرى  
«وسمى ألف عالم»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «ثمانية عشر ألف عالم»<sup>(٣)</sup>، ولكنها محصورة  
في عالمين اثنين وهما المخلوق والأمر، كما قال تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ  
بُِّ الْمَلِكِ﴾ [الأعراف ٥٤] فعلم عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس  
المطهرة بالحواس الخمس الآخره وهو ما يدرك بالحواس الخمس المدطرة، وهي  
لعقل وقب ولسر ولزج والحي بالأمر فعلم الأمر هو الأوليات لعظام التي حقاها  
لله تعالى لتقاء من الروح والعقل والقلم، وسمي عالم الأمر لأنه أوحده بأمر كن من  
لا شيء بلا واسطة شيء كما قال ﴿وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئاً﴾ ولما كان أمره  
قديم، فما كان بالأمر القديم كان سابقاً ومن كان حادثاً، وسمي عالم بحقيق خفيه لأنه  
أوجده بالوساطة من شيء مخلوق سمى خلقاً حقيقاً الله تعالى فسمي أن قوله ﴿يُنِىُّ الرُّوحُ  
مِنْ أَمْرِ رَبِّ﴾ [الأنبياء ٨٥] إنما هو سر من سره أنه من عالم الأمر والبقاء لا  
من عالم المخلوق والفساد وأنه ليس للاستبهاج كما توهموه جماعة.

ثم اعلم أن الروح اندي تعرفت به بقدره بأمر كن أولاً هو روح النبي - ﷺ - لقوله  
«أول ما خلقه الله راحي»<sup>(٤)</sup> وفي رواية: «أول ما خلقه الله راحي»<sup>(٥)</sup> روى أنه - ﷺ - قال أيضاً  
«أول ما خلقه الله لعقل»<sup>(٦)</sup> وقال «أول ما خلقه الله القلم»<sup>(٧)</sup> وقال «أول ما خلقه الله  
تعالى جوهره»<sup>(٨)</sup> ولا يحتمل أن يكون المخلوق الأول المطلق إلا واحداً، لأن لشيئين  
المتساويين لا يكون كل واحد منهما أولاً في الوجود على الإطلاق إذ لا يخلو  
إما أحدهما مصاحباً أو أحدهما معافى، فإن أحدهما مصاحباً معاً فلا يخص أحدهما من

(١) ر (٢) و (٣) أورده الأرسى في تفسيره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ مِنْ أَلَمِّ مَا هُوَ شَعَاءُ﴾

(٤) و (٥) أورده العجلوني في كشف الحياء، حديث رقم (٨٢٦) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

(٦) أورده العجلوني في كشف الحياء، حديث رقم (٨٢٦) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

(٧) المرجع السابق حديث رقم (٨٢٢)

(٨) المرجع السابق حديث رقم (٨٢٣).

الآخر بالأولية فلا يكون واحد منهما ولا على الآخر د وإن أحدهما متعقبا فيكون المستند أولاً والمتعقب ثانياً فيكون الأول واحداً سهم لا محالة ، لا يجوز الحذف في كلاء النبي ﷺ - لأنه جاء بتصديق وانه - ﷺ قد ثبت لأدبنا فلما لمخلوق الأول هو مسمى واحد وله أسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر ، وقد كثرت الأسماء والمسمى واحد وهو الأصل وما سواه تبع ، فلا يثبت أن أصل الكون كان النبي ﷺ لقوله لولاك لما حدثت الكون فهو أولى أن يكون أصلاً وما سواه أولى أن يكون تبعاً له ، لأنه كان بالروح بدر شجرة الموجودات وهي صدره المسمى ، فكما أن لشجرة مخرج من فرع لشجرة كان خروجي إني قد فوسين أو أدبي ، وبعد من مخرج لأخرون السامعون أي انسانون بالروح كشجرة ، السابقون بالخلق كاليد ، فليعلم من ذلك أن يكون روحه - ﷺ - أول شيء تعلقت به القدره وأن يكون هو المسمى بالأسماء المختلفة ، فيعتبر أنه كان صدره صدره الموجودات سمي - به وجوهه كما جاء في الخبر " أول ما خلق الله جوهرة (١) وفي رواية (٢) فطر الله فيه سبع خلق من كذا ، وبما عمار روحانية سمي روحاً وباعتبر نور به سمي نور واعتبر وفور عنه سمي عقلاً

ونقل عن بعض الكبراء من الأئمة - أول المحنوقات على الإحلاق منك كروني يسمى العقل وهو صاحب النظم بدليل توحه الحضان عليه في قوله أقبل ، فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر وأحدث قول سبي - ﷺ - " أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال وعزتي وجلالي ، ما حدثت حملاً أحب إلي منك ، بك أعرف وبك أحد وبك أعطي ريث عاقب ريث أيب (٣) وفي رواية " وبك أعيد وبما سماه قلما قد به آخر بما هو كائن إلى يوم القيامة وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سبياً

وقد قيل لحالد بن الوليد - رضي الله عنه - سيف الله قاعشار غلبه صفاته الملكة يسمى منك - رضي الله عنه عقلاً لو نور عقده ، وقدماء عمار كتابته على لوح الوجود ، ورد أعقب الصبر وجدت كما وصف النبي ﷺ به العقل وحكي عنه هو حاصبة من خواص روحه الشريف - ﷺ - وهو قوله " أول ما خلق الله العقل ، فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر وهذا حال روحه - ﷺ - أنه وبه خلق الله من خلق يدق له أقبل إلى الدنيا على طريق اسجارة تريح من نحرناك أسباً تخرج إليه في المعرفة ، فإن روحك كان عارفاً

(١) هذا الحديث لم أجده فيه لدي من مصادر ومراجع

(٢) هذا الحديث سبب الإشارة به

(٣) هذا الحديث سبق تحريجه

كليات عام لأرواح وهو العيب جهلاً بحرثاته، كبيت عالم لأحسام وحرثاته وهو الشهادة، فتحصل من آلات، بحواس خمس رائقوى الشربة ما يصير به عارفاً بكليات عيب والشهادة وحرثياتها تكون بالحلافة عالم العيب والشهادة ثم قال له أدر أي أرحع إلى ربك فأدبر عن الدنيا، فقال له مالي وولدي

ورجع إلى ربه ليلة المصراع، ثم قال سمعنا وعترتي وجلالي، ما حقا - حقة - أحب إلى منك، وهذا أيضاً حاله - ﷺ - أنه كان حبيب الله وأحب لخلقه إليه، وقوله تعالى للعقل أنتك أعرف ربك أحد ربك أعطي ربك أعاقب ربك أنسب هذا منه حاله - ﷺ - لأنه من لم يعرف السي - ﷺ - بالسوة والرسالة لم يعرف الله ولو كان له ألف دليل على معرفة الله.

فمخناه بمعرفتك أعرف، أي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية، ربك آخذ أي أحد طاعة من أحد منك ما أنته من لدين وشرعة ربك أعطي، أي شفاعتك أعطي دوحه أهل اندراجات كما دل - ﷺ - «أساس يحتاجون إلى شمعني حتى يرهيم» ربك أعاقب ربك أنسب وذلك لقوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا وَلَا يُغْنِي عَنْهُمُ آثَارُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٨١] والله تعالى أحد حيث وكل شيء بعينه بأن يؤمن بمحمد - ﷺ - ويوصي أمته بالإيمان به وبصره ديه، فمن آمن به من الأمم المصونة قبل بعثته فهو من أهل النبوة ومن لم يؤمن به من الأولين والآخرين فهو أهل العقاب، فصيح فيه قوله «ربك أعاقب ربك أنسب» فكن ما ذكره في معرفة الروح وهو حال لسي - ﷺ - ومقاله، فكيف يقض به أنه لم يكن عارفاً بالروح، والروح هو نفسه، وفان «من عرف نفسه فقد عرف ربه»<sup>١</sup> وأب دل الله لما خلق آدم وسبه جعلهم الله خلقة في الأرض كما قال ﴿وَنَحْنُ خَلَقْكُمْ حُلُقًا﴾ [النمل ٦٢] فمن شرط الحلافة أن يكون المستحلف مجتمع أوصاف المسحوف بالحلافة إلا أنه يختص به المصرب بالأصالة، مثل التقدم والأحذية والصمديه والكبرياء والعظمة والسلامة عن عيب ونقصان، والروح خليفة الله وهو مجتمع صفاته بذاته كالحياة والقدرة والسمع والبص والكلالة والعسم

(١) أورده ابن حكيم الترمذي في سائر لأصوب، لأصل السندس والمائتان في ن لاغته في الإحهاد بعقل للعقل، (ج ٢ ص ٣٥٣). وأورده المصنوعي في كشف الحياء، حديث رقم (٧٢٢) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) هذا الحديث سبق تحريجه

والإرادة وبقاء، والحمد حسنه الروح، وهو مجموع صفاته التي أحتمه بها، في الروح عندما أنه خليفة لله، ويدعى علم أن الحمد حسنه الروح، لأن وجد الحمد بين نصيب الروح به وبعد انفصاله عنه حانياً من هذه الصفات، فقد يعبر الروح به وحد فيه هذه الصفات، مما أنه بخلاف الروح انصف بهذا، تصرفت ولو سممكن الروح منصفاً بهذه الصفات لحالات الحق تعالى له يكن الحمد بها مصفاً، ففي الروح برق أبداً والحمد قد، قد، وذلك لأن السقاء لأبدي من حصة الروح فهو محتص بالأصالة دون خليفة وهو الحمد فإنه حدث أبدي دون أولي

ثم اعلم أن الأرواح كلها حقيق من وجه - ﷺ كما ثبت في حديث حابر و ب روحه أصل الأرواح، وهذا سمي أمياً أي أنه الأرواح، فكما كان آدم - عليه السلام - أمياً لبشر، كذلك السبي - ﷺ - أن الأرواح وأمها كما كان آدم أن حواء وأمها، وذلك أن الله تعالى لما خلق روح السبي - ﷺ - كان الله وبم يكن معه شيء إلا روحه وما كان شيء آخر حتى نسب روحه به، وبضاف إليه عبر الله فلم يكن روحه أولاً مذكورة ثمها لله تعالى بإيجاده من شجرة بوحود وأول شيء تعلق به بعد خلقه شرفه شريف صفاته لي نفسه بعدى فسمه روجي كما سمي أول بيت من بيت الله وضع للناس وشرعه بإضافته إليه نفسه فقال به النبي ثم حين أراد أن يخلق آدم سواه وضع فيه من روحه أي من فية الروح لمضاف إلى نفسه وهو روح السبي - ﷺ

كما قال تعالى ﴿فَارَأَيْتُمْ شَيْءًا مِّنْ رُّوحِي﴾ [الحجر ٢٥] فكان روح آدم من روح السبي - ﷺ - بهذا القول وكذلك روح أولاده بقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْ سَمِيًّا مِّنْ شَيْءٍ مِّنْ قَوْلٍ مَّهِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ صَوْنُهُ وَفَعَّ فِيهِ مِّنْ رُّوحِي﴾ [٢٠] وقال في مريم - عليها السلام - ﴿فَنفَخْنَا فِيهِ مِّنْ رُّوحِنَا﴾ [التحريم ١٧]، فكان صريح لجبريل - عليه السلام - وروحه من روح السبي - ﷺ - المضاف إلى انحصاره وهذا أحد سره قوله - ﷺ - آدم ومن دونه نوح - نواحي يوم القيامة<sup>(١)</sup> وقد تلى السبي - ﷺ - بروحه ليد المعراج في صورة ملك يعرفه حق لمعرفة كيف جاء في حديث صريح فيما يرويه عبد الله بن عباس وعنده أنه من مسعود وغيرهما في حديث طويل إلى أن قال - ﷺ - ثم رأيت منكراً منصرفاً رجلاً في الأرضين لسمي وتروى أنه من السماء ناسبه لعلنا نعط كل واحد من أحسنه سيرة جسمائه عدم، وما من كل حين مسرة جسمائه عدم بلواكب المسرع، ومن يد وأمه إلى منبى قدمه ممثلاً

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب في فصل السبي - ﷺ - حديث رقم (٣٦١٥)، ورواه أحمد في المسند عن عبد الله بن عباس، حديث رقم (٢٥٥٠)

وحوهاً ونورا فهي كن حرة منه وجوه كثيرة يسبح كل لسان في هذه بوجوه بلغة أخرى، لا يشبه وجهاً وحباً ولا لغة ولا عين عينا، سس فيه عين إلا فيه من البرق والنور ما لا يحصى، في جانب من حسده نور أحمر وفي جانب نور أصفر، وفي جانب نور أخضر وفي جانب نور أبيض في جلده من أعصاه ريشه ويشبهه ونعمه جرة، لا وهو يسبح بتسبيح آخر ليخرج في كل يوم من تسبحة بعد ما خلق الله من الملائكة يسبحون لو أراد أن ينتقم سموات السبع سمعة وحده لأصاؤ لا يستطيع أحد من الملائكة ينظر إليه من نوره، لا جبريل ولا ميكائيل ولا الكروبيوت، وهو الروح المذكور في القرآن يرفع إليه أمور أهل السموات والأرض، وهو يرفعه إلى الله تعالى وهو صاحب المحبت وصاحب سرديات العرش وهو كذب لرحمتي فأعظم له لروح الأعظم والنور الأكبر الذي هو نور شيء تعلقت به القدرة بأمر كبر كما صرح النبي - ﷺ في هذا الحديث فقال وهو الروح المذكور في القرآن وقوله «من سب رأسه يني منتهى دمه كد مملوء» شارة إلى أن كل وجه من وجوه روح شئ منه لانباء ولأولياء وللمؤمنين ولأمثال هذا من، على حد غير مشتهر وسفله وقوله يسبح كل لسان في هذه الوجوه بلغة أخرى لا يشبه وجهاً ولا لغة بلغة ولا عين عيناً فهكذا وجوه الحق وعبادتهم وعبودتهم لا يشبه وجهاً ولا لغة وفي الحديث دليل على أن أرواح الملائكة تنشأ منه أيضاً وقوله يرفع إليه أمور أهل السموات والأرضين، هو يرفعه إلى الله تعالى هذا حال بروج الأعظم مع الأرواح المشتهة منه وهو الروح المذكور الأول روح حبيب الله ونبيه - ﷺ - كما أخبر عن هذا الحال بقوله «تعرض علي أعين مني وأستبشر بحبيبها واستبشر لمسيئها»<sup>(١)</sup> وهو صاحب لرحمتي فإنه يرفع المحبت، وهو صاحب سرديات العرش يدي به عبر عنه وهو كتاب الرحمتي دسمه لعظم، سورة كتب الله حروف الموجودات على صحيفة لعدم كماله تعالى لولاك لما خلقت النكون وهذا كما يقول أبو بكر البدر بولاك لما رعت شجرة، وذلك أن روح نبي - ﷺ - كان أول محدث في كماله المشته البدر لشجته الموجودات في المدي، ثم كان شجته بشارته بشارته لشجرة الموجودات في الشهادة، كما قال - ﷺ - «يخرج الآخرون السابقون»<sup>(٢)</sup> فكما أن جميع أجراء الشجرة ينشأ من البدر كذلك ينشأ جميع أجراء شجرة الموجودات من بذر روحه

(١) رواه أحمد في المسند عن أنس بن مالك حديث رقم (١٢٠٤٢)

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم (١٩٨٨) ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة، حديث رقم (٧٤٦٩) ورواه غيره.



ملكها ومكونها كما مر شحها في حديث جابر وحديث المعراج والله أعلم

## الفصل الثاني

### في مقامات الروح

فمنها الإرادة قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُؤُا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْإِنْفِرِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأحزاب ٥٢] وقال رسول الله - ﷺ «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله» فقيل له: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال «يوفقه لعمل الصالح قبل الموت»<sup>(١)</sup>.

علم أن المشايخ بكلموا في بيان الإرادة على ما فتح الله لهم وسندحهم لوقت به، وأكثرهم أحسروا عن إمارت الإرادة وموحياتها ومقتضياتها لا عن حقيقة الإرادة وماهيتها حتى قالوا «لإرادة ترك ما عليه العادة، وعادة الناس في العباد لتفريح في أوطان العفة والركون إلى تنوع الشهوة والاختلاف إلى ما رغب إليه المصيبة فالمريد يسأل عن هذه الحملة بصاد حروجه إيماره ودلالة على صحة الإرادة مسمى تلك الحال إرادته، وهي خروج عن العادة فهي إماراة الإرادة، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري «أما حقيقة الإرادة فهي موضوع القلب في طلب الحق تعالى ولهذا قال إنها لوعة تهون كل روعة قلت» وهذه أيضاً إماراة الإرادة لا حقيقتها

فأما حقيقة إرادة فهي صفات من صفات الله تعالى، العديمة الأربعة الأربعة القائمة بذاته تعالى. فلما خلق الله الروح جعله قلباً عكس صفاته خلافة عنه وما خلق النفس جعلها قلبه لعكس صفات لروح خلافة عنه، فمن غلبت نفسه روحه كانت إرادته إلى الدنيا وما فيها، ومن غلب روحه نفسه كانت إرادته إلى الآخرة كما قال تعالى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ لَدُنْكَ وَبَعْضُكُمْ نَزِيفٌ أَلْفِصْرَةٌ﴾ [النور ١٥٢] فلا تتجاوز الإرادة لإنسانة عن هاتين المرتبتين إذ وكبت إلى طبيعتها

فأما لإرادة الحقيقية التي تهربت عن الدنيا والآخرة فهي تريد وجه الله تعالى محسب. كما قال تعالى ﴿وَمَا تَطْلُوعُ لَوْحِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ مَكْرَاجَهُ وَلَا شُكْرًا﴾ [الأنبياء ٩] أي جزم في ادب شكوراً في الآخرة وقال ﴿وَلَا تَقْرُؤُا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْإِنْفِرِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأحزاب ٥٢] فهي نور من أنوار حمداته تجلي به لأرواح خواص عباده يوم خلق الله الحق في طلعة ثم رش عليهم من موره فمن

(١) روه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذي عن الصادق في المسجد ورواه الحاكم في المستدرک، كتاب المعاري والسرايا، حديث رقم (٤٢٢٧).

أصده دلت السور فقد هدي إلى الإرادة ﴿فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الرؤى: ٢٢] .

ثم من إمارات الإرادة ما قاله أبو علي الدقاق لإرادته لوعة في النوار، لعدة في القلب، عزم في الصمير، انزعاج في لطف يروا تاحج في القلوب ومن إمارة صدق الإرادة أن يشهد المرید سور الإرادة جمد رلاية مرده وهو شجعه، فيعشقه

ومن إمارة عشقه أن يسبح من رادة نفسه بالكيفية فيكون مرید مراد مراده فلا يحده في شيء مما أمره به، كما حكى عن جدل أحمد بن أبي الحواري مع أبي سليمان الدارمي، كان بين أحمد وبينه عهد لا يحالقه فيما يأمره أحمد يوماً وهم يتكلم في محضه وقد بر سور قد سحر فما تأمر؟ علم يحده فقال مرثين وثلاثة فقال أبو سليمان اذهب عاقب فيه كأنه صدق به صدره فقال وباعل أبو سليمان ساعة ثم ذكر فقال طلبو أحمد فإنه في السور، لأنه علم عهد أن لا يحالقي مضروا فإذا هو في السور لم يخترق منه شعره

فهذه تحقق صدق لإرادته بقي من مواهب الحق تعالى ثم نقول ب لقوم قد عدوا المواهب من الأخوان ولمكسب من المقامات ولكننا وجدنا فرقاً دقيقاً بين الموهب بمقاميه وموهب لأخوانيه فالمواهب المقاماتية ما حص الله تعالى به حوص عباده في نهاية المقطرة من أشش السور وإصافته وذلك بمشبه اندر فالتربه وهي لكسب بسلع مملع كمانه كما دل لسي - ﷺ «إذا أراد الله بعد خير استعمله»<sup>(١)</sup>

فإرادته الله بالبعد الحير موهبة منه، ولاستعمال هو كسب لعد وهو برية بدر الإراضة، يفتح لمرید بها مقام المرادية، وأما المواهب الأخوانية ما وهبه الله في أثناء السور ونهايته من الشواهد والنوادة والواردات وكشوف وامشاهها فلهذه الفرق جمع المواهب المقاماتية من مقامات لروح بمدخل الكسب فهد، ولأن الروح مورد الموهب أولاً سري تدرها إلى النفس ومنه إلى النفس ومنها إلى بدن فمهما يصل إلى لقب تنشأ فيه أخلاق كريمة وأخوان سبه وهذا سرور إلى النفس ببدل صفات لدمية بانصرفت الحميدة بإد سرت إلى البدن تظهر عنه الطعاب وانصرفت ثم تنور انطاعات ولعادات سور الصفات ولأخلاق، وبصمو الأخوان وتردد لموهب إلى أن يصبر المرید مراداً للحق تعالى ولخلق. والله أعلم.

ومنها الاستقامة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ثُمَّ اسْتَقِيمُوا﴾ [فَصَحَّتْ ٣٠] وفي رسول الله - ﷺ «استقيموا من حصو»<sup>(١)</sup> وقد «لا يستقيم إيمان أحدكم حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى تستقيم جوارحه، ولا تستقيم جوارحه حتى تستقيم أعماره»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أن الاستقامة من خصائص الروح قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [الإنش ٤] أي أروح الإنساني ولا عوج من خصية النفس قد، الله تعالى ﴿إِنَّ نَفْسَ الْفَاعِلِ وَالنَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف ٥٣] والقلب حلق منوسطاً بينهما بين صغي اللطف ولقهر دماغ لكنا نصفين في أيد لروح بالإيمان وروح من الله - هي على استقامته ويسور لسان ولسان يستقيم به قال الله تعالى ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَتَنَّبَهُمْ رُوحُنَا﴾ [المجادة ٢٢] وقد النبي - ﷺ - «لا يستقيم إيمان أحدكم حتى يستقيم قلبه»<sup>(٣)</sup> لحدث قال: «كنت أجلس إلى أعرجها تعدي عوجها إلى القلب فتصف بصانها عجم أن الشرع قد لا يتويم عوج لسان واستقامة جميع لأركان الظاهرة وباطنه حتى ما هو بمسحوق به كما أمر قد تعالى ﴿فَأَنصَبْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود ١١٢] يجرح عن ظلمة ما طبع عنه إلى نور ما أمر به، ون لحنز حلق في ظلمة الطبع ثم رشح عليهم من نور الشرع قال تعالى ﴿اللَّهُ وَرَى الْقُرْآنَ مِمَّا نُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [شعراء ٥٧]

والاستقامة لسان في بحري الصدق، وبرك تحدث وأعينه وسنان وسحمة والمحش والرمث وما لا يعيه في ملازمة الذكر.

والاستقامة كل عضو من الأعضاء في استعماله بربها ما أمر به، ونهاية إلى مأموريتها بالحبر وطمئنتها إلى ذكر الله وعبودته رتب صلاتها لدمية بالأحلاق لخدمة

والاستقامة لسان في برحه إلى الله وعراضه عما سواه وحلوه عد لأعبر وتوكله عنه وتعرضه بعباد لظافه قبلاً لتبصر لإلهي وكشف الأسر وشوهد لأنوار

(١) روه الحاكم في مستدرك كتاب الظهارة حديث رقم ٤٠٧ ورواه ابن ماجه في سننه كتاب أنظهاة، باب المحافظة على نوصاء، حديث رقم ٢٧٧ ورواه غيره.  
(٢) و(٣) روه أحمد في المسند عن أنس بن مالك حديث رقم ١٣٥٣ ورواه بطبري في المعجم الكبير حديث رقم (١٠٥٥٢) ج ١٠ ص ٢٢٧ ورواه غيره.

وسنة الروح في استغراقه في بحر المحبة واستلذاته به ربه المحبة واستقامة انجلي في قبليه لتحلي صفات الربوبية وتحلي بأخلاق الألوهية فاب عن أدنيه نفسه ربه بهوي ربه فأما استقامة بطرس فهي على ثلاثة أوجه مستقامة الطريق إلى الله وهي على إقدام الشهوات قال - ﷺ - المحبة - سر بالشهوات<sup>(١)</sup>.

واستقامة الطريق إلى سعة وهي على إقدام المحبة في بهي النفس عن هواها قال تعالى ﴿وَتَكْفَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ﷻ ودر - ﷺ - المحبة - الجنة بالمكروه<sup>(٢)</sup>.

وستقدمه الطريق إلى الله تعالى وهي عدم إقدام انصباغة وبروء لمطاوعة قال الله تعالى ﴿وَبَيْنَكَ بَيْنَهُ إِلَىٰ جِزْوٍ تُسْتَعْمَرُ﴾ ﷻ ﴿جِزْوٍ اللَّهِ أَلَيْكَ لَمَّا فِي أَسْمَكَاتٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥١، ٥٢] أثبتت لسي - ﷺ - الهدية إلى هذا الصراط لا هداية الصراط لأن الهدية إلى الصراط من المكسب وهدايه الصراط من الموهب قال تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﷻ [الفصح ٦] وهذه الهدية نور يقدمه الله في قلوب من يشاء من عبده كما قال تعالى ﴿وَلَكِنَّ حَقَّقَهُ نُوْرٌ هَدَىٰ بِهِ مِنْ تِلْكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشورى: ٥٢].

فمن يقرب إلى الله باستقامة المكسب يتقرب إليه الله باستقدمه الموهب ثم لاستقامة من لو دم كل مقدم وحال، وبها انصرف من مقدمه إلى مقدم، ومن حال إلى حال فمن لم يكن به استقدمه في كل مقدم وحال يورث امره إلى ضاعة لسعي وإبطال الجهد ويرجع لقهقري قال الله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَفَصَّحَتْ لِرَبِّهَا مِنْ قَتْلٍ قَرْوَةٍ﴾ [سجدة: ٩٢] فمن أمات سنة أهله الهدية الثابت على حدة اشرعة ومن أمارات سقامة أهل انبائه محافظة احكام حقيقة محمود شربه وصفاة مودة انقلب بحر حبه عن طبع الطبيعة، وبركه لأوصاف الإنسانية سحينة لأخلاق انسانية.

ومنها لحياء قال الله تعالى ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِرِزْقٍ﴾ ﷻ [البقرة: ١٢] وروا رسول الله - ﷺ - أن يوم لأصحابه «سبحوا من الله حقاً لحداء» قالوا «سبحي يا نبي الله والحمد لله» قال «سبحوا ما كنتم من استحي من الله حقاً لحياء

(١) (٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة . ، حديث رقم (٢٨٢٢) ورواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب صفة الجنة، باب (٢١) حديث رقم (٢٥٥٩) ورواه غيره.

فيحفظ ثروته وما وعى ونطق وما حوى ويذكر الحبوب إلخ، ومن أراد لآخره ترك ربة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحق من الله حق الحياة<sup>(١)</sup>.

اعلم أن الحياة من أوصاف الروح ومقاماته والحياة والعقل توأمان وذلك أن الله تعالى لما خلق الروح الأعظم وهو روح النبي - ﷺ - كما مر شرحه وهو لهم فكأن إحدى شقيتي الحياة والآخر العقل فلا يملك أحدهما عن صاحبه فأشبهما بوجد العقل ' يوجد الحياة، وأشد يبعد العقل يبعد حياة وقد جاء في الخبر أن الله تعالى لما نظر إلى روح النبي - ﷺ - نظر الصبح عند غلبته لحيته فتفرق روحه فخلق الله تعالى من فصر ب عرقه الأنساء - عنهم سلام - وبوهم ﷺ - حلول البود الأحرار من عرقه<sup>(٢)</sup> من أصل هذه العروق أصبه ومن نتاج هذه لحيته أن من نظر إلى نضر المحبة يرى محبوبه غلب عليه الحياة و حمر وجهه ويعرف

وقبل الحياة على وجوده حياة إجابة كآدم - عليه السلام - لما قيل أفرأيت ما، قال بل حياة منك وحياء التخصير كاسلانك، يقولون ما عرفت، وحق عبادت وحياء الإحلال كإسرائيل - عليه السلام - تسربل بحاجبه حياء من الله تعالى وحياء الكرم كالسي - ﷺ - كان يسبحي من أمته أن يقول خرجوا، لقد لله تعالى - عروجه - ﴿وَلَا تُسْتَفِيدُ حَرْبٌ﴾ [الأحراب ٥٣] وحياء سحشمه شعلي م أني طرب - رضي الله عنه - حين سار المقداد حتى مأ - رسول الله - ﷺ - عن حكم سلمي لمكان وطمه رضي الله عنها منه وحياء الأسحق كموسى عليه السلام - قال عرص نالحاجة من الدنيا يستحيي أن تسأل رب فقال له - عروجه - سبي ولز ملح عجيب رعب شئت وحياء لرب سبحانه وتعالى يدفع إلى بعد كثر محوما بعدما غير اصراط وإد فيه فعل ما عبت ولقد استحثت أن أظهر عليك وذهب فربي قد عرفت لك

وعر أني سيماب الدرسي يقول قال الله تعالى عندي ربك ما استحثت مي أسيب ناس عيوبك، وأسيب بقدع الأرض ديوت، ومحوت من أم الكذب ولأنك، لا أناقشك في الحساب يوم القيامة

قلت الحياء حياء وحياء روحاني مشوه إسسية الإنسان مما سعاد الروح عن

(١) رواه الحاكم في المستدرک، کتاب الرقاق، حديث رقم (٧٩١٥) ورواه الترمذي في الجامع الصحيح، کتاب صفة مقامه، باب (٢٤) حديث رقم (٢٤٥٨) ورواه غيره

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

حياء لرب تعالى خصوصه للخلافة، فإن الله حيي كريم ويحتمل أن تكون هذه الحياء من وصف الكافر كما كان يريها حين أُنقِذت ثوباً على وجه صم في روية البيت إذ همب يوسف - عليه السلام - فقال : ماذا تعملين؟ فقلت أسحي مه وهي كاصرة في تلك الحالة.

وحياء رباني مشؤه نور لإيمان كما قال - عليه السلام - لحياء من لإيمان، وهو برهان الرحمن كما كان ليوسف - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿وَهُمْ بِهَا لَوَاكِبٌ أَلْزَمَ بَعْضُ زِينَةٍ﴾ [يوسف : ٢٤] قبل البرهان حيؤه من الله تعالى لما رأى ذلك الفعل من ربيح، قال : أن أولى أن أسحي من الله تعالى وهذا النوع من الحياء لا يكون إلا للمؤمن.

ومن ما جاء في وصفه - ﷺ - أنه كان أشد حياء من العذراء في حدرها<sup>(١)</sup>. وقد حص النبي ﷺ بهذا الحياء من الصحابة عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - بقوله : «أحياكم عثمان»<sup>(٢)</sup>.

ثم اعلم أنه ما عبر سالك مقاماً من مقامات بلا حياء من هذه السرع عسى حسب حالته وحضوره مع الله تعالى وقربه منه. غير الحياء من نتائج الحضور والتقرب ومشاهدة محبة الحضور لأهل الهداية، وأمرته الشامة على ما جرى منه وتوبة عنه وإرم النفس عن المحافطات المنهيات وترك الأمور المأمورة والرجوع منه إلى الله تعالى وعوديته. وحياء القرب لأهل لوسائط بما يباغده من الله ويحبب عنه كما قال - ﷺ - : «من استحيى من الله حي الحياء يليحفظ لرأس وما وعى»<sup>(٣)</sup> الحديث أي السمع والنصر ولسان والفم والطن وما جرى أي النفس والقلب والصرح ومن أراد لأخرة تراء رتبة الدنيا أي خلالها وحواها مما زين للناس ويذكر الموت والبلي أي يموت قبل أن يموت كما في من يت بالإرادة تحيي بالحقبة وحياء بمشاهدة لأهل الهداية، وممرته دويان الوجود حياء لشهود المعبود وترك الوجود.

ومنها الحرية. قيل في قوله تعالى : ﴿وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَوْكَافَهُمْ﴾ [الحشر : ٩] إنما آثروا عسى أنفسهم أحراراً عما حوحو عنه فأثروا به. وقال

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب كثرة حياءه ﷺ، حديث رقم (٢٣٢٠) ورواه

البيهقي في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٦٢) ورواه غيره.

(٢) رواه ترمذي في المعجم، ذكر من أحب إليه من خلقه، حديث رقم (٥٧٨٤) [ج ٣ ص ٤٧٧]

ورواه الترمذي في معجمه، كتاب المناقب، باب (٢٣) حديث رقم (٢٧٩٠) ورواه غيره.

(٣) هذا الحديث سبق تحريجه



وقال إبراهيم بن دهم الحر لكریم بحر عن لرد فان بحر حرج منها  
قلت الحر لكریم من بحر عن انكوسر، وان سم بحر حرج عنك فان حال  
انسى - عنه - أخرج عن كون الدنيا لكون وحسب بل وأخرج عن كون لآخره بالردف،  
وحده در مى وأخرج عن كون أنسته سمعى كسويه ربه، فبعد مرد سعاديه مطلقاً،  
وتوحد بالحرية مطلقاً، فكان عبداً لا يعبد إلا ربه وكان حر لا يعبد إلا ربه

ومنها الفتوة: قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاسِكٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَيَذُنُّ لِرَبِّهِمْ هُنَّ حُدُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يَصْلَحُونَ فِيهَا لِدَارٍ يُنْقَلُونَ﴾ [الكهف ١٣، ١٤] وهذا رسول الله - عليه السلام - في عون العبد  
ما دام العبد في عون أخيه المسلم<sup>(١)</sup>

اعلم ان الفتوة اسم جامع لجميع حميدة وحصال حميدة وأحلال كريمة روحية  
وموهب سعة أولها لإيمان انتحيمي لا انتليدي كما كان لأصحاب الكهف ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاسِكٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾ [الكهف ١٣] ولا سلطة تقليد بل سلطة تحقيق، وكما كان لإبراهيم  
عليه الصلاة والسلام - إذ قال إبراهيم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِرَبِّي ذَبْحًا﴾ [البقرة ١٢٨] - ثم زيادة الهداية على الهداية، إنه كما قال ﴿وَيَذُنُّ لِرَبِّهِمْ هُنَّ حُدُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يَصْلَحُونَ فِيهَا لِدَارٍ يُنْقَلُونَ﴾ [الكهف ١٣] ولا ريب أن الإيمان لا يكون إلا بالهداية فأموا الهداية فردداهم هي  
فهو هداه على الهداية فقرنه ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِرَبِّي ذَبْحًا﴾ [البقرة ١٢٨] بوضاً من  
هداية وقوله ﴿وَيَذُنُّ لِرَبِّهِمْ هُنَّ حُدُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يَصْلَحُونَ فِيهَا لِدَارٍ يُنْقَلُونَ﴾ [الكهف ١٣] فهداية على الهداية كقوله  
تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِيهِ لِهَدْيِهِمْ سُبُلًا﴾ [العنكبوت ٦٩] فتوزيع المجاهدة في الله  
من لهدايه، ثم قوله ﴿لِهَدْيِهِمْ سُبُلًا﴾ [العنكبوت ٦٩] الهداية على الهداية ثم  
الربط على القلب، وهو سرية بسكرة قار تعالى ﴿وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف  
١٦] أي ترب لسكرة في قلوبهم وربط على قلوبهم ألا يستقوا إلى غير الله تعالى وهذا  
من موهب نفسه ثم لعنه وانقضى ودل لهدى ومع لهدى وانقضى عن الإحوا  
الصحيح عن عثمانهم ولتنامي عن عيوبهم ورؤية قصبتهم و... حقوقهم وأماناتهم ولسعي  
في نعوهم وندصرهم وبر ففهم ولاحتتاب عن محاصمتهم ومحالهم

ومن لغوه الإثارة والرفق مع الودع والإحسان، وترك الانصاف والودع بالهداية  
ولا حذر عن العبد والعفو عنه، سمدة وبصرة لمطلوم ورد لمطالم ولا استعلاء عن

(١) اه مسند في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل لإختصاع على تلاوة القرآن، حديث  
رقم (٣٨-٢٦٩٩). ورواه أبو داود في سننه، كتاب الادب، باب في المعونة بالمسلم، حديث  
رقم (٤٩٤٦) ورواه غيره



عليه واليه من راجعة عن صحبة الأحداث والسوان

ومنها المحبة : قال الله تعالى : ﴿ تَسَوَّىٰ عَلَى اللَّهِ بِقَوْلٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ﴾ [المائدة ٥٤] الآية . وقال رسول الله - ﷺ - « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه »<sup>(١)</sup> وقال « إذا أحب الله عبد قال جبريل قد أحببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل - عليه السلام - ، ثم ينادي في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإذا أبغض العبد - . . . قال مالك - لا أحسنه ، لا قال في بعض مثل ذلك ، وفي رويته نافع عن أبي هريرة عن سبي - ﷺ - في الحب قال « وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول بي أبغض فلاناً فأبغضه ، ومن أبغضه حيويين ، ثم ينادي في أهل السماء - . . . إن الله سبحانه يحب من أحب الله سبحانه فأحبه »<sup>(٢)</sup> فيعصوه ، ثم يوضع له العصاة في الأرض »<sup>(٣)</sup>

وقال رجل يا رسول الله من الساعة ؟ قال « ما أعددت لها » فلم يذكر كثيراً إلا أنه يحب الله ورسوله . قال « فأنت مع من أحبته »<sup>(٤)</sup> وعن النبي - ﷺ - عن جبريل عن ربه - عز وجل - في حديث طويل قال « ولا يزال عبيدي يتعرب بي بأسواق حتى أحبه ومن أحبته كان له سمياً ونصر »<sup>(٥)</sup> الحديث

اعلم أن المحبة صفة من صفات الله تعالى كما أن الجمال صفة من صفاته قال - ﷺ - « رب الله حمير يحب الجمال »<sup>(٦)</sup> فكذلك في لاراً يحب الجمال ، وما كان من خصوصية الجمال لغيره والجلال ، ومن خصوصية المحبة لله والافئدة في حبه عنهم بغير ريب ، فاقصص الحكمة لأولية أن يجعل حليفه مستنيراً أميناً لجمال الله صفته الجمال والمحبة ، وهو محمد الأمر يكون بخلافه وببانه محباً

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر ، دعاء ، باب من أحب لقاء الله ، حديث رقم ٤ ، ١٢٦٨٣ . ورواه البخاري في صحيحه ، كتاب البراق ، باب من أحب لقاء الله ، حديث رقم (٦٥٠٢) ورواه غيره

(٢) رواه ابن خلدون في صحيحه ، ذكر الأجزاء من محبة الله ، باب من أحب لقاء الله ، حديث رقم (٣٦٥) [ج ٢ ص ٨٦] . ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة حديث رقم (٧١٤٢) ، [ج ٢ ص ٣٥٨] ورواه غيره

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب من أحب لقاء الله ، حديث رقم (٦٦٣٩) ورواه غيره بالفاظ متغيرة .

(٤) هذا الحديث سبق بحريته .

(٥) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب يحريم للكفر وبانه حديث رقم (٤٢٠٩) ورواه غيره بالفاظ متغيرة

بجمالته وجميلاً لمحبيه، فإن كن محبة من محبة الله كما أن كل جميل من جمال الله فيحب الله لمحبيته ويحبه الله لجمالته، وبهذا سمي حب الله، فهو خديعة الله بشرفه وتكروماً، يحب جماله بمحبه خلافة عنه، ويحب جماله خلافة عنه يحب الله والله حقيقته بعباداً وإكراماً، ليكون فيه الذي به يحبه ويصره الذي يصر جماله كما لو فرضنا امرأة مصعدة ينظر فيها صاحب جمال فيعكس فيها صورة السطر وصفاته. والصورة التي في المرأة تكون حقيقته بستره وينظر يكون حقيقته بستره وهي في المرأة وفي أحد منهما يحب حباً نفسه وجمال صاحبه بالأصالة وبخلافة عنه فالناظر يحب جمال نفسه وجمال مظهره بمحبه التي هي صفة بالأصالة ويحب جمال نفسه وجمال مظهره بالمحبة التي هي صفة لمظهره خلافة عنه، والمنظور يحب جمال نفسه وجمال مظهره بمحبه التي هي صفة بالأصالة، ويحب جمال نفسه وجمال مظهره بالمحبة التي هي صفة بظهره خلافة عنه فوجدت السطر والمنظور في الصرير اثنين وفي الحقيقة واحد، فالمحب والمحبوب على التحقيق واحد كما قيل

أنا من أموى ومن أموى أنا

وعند تحقيق قوله من الله تعالى حتى دم فتحي به فلما رأى النبي ﷺ في مرة وجوده المصنولة سر صبح لطيع بمصقر لا إله إلا الله تحي دت بمرسه وصفاته فقال «أنا من الله» أي من عكس ذاته وصفاته وقال من عرف نفسه فقد عرف ربه أي من عرف نفسه بالمراتب، عرف ربه بأنه اسمعني فيه ولما كانت من خصوصية المحبة اندنة والافتد حمت في طريق الحليقة استهلاً واستحقاقاً يصحح الحليفة بالافتد ويفور «الفقر فحري»<sup>(١)</sup> ويتعبر المستحلف بعترته وحلاله فيقول وعربي وحلاني وأرفع مكسي، فيكون لمكوبات تبعاً لهذا الخليفة كما أن تعالى لحبيه «ولاً» لم خلق الكون وكون آدم ومن دونه تحب لونه، فمن وجد سعادة لخلافه في حمل احماله ولحمية بقوله ﴿يُحِبُّهُ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] إنا وجد تنعبه فأما لمحبة فربها من موارد وجود الإنسان لأنه جبلت القلوب على حب من أحسن إليها

وأما الجمال الذي هم محبوب لحق تعالى فإنه يحصل بمشاعته لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران ٣١] أي تحبوه بمحبة حسية فانبعوني بالنسب

(١) هذا الحديث سبق تحريجه

(٢) هذا الحديث سبق تحريجه

(٣) أورده المجلد في كشف الحناء، حديث رقم (١٨٢٢) رج ٢ ص ٨٠

إلى الله وعدم الالتفات إلى ما سواه لينجلي الله في مرآة قلوبكم، فتعشرون حبلاً ﴿يُحْيِيكُمْ اللَّهُ﴾ [ذكر عمران ٢٦] وبما كسبت العزة والحلال من خصوصية المستحلف لانه غني عن العالمين.

وبما كانت لدله والافتقار من خصوصية الحقيقة، لأن العالمين مستقرون إليه كما في تعالى ﴿وَأَمَّا الْفِرْعَوْنُ وَأَسَدُ الْفِرْعَوْنِ﴾ [محمدا ٣٨] فكسبت محبة صحيفه دية واعتقد ومحبة المستحلف عزة وحلالاً، قل تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَعِزَّهُ جِبَعًا﴾ [فاطر ١٠] أي من كل يريد العزة بعز الله ودينه فلا يبعدها فإن العزة لله جميعاً، ومن يريد الأعمار بالله ودينه فدينه العزة ولم يسوله وبعثه من بمطارعه الله ومبعة سوره وموقفه بمؤمنين يبعدها، فمن طلب العزة من الله أعز الله، فمن طلب من غير الله أدله الله ولهذا قال الكبرياء دثالي ولعظمة راري، فمن ارعني فيهم نقتله في البارة (١).

ثم اعلم أن المحبة على ثلاثة أقسام محبة إنسانية ومحبة إلهانية ومحبة ربانية فاما المحبة الإنسانية فما هو مركوز في العجلة الإنسانية وهو على نوعين محبة روحانية ومحبة نفسانية، والمحبة التي هي من نتائج المحبة الروحانية الباقية والعلوم العقلية وأفعال الخير ولأحلاق الحسنة كما يكون لمرهين وإسراهم وإسلامهم وغيرهم يشترك فيها المؤمن والذمير وكذلك محبة النفسانية وهي كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ حُبُّ الشَّهِيرِ بَيْنَ الْيَسَاءِ وَالْبَيْتِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَقْدُورِ مِنَ الدَّهْرِ وَالْمَقْدُورِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [آل عمران: ١٤]

وأن لمحبة الإلهية فهي من نتائج نور الإلهية فمن ردد من نور الإلهية «دادت محبته» وقد أحسن الله تعالى من المحبة الإنسانية والإيمانية بقوله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ لِنَفْسِهِ مِنْ ذُرِّي اللَّهِ أَمْذَرُ يُخَوِّفُهُمْ كُتُوبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة ١٦٥] وعلامة هذه المحبة استيلاء محبة الموافقة على القنوب وإخراج محبة المخالفة عنها واستغناء روح المؤسسة أولئك يساء عود في الحارة وهم بها مقنوب، فثعلب هلوهم بلروم دوام دهر بمحبوب عبد، وشعبت بأ المحبة على

(١) روى ابن حبان في صحيحه، ذكر الإخبار بأن من تقرب إلى الله قدر شير أو ذراع = ث م (٣٢٨) [ج ٢ ص ٣٥] ورواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم (٤٠٩٠) ورواه غيره.

دواعي الشهوة، ونجس مواد المحالقات وانقطعت هواجس سمعت كما قيل  
 تعصي الإله وأنت تطهر حبه هذا محل في القياس بدع  
 لو كنت تصديق حبه لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع  
 في كل يوم بتدليك نعمة منه وأنت لشكر دك مصيغ  
 وقال بعضهم سمعت رجلاً سأل ساحل في جوف الليل وهو يبكي ويقول بصوت  
 حزين قره عيني وسرور قلبي ما الذي أسقطني من عبث، مطوي بقبوب ملائكتهم من  
 خشيتك واسنوت عيني محسك، محسك منعه له من روح كن مقصد حراً يحول  
 سحطك، ومحبتك قاطعة لها عن سبيل كل شهوة غير ذكرك.

وأما المحبة الربانية فهي صفة الله تعالى المعكسة في مرآة قلوب المحبوبين  
 المحسوس عند قومه تعالى ﴿يُحِبُّهُ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] وعلامة المحبة في تطهر  
 مائة مرسوم - في ملازمة الفرائض ومداومة التوكل - كما قال ﷺ - يقول الله  
 - عز وجل - "من شغرت لي ثم مريون ثم لم أفرصت عليهم ولا يراون أتعبد  
 بقرب إلي بالوفاء حتى أحبه" (١) الحديث وعلامتها في سائر أن لا يؤثر  
 على الله عز وجل ولا يكون متوهم أمره لا الله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَمْرِهِ﴾ [يوسف ٢١]  
 ويتفاوت بين يقوم في المحبة على قدر العناية من الله تعالى وكثره لرعية من عبده  
 وبهذه المعرفة وتصفية سقيم والصدق في الطلب، وعلامته ثلث أركان وأربعة وجوه  
 والبحث على السير وحسن الاتجاه إلى الله تعالى في كل حال

فإن أحمد بن الحنوري حججت أب و أبو سليمان السمرقاني في بحر سير بد  
 سقطت السطحة مني فقلت لأبي سليمان فعدت السطحة ونعيت بلا ماء وكان برد  
 شديد فقال أبو سليمان يا راد انصالة وهادي من الصلاة اردد عبيد الصلاة فإذا  
 واحد سادي من ذهب له سطيحة قال نعم أ ، فأحدثها فيها بحر سبر وعد  
 تدعى بالمرء لشدة البرد فود بحر برسات عني إظمار وهو يترشح عريان فقال أبو  
 سليمان تعال يدفع إليك من عسا من ثياب، فقال يا أبا سليمان، تشبه إلى الزهد  
 ونجد البرد أو أصبح لي هذه اسرة من ثلاثين سنة ما انقصت ولا زعديت، يلبسني  
 في البرد فيها من محنته ويلبسني في الصيف مذاق برد محنته

وقال لحسن صاحب له قيل من عناصر دخلت على نصير وهو يبكي قلت  
 ما يبكيك يا أبا علي؟ قال ويحك يا حسن إنه إذا حز بلسان وعادات العيون وحلت

(١) هذا الحديث سبق تحريره

لضلام، افترش هل المحبة لله أفد مهم وقد أشرف الجبل سبحانه وتعالى عليهم  
فنادى معي من مدد كلامي واستراح إلي، وبني مطلع عليهم في حلواتهم، أسمع  
نكاههم وري أنيهم فلم لا تنادي بهم يا جبريل ما هـ النكه الذي أسمع  
مكهم؟ هل أحركهم أحد أن حبب يعبث أحباءه؟ وهل يحسن بي أن أعذب أنوماً  
وعند البيات أحدهم يطب مرصاتي، في حلف بهم دا وردو عني يوم نبيمة  
جعلت هديتي لهم أن أكشف لهم عن وجهي حتى يظرو إلي وأنظر إليهم  
كما سمعت بعض الحكماء يوصي رجلاً يقول له فيما يقول:

وكس لرسك فاحبب لخدمه إن المحبين للرحمن خداه

وإن من دأب المحبين وهجيرهم كثره أشكر لمحبتهم على طريق الدوم  
والاستقامة بالأقوال والأعمال والأحوال كما مر ذكره، ولا ينقصون ولا يملون ولا  
يفترون، وكف يفترون ويذكره يترجوه

وقد أجمع الحكماء من أحب شيء كثر من ذكره فذكر الله هو ما، على  
قلوب المحبين لله - عز وجل - لا يريدون به بدلاً ولا يغنون عنه حولاً، ولو قطعوا  
عن ذكر سيدهم لمسد العيش عليهم وتشتوا في أمورهم ولتعضوا في أحوالهم.

وذكر الله هو المستولي على همومهم وعقوبتهم، كما قال نتج لموصي رحمه الله  
عليه إيتار محبة الله - تعالى - على محبة نفسك من علامة حبك لله - عز وجل - قاله الله  
سبحانه لا نجد مع الحب لله شيء لله ولا يفعل عن ذكر الله تعالى وقد فرغ السبحي  
في بعض الكتب أن يدب محبون لله تعالى من طول جهدهم يحبونه ويحبون ذكره  
ويحبون إلى حلقه يمشون بين عباده بالصالح ويحافون هديهم يوم تلو المصالح،  
أولئك أولياء الله وأحارؤه وأهل صفوته، وأوثق لا راحة لهم دون لقاءه

وقال بعض الحكماء ما تلهف المتلذذون بشيء ألد من حب الله - عز وجل -  
ومحبه ذكره ويروى عن أبي سوح قال سمعت رجلاً من عباده يقول إني سأب  
إطالبون من طلبهم فلن يسأم محوكم من ذكرك ومناجاتك

وكنت رابعة تقول إذا حبب النبل قد جاء ليس واحتفظ لضلام رجلاً كم  
حبب بحبيبه وحبوت بك يا محبوب.

وقال سمعون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة، لأن النبي ﷺ قال  
«أمر مع من أحب»<sup>(١)</sup>. فهم مع الله تعالى

قلت ردد حال المحبير لله فكيف حال من أحبه الله فحبه أن يهي كسوته  
في كسوته لله كما قال تعالى «إيا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً فني يسمع  
ومي يصبر وومي يتطق وومي يبيض» (١)، الحديث.

وقال يحيى بن معاذ الرزي حقيقة المحبة ما لا يتقص بالجمود ولا يريد بالنور.  
فبت وقوله حقيقة المحبة ما لا يتقص بالخفض فمستم لأنه كما جاء من  
المحسوب محبوب، ولكن قوله ولا يريد البر فقير مسلم لأنه كما ليس لجمال  
المحسوب بهية، يعني أن لا يكون محبة المحب بهية وذلك لأن المحبة على قدر  
المعرفة. فكما ازدادت المعرفة رددت لمحبة ولا بهية للمعرفة فلا يكون بهية  
بلمحة والمعرفة بر من الله تزيد به المحبة.

وقال السجيد: دفع بي السري رقعة وقال: هذه لك خير من سبعمائة قصة أو  
حديث تعلمو فإد بها

فما لي أرى الأعصاب منك كواس	فما ادعيت الحب قالت كدبتني
وتدبل حتى لا تجيب المنايا	فما الحب حتى يلتصق القلب بالحناء
سكوى مقدمة تبكي بها وسناجيب	وتنحل حتى لا يُبقي لك الهوى
وأشد ابن عطاء:	

ولم يك يدرك ما الهوى أحد قلبي	عزمت لأجل الحب عصاً من الهوى
وأعقب لي مرأ من الشمر المحلى	وأورق أعصاً واسع صبوة
إذا نسبوه كانوا من ذلك الأصل	فكل جميع العاشقين هواهم

وقيل: أرحى الله تعالى إلى عيسى - عليه السلام - أنني إذا اطلعت على قلب  
عبد قسم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي

وقال أبو بكر الشامي جرت مساة في المحبة بمكة دم الموسم، فتكلم  
الشيوع فيها وكان الجنيد أصغرهم سناً فقالوا هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه  
ودمعت عيناه: عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه باظر إليه بقلبه،  
أحرق قلبه أنوار هويته وصف شره من كأس وده، وانكشف له لجوار من أسرار عيه،  
فمن تكلم به الله، وإن يطق من الله، وإن تحرك فيمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله  
والله ومع الله فكفى الشيوع وقالوا ما على هذه مريد جبرك الله يا تاج العارفين.

وفي بعض الكتب المبررة عني أن وجدت، من محب فبحقي عديداً  
كن لي محباً

وكان رسول الله - ﷺ - يدعو : اللهم جعل حبك أحب إلي من نفسي ونفسي  
وإبري وأهلي ووالي ومن لبيء أسره<sup>(١)</sup> فرد النبي ﷺ : أن يكون حب الله  
تعالى أعظم في الطبع أيضاً ولحبه من حب الماء البارد وهذا الحب يشتمل على  
الذات والمصنوعات من المحب المحبوب، وهذا كما قال بعضهم بعض كلف بكث  
مشغول فقل : كلف لكث مدول

وقد كتب إلي في أثناء لسلوك بعض أئمة المشايخ علم بأخي أنه بعد ما  
تكلم به بكونك وقد كنت في الحيرة بحوارزم فوقع هذا الكلام على نفسي وثر  
في أثر أعظيماً

فقلت في نفسي : أكون له بكنيتي حتى يكون لي بكنيته وعزمت أن لا أخرج  
من لحيوة سير كثيره أعميه عمري فعدت بعد ثلاث من قل أو أكثر فخرجني  
منها شيخني - قدس الله روحه - بعير حبياري وأمرني ملازمه خدمته واستفاده صحبه  
إلى أن صار الأمر إلى ما صار

ومنها المراقبة قال الله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا﴾ [الأحراب ٥٢]  
وقال رسول الله - ﷺ - في جوابه حمير عليه السلام - عن قوله ما لا ... ؟  
«قال الإحسان أن نعد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(٢)</sup> إسناده إلى حال  
نسراجه لأن السراجه عدم بعد بظلال لرب سبحانه ومعنى عيه واستدامه بعد العلم  
مراقبة لربه عز وجل

عدم ب مراقبة من أعادى من عادات الروح ولا يمكن أحد في هذا المقام إلا بعد  
ترواجه عن المحاسن وعسوره عن انمقادات الفلوس، وكنها مستعملة في جميع المقامات  
وبها في كل مقام حفظ من الخير بمرقه الأندلس، والمحافظة على أركان الشريعة، ومراقبه  
للموس بملازمة آداب الطريقة، وبهديت الأخلاق بمراقبه القلوب وبمجانسه لأعمار  
، وعايه بالأحوال عن التعبير ولا ... ومراقبه الأسره، عمر إسناده بأسطر إلى الأعد  
ومراقبه لأرواح عن السدر بصعاب الأشباح بمحفظ بخلق الصلح ومراقبه

(١) رواه الحاكم في مستدرلا، تفسير سورة من بسم الله الرحمن الرحيم، حديث رقم (٣٦٢) [ج ٢  
ص ٤٧٠] ورواه الترمذي في مسنده، كتاب الدعوات، باب (٧٣) حد ... رقم (٣٤٩٠) رواه  
غيره بالفاظ متقاربة  
(٢) هذا الحديث سبق تحريجه

بحلو القلب وصفاء السر ولزوم ثبات لمواهب رب لأرباب  
وحققة المرافقة أن يكون الله دقيماً يمدد على جميع حالاته، حافظاً له ومعبداً  
في جميع مقاماته

وقال بعضهم من راعى الله في خواصره عصمه الله في خواصره .  
وقال لجسد من نحقق بالمرافقة خوف على موت حصه من ربه لا عبره وكان  
بعض المشايخ له تلامذه وكان يحضر واحد منهم بإقباله عليه كثيراً مما يقبل على  
غيره فكانوا له في ذلك نقاب أسس لكم فدفع امر كل واحد من تلامذه ظناً بأن  
به دبحه بحيث لا يراه أحد ودفع إلى هذا عظام أيضاً فمضوا ورجع كل واحد  
منهم وقد دبح طيراً وجاءه مد بالطير حياً فقال: ملائحته؟ قال: أمرتني بحيث لا  
يراه أحد ولم أر موضعاً ألا يراه أحد. فقال: بهذا أحصاه بإقباله عليه  
وقال درسون علامة لا يثرب أثر الله تعالى . ط م ما عظم الله تعالى .  
وتصغير ما صغر الله تعالى .

قلت من يراقب الله بعبودية يرقبه الله بربوبته ومن به يرفه الله بربوبته  
بم يرفه الله بعبوديته فمن يراقب الله بأعماله يراقبه بأحواله ومنها العبودية قال الله  
عز وجل ﴿وَقَعِدَ رَبُّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٩] وقال رسول الله - ﷺ -  
أسعة يظلمهم الله في قلبه يوم لا ظلم إلا ظلمهم إمام عادل، وشاب شأ في عبادة الله،  
ورحل قلبه معلوم بالتمسك إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل تخلص في الله ختمه  
على دلت وتفرد عليه، ورجل ذكر الله خائب فداست عيانه، ورجل دغنه امرأة داب  
حسب وجهه فقال إني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقه فأخده حتى لا يحسم  
شماله ما تفق بينه<sup>(١)</sup>

١ - أ - عبودية من أكرم مقامات الروح لأنه ود عبد الله محض حين  
لم يكن شيء مع الله يعبد الله أو بعد له من دون الله فإن أول من تعلقت القدرة به  
وهو في الحقيقة روح محمد - ﷺ - ويهد حصه الله تعالى باسم عبديه مطلقاً حيث  
قال تعالى ﴿سُبْحَنَ أَلْبَدِ أَنْزَى بِمَعْنَاهُ لَتَلَذَّ﴾ [الإسراء ١] وقال ﴿أَرَأَيْتَ لَبِىْ هُوَ﴾  
﴿عَبْدٌ لِّىْ سَلَّى﴾ [١٠٩] [١٠] [على ١٠] ولأنه كتب عبودية مسماة

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الركاة، باب فضل إحياء الصدقة، حديث رقم (٩١ - ١٠٣١)  
ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد يسطر الصلاة ، حديث  
رقم (٦٦٠) ورواه غيرهما



به د م يكن تحب في عيب الله تعالى بالعبودية بهذا لا عيب هي لحرية عم  
سوى الله، فلما حبس الله لروح خلقه عبداً لله حرّاً عم سوى الله، ثم حبس  
الروح خدات فتصرف الروح فيها بحلقة الحق تعالى وتعلق ببعضها بمسألة ما معه  
فصدر عبداً له فاد رسول الله ﷺ أنه من عبد لدرهم، بعض عبد لسيار، بعض  
عبد بحمصه<sup>(١)</sup> وما كل روح عسي - عليه السلام - في بدء خلقه غير معنى  
شيء من الموحودات آخر عن حاله فقال ﴿إِنِّي هَبْتُ اللَّهَ﴾ [مريم ٣٠] ، كما كان  
روح محمد ﷺ - تخلص عن رق الموحودات وعرج به لينة الصراح حتى عبر عن  
صدره المسهي أدر الله عنه فقال ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أُنْزِلَ بِهِ الْوَحْيُ﴾ [الإسراء: ١]  
فقرى عظيم من المقامات في العبدية بين من هو باق فيحبر عن نفسه وبين من هو قد  
عن نفسه بأن يره، فيحبر عنه به بكر روح تجرد عن تعلق الكوئين وحرر عن قها  
استعمل بمقام العبودية، وقبل بها فاد حتى في عبادي، ثم يستحق بحلقات العباد  
ودحواله الحنة المصافة إلى المحصرة بقوه واد حتى حسي، ولهذا لاستحقاق د من  
حوار رب العالمين بالتمج لخاص إلى أسفل من انقلب باقهم حداً ثم عدم أنك  
عبد من أنت في هذه رأسه، ان كنت في أسر نفسك فأنت عبد لنفسك واد كنت في  
أسر آخرتك فأنت عبد آخرتك واد انكسرت في أسوأ مولاك فأنت عبد مولاك.

وقال سهل بن عبد الله لا يصح شغل لأحد حتى لا يجزع من أربعة أشياء  
من الجموع والعري والمقر والدل.

وقال أبو الوفاء العبودية أن تكون عبداً في كل حال كما أنه ريث في كل حال.  
قلت العبودية أن تكون عبداً بربك في كل حال خراً عن ربي الأنبياء ولا تكون  
رباً شيئاً من العبد وما يملكه مولاه.

أما الفقير فإن الله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْوَيْكَ أَتَقَرُّوا﴾ في سبيل الله لا  
بطلب حركاً في الأثر<sup>(٢)</sup> [المقرة - ٢٧٣] وقال رسول الله ﷺ -: «المعراء  
لشبر هم جنساء لله يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> وقال: «يدخل المعراء الجنة قبل الأعياء»

(١) واه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في العرو في سبيل الله حديث قدس  
٢٨٨٧، ورواه ابن حبان في مسنده كتاب الزهد، باب في المكثرين، حديث رقم ٢٥٢٠ ورواه  
غيرهم

(٢) ورواه البروسي في تذييره روح الله، به معسر موه تمالى ﴿وَدَارُ الْجَنَّةِ لَبَّاسٌ الْكَاذِبُ﴾  
وأوردته بن عبد في الكامل في الصنع، أحاديث مطروقة أم مصعب مدني نياي لأصم،  
ج ٦ ص ٣٧٧

بحمسمائة عام نصف يوم<sup>(١)</sup>.

عزم أن افقر من أشرف مقامات روح ويك لأه لما حتى كان ول مخلوق  
وسم يكن معه محذوق آخر فكان عدداً مملوك لا يقدر على شيء وهو كل على  
مولاه، فهبة الفقر الرجوع إلى البدية، فالعقر على ثلاثة أوجه:

فقر الموم: وهو بعدم المال كما ولدته أنه

وفقر الحوص: وهو بعدم الآمال و الخروج من أحكام انصاف كما كان في  
عالم الأرواح.

وفقر الأخص: وهو بعدم الوجود كما كان في عزم الله قبل يجلده بالوجود  
بكره عدداً مملوكاً لا يقدر على شيء من الوجود وهو كل على مولاه بحدود لوجود  
وبيل المقصود وهذا هو افقر الذي انحر به نبي - ﷺ - بقوله: «الفقر محري»<sup>(٢)</sup>  
وهو فقر الفقراء الضار عن أوصاف الوجود الذي هم حلساء الله يوم انقيامة وهو الفقر  
بدي ث إلى من فار، انفق لا يحتاج إلى الله لأنه فقير عن وجوده غني بربه،  
والغني بالشيء لا يحتاج إلى ذلك شيء وهذا مفاد لسي - ﷺ - بقوله: «وَوَجَدَكَ  
غَافِلًا فَأَعَقَ» [الضحى ٨] فذكر - ﷺ - فقير عن وجوده غنياً بربه، ومن يكن  
صياً عن ربه.

ومثال ذلك أن القمر يحتاج إلى نور الشمس وهو غني بغيره عند مجدها  
ولم يكن غنياً عن نورها، ولهذا قالت المشايخ: «لاستعانة عن شيء أنم من الاستعانة  
بالشيء وهو السبي - ﷺ - «يدخل فقراء أمسي لحية قبل أعينهم بحمسمائة  
سنة»<sup>(٣)</sup> يدل على أن الفقير انصافاً أمصل من الغني الشاكر وكذلك قوله ﷺ:  
«رجلين أحدهما فقير والآخر غني» هذا خبر من ملاء الأرض مثل هذا<sup>(٤)</sup> ودل  
صاحب الدرهمين أشد حساباً من صاحب الدرهم.

(١) رواه ابن مدي في سننه، كتاب المهاد باب ٣٧، حديث رقم (٢٣٥٢) ورواه الطبراني في المعجم  
لأوسطه من اسمه محمد، حديث رقم (٧٦٠٥) [ج ٧ ص ٢١٥] ورواه غيره.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه

(٣) هذا الحديث سبق تخريجه

(٤) وهو الحديث عن سهل بن عبد الله بن رجل على رسول الله فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: «خري  
إن حطب إن يكح وإن شفع لا يشفع وإن كان أن يستمع فإن ثم سكك فمر رجل من فقراء  
المسلمين يقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: «خري إن حطب لا يكح، إن شفع لا يشفع وإن  
كان أن لا يسمع فقد رسول الله ﷺ هذا خبر من ملاء الأرض مثل هذا» (صحيح البخاري  
كتاب النكاح، باب الأكل في الدين، حديث رقم (٥٠٩١))

وقد انصرف انصاري . ب . مما كتب الله تعالى لإبراهيم . عليه السلام . في الصحف الأولى . ب . أحب أحبائي لئى الفقراء الذين يسعون مرصدي وأمرى ويحفظون وصيتي ، وإن من كرامتهم علي أن لا أرزقهم ما يشتملون به من حاجتي  
وروى في حديث حر يبول الله عز وجل . أعاني وأصمائي . ب . وبت عكم الدنيا لهو بكم علي ، وكفى أدت أن يردد أصواتكم إني وأسمع بكم الله ، وهذه داري فانزلوها وهذه جوارى فتصيحوا<sup>(١)</sup> .

وقد رسول الله - ﷺ - رأس ندين برك الدنيا والبرية من الله عز وجل وحسب المحسوس ونحو منهم<sup>(٢)</sup> . وروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - ﷺ - : يقول الله عز وجل يوم القيامة أين صموتي من حلمي ؟ تقول أسلاكه من هم ما رسا ؟ فيقول الفقراء : هم صموني بصاعتي ، الرصون بصري ، أدخلوهم الجنة فيدخلون فيأكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون<sup>(٣)</sup> .

ودخل رسول الله - ﷺ - على رجل فقير فلم ير له شيئاً . فقال : «لو قسم نور هذا على أهل الأرض لومعهم»<sup>(٤)</sup> .

وقد رسول الله - ﷺ - : «لا أحركم رسول أمر حجة» قالوا بى . رسول الله قال لكل صعيص أعمر أنعت دي طمرين لو أقسم على الله لأبره<sup>(٥)</sup> .

وقد رسول الله - ﷺ - : «المعز على المؤمن أحسن من العبد على أحد نهر»<sup>(٦)</sup> .

وقيل لو لم يكن للفقر قصيدته غير براديه معه للمسلمين ورحص أسعدهم لكفاء ذلك لأن يحتاج إلى شرائها ولعني سبحانه إلى بيعها هذه عوام الفقراء فكيف لحواصهم ، ولأخص خراصهم

وفيل مثل محمد . عبد الله الفرعاني عن الافتعاد إلى الله أنهم لا متعب

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

(٢) أخرجه الريدي في إتحاف السادة المتقين (٣٩٥ / ٧) ، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٦) / ١٦

(٣) أخرجه الريدي في إتحاف السادة المتقين ٢٨٣ / ٩

(٤) أخرجه الريدي في إتحاف السادة المتقين (٢٨ / ٧) ، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ١٩٣

(٥) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢٨٠ / ٩) ، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٨١٤ / ١٨١٤

(٦) أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة (٣١١ / ٢)

بالله ٢. وقال: إذا صبح الافتقار إلى الله صبح الاستعانة بالله، وإذا صبح الاستعانة به كمل الغنى به، فلا يقدح فيهما أتم، الافتقار أم العنى، لأيهما جلد لا سم إحداهما، لا بالأخرى.

وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: إذا رأيت المقراء منكم كما تسائل الأعمى، فإن لم تعمل فاجعل كل شيء عملة تحت التراب وررى عن أبي النرداء أنه قال: لأن أقع من فوق قصر فأتخطم أحب إلي من أن أسمع مني، لا يسمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ليحكم ومجاسه المومى قبل ومز: المومى؟ قال: الأعمى<sup>(١)</sup>.

قال إبراهيم بن أدهم: طيب فقير فاستغنى العنى، وطيب لاس العنى فاستغنى الفقير.

قال ابن الكرمي: إن فقير الصادق يحترق من النار في حمار من أن يدخل عليه، كما أن لعبي يحترق من الفقر حماراً أن يدخل فيفسد عليه، عليه. وقال أوحى الله تعالى إلى موسى - عليه السلام - يريد أن يكون لك يوم تقيمة مثل حسرات الحزن أجمع، قال: نعم. قل: عدد المرضى وكن شباب المقراء فالبأ، وحسن موسى - عليه السلام - على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على المقراء، يعلي ثيابهم ويعود الممرضى.

وقال سهل بن عبد الله: خمسة أشياء من جوهر النعم: فقير يظهر العنى، محتاج يظهر لشع، ومحرور يظهر السرح، ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر المحبة، ورجل يهزم النهار ويقوم ليل فلا يظهر ضعفه.

وقال بشر الحافي: أفضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر إلى السر قلب وتصحيح هذا القول: إن الله تعالى يراني في بعض مكشفتاني لعالم بأسره وبني طرف من رسم فقال بي: ما ترى؟ قلت: العالم بأسره قدس. هل تدري ما هذا الرسم؟ قلت: لا. قال: هذا رسم منك بمرء وحفظه ولازم عنته. وهذا أن أعانح بصي في أروم هذه النعمة بعد خمسين سنة بفصل الله ومه.

ومنها: التصوف قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ تُسَلِّطُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ طَائِفًا لِمَنْ فِيكُمْ مَقْتَبَةٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ الْإِحْسَانِ﴾ [فطر ٣٢] ﴿وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَصُحَّحَ

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

وسمي وليس في فلسك عش لأحد وفعل<sup>(١)</sup> ثم قال يا بني ذلك من سني ومن أحيا سني فقد أحياي ومن أحياي كان معي في الجنة<sup>(٢)</sup> وقال من كتب رسول الله ﷺ - يجيب دعوة العبد ويركب الحمار وليس الصوف

ودعت قوم إلى أنهم سمعوا صوفية سبه<sup>(٣)</sup> إلى ظاهر النسب لأنهم احتاروا بالصوف لكونه أرقق ونكوه لاس الأنبياء - عليهم السلام - روى عن رسول الله ﷺ - أنه قال من بالصخرة وروحاء سبعون مئة حقاء عليهم انبياء يؤمنون ليس لحرم وفيل إن عيسى - عليه السلام - كان ليس الصوف وانشعر وبأكل من الشجر يبيت حيث أمسى

وقال لحسن البصري لقد أدركت سبعين تديراً كان ساسهم الصوف وكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زينة الدنيا

قال تصوف إذا لم الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص، وفيه سموا صوفية لأنهم أهل الصف الأول في عالم الأرواح قد روي أن الأرواح كانت في أربعة صفوف الصف الأول الأسياء وخواص الأولياء

الصف الثاني: هم المؤمنون.

الصف الثالث: هم المسلمون.

الصف الرابع: هم الكفار والمجانين.

وقال لأنهم في انصب الأول من بني الله تعالى نارهم همهم وإفانهم على الله بقربهم وقربهم سرائرهم بين يديه

وفيل كان هذا الاسم في الأصل صف في فاستقل ذلك وجعل صوفياً

وفيل سمعوا صوفية سبه إلى الصف الثاني كتب عقراء أمه جريس على عهد رسول الله ﷺ - ما بين دل الله فيهم ﴿يَنْفَقُوا نَدِيمٌ أَحْسَرُوا فِي سَكِينِ اللَّهِ﴾ [لقرة ٢٧٣] ﴿[لقرة ٢٧٣]﴾. هذا وإن كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق الدعوي ولكن صحيح من حيث المعنى لأن الصوفية يحافظ حالهم حال أولئك لكونهم مجتمعين متلفين مصاحبين لله في الله كأصحاب الصفة وكانوا حرة من أربعائة رجل سم نكن بهم مسائل بالمدينة ولا عشائر جعلوا أنفسهم في المسجد كاجتماع لصوفية

(١) رواه الترمذي، كتاب العلم باب من جاء في الواحد ناسب وحديث الدع، حديث رقم (٢٠٧٨) ورواه أبو يعلى في مسنده عن أنس حديث رقم (٢١٢٤) [ح ٦ من ٣٠٦]



آخر سحبه أو يتعلّق به ، فلما حلقت المحلوفات وردّه الله تعالى إلى أسفل سافلين  
 بقلب تكدر صمّوه بظلمات المحلوفات وسدل أسسه بالوحشة وقرره بالبعد وتعيرت  
 تلك المصافات بينه وبين ربه تعالى إلى أن أدركه لعبابه وهبت بصفحات لأظفاد  
 أربوية ودعته إلى إفمه العبودية معرضاً لتلك الصفحات بجميع الحركات والكلمات  
 ماركاً للشهوات معرض عن محال الآفات وسلكاً في المقامات ملارماً لركبه لنفس  
 مدوماً على بصفه انفت رعباً في سحبه الروح ، لا يزال بصفي الأوقات عن شوب  
 لأتندر بصفه لنفس عن أفسار لنفس وسحبته الروح بأوصاف الحق ، فبهق ناص  
 لافات ، والسوانع وسحب ، ويعود إلى تلك المصافات ، فلما صافى العبد مع ربه  
 برعية العبودية صوفي عن كل الوجود بعناية الربوبية ، فهو مان عن أمانيته باقي بهويته ،  
 نصار الصوفي باسم عدمه ، وهذا معنى قول بحيد وقد سئل عن صوفي نقاد هو  
 أن يمسك الحق عنك ويحسب به .

وكذلك معنى قول الحصري الصوفي لا يوجد بعد عدمه ، لا بعد عدم وجوده  
 يعني الصوفي هو الذي عن أمانيته المعدم عن وجوده المخاري باقي بهويته ربه  
 الموجود بوجوده الحقيقي الذي لا يتم

وكذلك معنى قول الشيخ سي الحسن الحرقاني الصوفي غير مخلوق يعني هو  
 في منه مذك ، مخلوقاً فهو الذي بقاء الله تعالى الذي لا بعدم فسة لصوفي إلى  
 معنى انصاف بهذا الاعتبار أولى والله أعلم

ثم اعلم أن المصروف مع كثرة الأقاويل فيه مسمي على ثلاثة أصوار خروج  
 وعروج وولوج

فأما الخروج فهو الخروج عن الدنيا ومطالبات النفس عنها  
 وما العروج فهو الخروج إلى أعلى مراتب العقبي وملاحظة انقائ . . .  
 وأما الولوج : فهو الولوج في التخلق بأخلاق الله والماء فيها  
 والصوفي اسم جامع لكل من أدى حق كل مقام وحظي عن كل حد مسمي والله  
 أعلم

ومنها الأدب : قال الله تعالى عز وجل . ﴿ مَا رَأَى الْغَيْرُ وَمَا مَكَى ﴾ [سج : ٥٣] قيل : حفظ آداب الحضرة وقال رسول الله - ﷺ - من الله أدبي  
 فأحسن تأديبي<sup>(١)</sup> .

اعلم أن لأدب من أكره مقامات الروح وحدث لأدب الروح لما كان أول من تعصب به القدرة وهو موصوف بانحلال ولأدب ومن أدبه أنه كان مؤتمراً بأوامر الحق ومتبهاً عن نواهيهم. فله أمره بأقل فأقصر، وأدبر فأدبر، وهبط فهبط ولم يكن معه موجود آخر لماتت إليه فبسيء أدبه.

ثم اعلم أن لأدب على ثلاثة أوجه. أدب الروح وأدب القلب وأدب النفس. فأدب الروح فهو مع الله متوجه به إلى الحضرة وسيله عما سواه بعده. الألفاظ إليه، كما كان حال لبي - عليه السلام - ليلة المعراج ﴿إِذْ نَفَثَ إِلَهِدَةً مَا يَشَى﴾ [١٧، ١٦] جم. لا تفتات إلى ما يعش السيرة من أروع لكرامات وأصناف لنعمات تحفظ لأدب المحصورة.

وأدب أدب لقلب مع انسي - عليه السلام - والمشايخ في شغفهم والتوفيق والتسليم لأوامرهم ونواهيهم ويثابرون على نفس ولأهل والولد وللمل، بماناً نسي - عليه السلام - ومرض عن وإرادة للمشايخ وقره عين حال لبي - عليه السلام - «الشيوخ في قوم كالسي في أمته»<sup>(١)</sup> أي بالاحترام وامثال الأوامر والنواهي.

وأدب أدب النفس مع لإحار - عليه السلام - ولأهل والولد ومناظر لخلائق فهو بالشفقة والرحمة والصيحة وقال - عليه السلام - ملاك ليس لتعصيه لأمر له وشفقة على خلق الله<sup>(٢)</sup> وقال «ارحموا من لي لأرض يرحمكم من لي سماء»<sup>(٣)</sup> وقال - عليه السلام - «إنما الدين النصيحة»<sup>(٤)</sup>

وقال أبو نصر السرخي الطوسي «درس في الأدب على ثلاث طعاب أما أهل الدب فأكثر ذمهم في الفصاحة وسلاعة وحفظ للعلوم وأسماء النبوك وأشعر العرب، أما أهل الدس فأكثر ذمهم في رخصة النفوس وتأديب الحوارح وحفظ الحصور وترك الشهوات وأما أهل الحصوصية فأكثر ذمهم في طهره للعلوم

(١) أورده بمنقح الهندي في كسر العمال، كتاب الموت، الباب الرابع في فضيله طوبى العبد وعلي انعماري في الأسرار المرفوعة (٢٢٩) و(٢٣٩) وأخرجه غيرهما

(٢) هذا حديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع إنما هو من أقوال العارفين ومن العبارة بصوابه هي «عظيم لأمر الله والسمعة على خلق الله» (مرواة المفاتيح كتاب المعجزة حديث رقم (١٢٣٥) [ج ٢ ص ٢٣٠])

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة السمعي، حديث رقم (١٩٢٤) رواه البيهقي في سننه الكبرى باب ما عني لؤالي من أمر الجيش، حديث رقم (١٩٢٤٢) [ج ٣ ص ٢٧٨]

(٤) هذا الحديث سبق بخبرجه.



ومراعاة الأسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوفاء وبذلك الالتفتت إلى الخواطر وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب

وسئل أبو حفص عن أدب الفقير في صحبتة فقال حفظ حرمة المشايخ وحسن العشرة مع الإخوان واصبغ بالأصابع وتروى صحبه من ليس في طبعهم، وملازمة الإيثار ومجانبة لادحار ولعمارة في أمر الدين والدنيا

عن أبيهم التعامل مع ركن الإخوان والصبح فيما نجم فيه الصبغة في الحلاء، وكتم عيب الأصحاب، وطلاعهم على صيوبهم في السر، والقيام بخدمتهم واحتمال الأذى منهم، فذلك يختار الفقير حلمه ويظهر حزمه،

ومن آداب القوم: أن لا يروا لأصحبهم ملكاً يحنطون به.

قال إبراهيم بن شياد: كنت لا نصحب من يقول بعلي

وقال أحمد الغلاسي دخلت على قوم من الفقراء بالعبادة فأكرموني وبحلوبي فقلت يوماً لبعضهم أين إداري فصعبت من عيهم

وكان إبراهيم بن آدم إذا صحبه إنساب شرطه على ثلاثة أشياء أن تكون الخدمة والأدب له، وأما تكون يدهم في جميع ما يفتح الله عليهم من الأدب كبدته فقال رجل من أصحابه أنا لا قدر على ذلك فقال أعحبني صدك وكان إبراهيم بن آدم ينظر لبسائير ويعمل في الحصاد وينظر على أصحابه

وكان من أخلاق السلف كذا من اذبح إلى شيء من مال أخيه استعصمه من غير مره قال الله تعالى ﴿وَأَتَرْتُم شُرَكَاءَ رَبِّكُمْ﴾ [الشورى ٢٢٨] أي مشاعهم فيه سواء

ومن الأدب تقديم من يعرفه في قصته والتوسعة له في المجلس والإيثار بالموضوع روى رسول الله - ﷺ كان حالساً في صفة صيفه فحاء قوم من الدريين فلم يجدوا موضعاً يجلسون فيه، فحاده رسول الله - ﷺ من لم يكن من أهل بدر فجلسوا مكانهم، فاشتد ذلك عليهم، فأمر الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الدَّاعِيَ إِلَى عَصَاكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المجادلة: ١١] الآية.

حكى أن علي بن سداد الصوفي ورد على أبي عبد الله بن حبيب بن سمش، فقال هو عبد الله، نعم، فقال بأي عذر، قال سألت بقية الحيد ود بقية.

ومن الأدب ترك التكيف مع الإخوان قيل لما ورد أبو حفص العراقي تكيف به الحيد أنوع لأطعمه فأكر ذلك أبو حفص وقال صبر أصحابي مثل الحجارة.

بعدم لهم الألوان والفتوة عندما يترك لتكلف يستوي مقامه ورجاه  
ومن الأدب، ستر عورات الإخوان فإن عيسى - عليه السلام - لأصحابه كيف  
تصنعون إذا أتت أحاكم دائماً فكشفت اربيع عنه ثوبه؟ قالوا ستره ونعطيه، فقال  
من تكشف عورته ولو مسح الله من فعل هذا؟ قال أحدكم سمع في أحبه  
بالكلمة فبريد عندها ويشيعها بأعظم منها.

ومن الأدب الاستعفاء للإخوان بظهر الحجب ولاهمهم لهم من الله تعالى في  
دفع النكاره عنهم، حكى أن أحويين ابتلي أحدهما بهوى فأصر عليه حتى فقال  
إني بتليت بهوى، فرب سبب ألا تقعد على محبي الله فافعل ففعل ما كنت لأحس  
عقد إحائك لأحد حبيبك، وعقد بينه وبين الله عهداً، أن لا يأكل ولا يشرب حتى  
يعالیه الله تعالى من هواه، فطوى أربعين يوماً، كلما يسأله عن هواه يقول ما رل  
بعد الأربعين أخبره أن الهوى قد زال، فأكل وشرب.

وقال ذو النون المصري: أدب العارف فوق كل أدب لأن معروفه مؤدب - منه  
وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من كرمته لقيم مع أسمائي وصعاني أرمه  
لأدب، ومن كشفت به عن حقيقة ذاتي أرمه لعطبت فاحتر أبهما شئت الأدب أو  
انعطب.

وقبل مد من عظه يوماً رحله بين أصحابه ركب ترك الأدب بين أهل الأدب  
أدب ويشهد بهذه الحكاية - جر الذي روى عن النبي ﷺ كان عبده أبو بكر وعمر  
رصي الله عنهم فدخل عثمان رصي الله عنه - بعض فحده وقال ألا أستحي من  
رجل تستحي منه الملائكة؟<sup>(١)</sup> به ﷺ على أن حشمة عثمان - رصي الله عنه  
وإن عظمت عبده الحالة التي كانت بينه وبين أبي بكر وعمر - رصي الله عنهما كانت  
أصغر. وفي قرب من معناه أنشد

في انقباض وحشمة وإذا صادقت أهل الوفاء والكرم  
أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت خير محتشم  
وفاء الجديد إذا صحت المحبة سقط شرط لأدب

والأدب كل الأدب أن بعد إذا قد يحقو الله تعالى به فله عدم معرفة النفس

<sup>(١)</sup> روه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان، حديث رقم (٢٤٠١-٢٤٠٢) ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر تعظيم المصطفى ﷺ عثمان، ...، حديث رقم

(٦٩٠٧) [ج ١٥ ص ٢٣٧] ورواه غيرهما

وعيوبه ومحاسن لأخلاق وسعته محدس الآداب ويوضحه من آراء الحقوق على نصيرة ويفقهه في كل ذلك ولا يموت شيء من صحاح إليه فيما يرجع إلى حقوق الحق وفيما يرجع إلى حقوق الخلق ، فكل تقصير بوحده من حيث لنفس وعدم تركيبه وبقاء صفاته عليه ، فإن صحته ظلمت بالإمراط قارة وانتهى إلى آخره ويعتد الواحد مما يرجع إلى الحق والخلق ، والتحكيك والموعظ والآداب وسماعه لا يعمل في انفس ريادة تأثير ، ويكون كثير تقرب فيه انفس من فوق فلا يملك فيه ولا ينفع به ، وهذا أحدث بالتقوى والرهبة في الدنيا مع ما به الحياة وتفقهت وعلمت وأدت الحقوق وامتت بواجب الآداب وواجب الصحة متوفيق الله تعالى .

ومنها الصحة فان الله مبارك وعالي ﴿ثَابِتٌ شَهِيدٌ هُمَا فِي الْعَالَمِينَ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ مَعَكَ﴾ [سورة ٤٠] وقال رسول الله ﷺ «واشرفوا إلى لقاء إخواني قلوباً أولسنا بخوشت؟» قال من أنتم أصحابي وما إخواني لدين لم يأثروا بعد<sup>(١)</sup> وقال : الله في أصحابي الله الله في صحابي لا تحلوههم عرساً بعدي فمن أحبهم بحبي أحبهم ومن أعصمهم فصصني أعصمهم من أدامهم أدبي ومن آذني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»<sup>(٢)</sup>

نعم أن الصحة من شرف مقامات لروح مع الله تعالى إذ لم يكن معه غير الله ليصاحبه وأنه قد خلق قبل الأجساد بالقي عم . كما ورد به الخبر وأنه قد صحب مع الله في هذه المدة فأورثته الصحة شرفاً ورثة اختصاص به عن العالمين كما أودت صحة النبي - ﷺ - الصحة شرفاً ورثته اختصاص بها عن العالمين قال سوز الله - ﷺ - «لا تسوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(٣)</sup> . ولهذا لشرف وجد الروح اختصاص رتبة إصافته إلى المحبة هوله من روي

نعم أن كمدبه كل شيء وتقصده مودعة في الصحة مثانه كاللوة كماله

(١) روى أبو يعلى بن عطاء متى ألقى إخواني قالوا يا رسول الله أنت إخواني قال من أنتم أصحابي وإخواني الذين أمروني ولم يروني (مسند أبي يعلى عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ، حديث رقم (٣٣٩٠) ورواه غيره

(٢) روى الترمذي في سننه ، كتاب مناقب باب فمن أحب أصحاب النبي ، حديث رقم (٣٨٦٢) ورواه أحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود الجرمي ، حديث رقم (٢٠٥٦٨) [أج ٥ من ٥٤] .

(٣) روى البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحابه باب قول النبي ﷺ «لو كنت محمداً حبلاً» حديث رقم (٣٦٧٣) ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم المسحبة ، حديث رقم (٢٧٢ - ٢٥٤) ورواه غيره .

مودعة في صحبة الرب وترسها بالماء والهوى والشهوى ودهقة لبعثات وقصائدها  
أيضاً مودعة في صحبة التراب عند أعوان الماء أو أحد أسباب التربة فكذلك كمالية  
الروح وقصائده مودعة في صحبة الغائب فإن وجد انشربة بماء الإيمان ولواقع أعمال  
شريعة وطلوع شمسه انشربة ودهقه انسي أو الشيع بكملت شجرة عبودية وأثمرت  
ثمرات المعرفة والتوحيد كما قال معاني ﴿تَزِي أُصْنُهَا كُلَّ حَيْثُ يَذِي رِيهَا﴾  
[إبراهيم، ٢٥] وإن عدم من بعض أسباب لتربة تنقص الروح والحس بصحة  
لقالب بقصن المودة بصحة التراب عند أعوان بعض أصناف التربة، كما قال تعالى  
﴿وَمَقَرَّ ﴿﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ﴿﴾﴾ [العصر ١ - ٣].

من أعظم أسباب لتربية صحة شيع كمال واصل صاحب ولاية عالم بركان  
لشريعة وقف على آداب لطريقة محقق بدقائق الحقيقة مكشفت لأسرار اسلوك  
محبب لله إلى عباده ومحبت عباده إلى الله دعى إلى الله فإن رسول الله - ﷺ -  
حاكياً عن ربه «إذا كان لعبت على عهدي لأشتعال بي جعلت بعينه وبدته بي  
ذكرى فإد جعلت بعينه وبدته بي ذكرى عشقني وعشقتني ورفعت الحجاب فيما بيني  
وبينه لا يسهر إن سهى الناس. أوثق كلامهم كلام لأنبياء أوثق الأعداء حقاً أوثق  
الذين إدم أردت تأمل لأرض عموه أو عذاباً ذكرتهم بصرفت ذلك عنهم»

ولا يصحب أكثر مدعي أهل العصر المشيخة الذين ينسبون إلى البيوتات  
ويتشبهون بآباء والأجداد وهم بمعزل عن رتبة المرشدين الصادقين العنايين من أرباب  
لرباصات وأصحاب السلوك لمتدئين بالمشيخ ولرجال المالعين فزهم قطاع الطريق  
على الصادقين من الطلبة. ولا يصحب أيضاً جماعة يسمون أنفسهم الملامية  
والقيدرية والحيدرية والحريرية، فإن العلب على أكثرهم الإباحة والبرذفة، إلا من  
يشاء الله به خير، والصابط في تمييز أهل لخير مهم ومن عبدهم إقامة اشريعة على  
قانون المبدعة، التأدب بآداب الطريقة على وفق سير المشايخ، ومن دعى أنه حص  
مع الله تعالى ضميره وبان ربه في الحقيقة أنه نمر عن الشريعة وأن الارتسام بمراسم  
الشرعية رتبة العوم المحصرين في مصيق الافتداء تقليداً، فاعلم أنه من أهل الإلحاد  
والبرذفة والتملص والإباحة، فحذرهم إن صحتهم صلعة نفسهم سم تاتل لقلوب  
المتدئين من المرشدين، ولم بعدم لجاهل نمرور أن الشريعة بشر لب الحقيقة وأدب  
لا يتعهد ولا يبرس، لا بالاستمداد عن القشر، وكل حقيقة ردتها لشرعية زندق، وإن

بشريعة من أهل الحقيقة فقد حقق العودة وحقيقة العودة، وصار مطاباً بأمو  
وريدات لا يصب بها من لم يصل إلى ذلك المقام لأنه يحجب عن عطف رقة  
لكنيف ويحاصر باطله الربيع والتحرير.

ون عن أبي محمد الجريفي يقول سمعت الحفيد يقول مرحباً بذكر المعرفة  
فقال الرجل أهل معرفة بالله يصدون إلى ترك انحرافهم من باب لرو ولعوى إلى  
الله تعالى، وقال الحفيد إن هذا هو، قوم تكلموا بإسقاط لأهمل وهذه عدي  
عظمه، وبدي بسرق ويرى أحسن حالاً من ندى يقول هذا، وإن لما ربي الله  
أخذوا الأعمال عن الله تعالى وبه يرجعون فيها وبو بقيت ألف عام لم أنقص من  
أسماء السرة إلا أن يحال بي موبها وبها لاكد في معرفتي ولو هو الحان.

ومن أوصاف المشيخة أن يكون من أهل نولاية وإن لم يسأل عن اللافتاء كل  
وسي لأن أهل النولاية على ثلاثة أقسام وافي مجدوب غير متدارك بالسبوك ووسي  
سالك غير متدارك بالجدة، وولي مجدوب متدارك بالسبوك. فآلوي المجدوب وبدي  
غير متدارك بالسبوك لا يصلح للمشيخة لأنه غير وقف على المقامات والافات  
والقواطع وطريق صلاح الأحوال فلا يصلح للافتاء وإن صلح للافتاء

فما لوسي سالك المتدارك بالجدة والولي المجدوب المتدارك بالسبوك فهم  
يستأهلان للمشيخة والافتاء، ولكن مجدوب لسالك أولى بالافتاء، لأنه أعلى  
مقاماً وأقوى حالاً من السالك المجدوب وذلك لأن الطريق إلى الله بوعين اثنين  
أحدهما طريق من العبد إلى الله وهو ضلالة في ضلالة.

وثانيهما طريق من الله إلى العبد فهو هداية في هداية، وهو طريق المجدوب  
من سطوة الجدة تحرق الحجب وتحرق في لحظة لا سدفع ولا يرتفع  
بلسالك في منين كثيرة بالمجاهدة والمكاشفة، ثم تحجب الجدة ويتدارك العبد  
بلسبوك هديداً بتأيد الجدة، فيستأنف السير بالمعاملة والشرق والسمحة، ثم يسدل  
السير بالطير، ثم يهب الرياح المرسنة.

ثم سمعنا سرف الحافظ إلى أن سبغ أعلى عليين الروحانية وينقطع الطريق  
ويتعذر «عور» ثم يتدارك السالك بالجدة وتخلص الجدة عن الاحتجاب وتحفظه عنه  
نفسه، توصله إلى الحق ونبيه به هذه حقيقة قوله - ﷺ - «جدة من جذبات الحق  
ساري عمل الشغلين»<sup>(١)</sup> فإن عمل اثنين لا يوصل السالك إلى الحق كما توصله

(١) أورده المجلد في كشف العفاء، ج ١، ص ١٠٦٧ (١٠٦٧) وأورده - هـ -

## الأنشطة

والمشيخة، مرات ودلالات وأوصاف وحقائق يطول شرحها ليسجل بها الاقتداء  
ويصح به الاهتداء، وكدرت للمريد الصدوق الطنبي المستصحب أمراء وأحول  
يسجل بها الصحة، فمن يقتصر في شرحها عني ما قال الشيخ أبو سعيد بن  
أبي حمزة رحمه الله عليه، حتى ينزل عن الشرح المحقق والمريد المصدق فهان أدنى  
أحول نشخ أن يكون موصوفاً بعشر حصص حتى يسلم له المشيخة

أولها أن يصير مراداً حتى يمكنه أن يرى المرید.

ثانيها أن يكون مبالغة لطريق حتى يقدر على الدلالة لغيره

ئالتىنچا      اۇ يىگىر مۇنداق مەيدىن ھىتى يۇدب اىمرىد ويىيىدە

واینها آن یکور چوداً سحیاً عبر منتت یلی لکون حتی یمکمه آن بوثر به

المعنى

حاصها أن لا يغيب عن المرء حتى لا يحاحي استعماله في حقّه

سادسها: إذا أمكّه أن يعظ بالإشارة فلا يعظ بعبارة.

سَامِعَهَا ۖ أَمَكَّهُ أَنْ يُؤَدِّبَ لِمُرِيدٍ بِالرُّفْقِ وَلَا يُؤَدِّبُهُ بِالْعُصْبِ

نامہا یں کہ ہر دمر لمرید ہہ یحبت اب پیدشورہ مس قبل ان یامر المرید ہہ

تاسعها: أن كل ما يجره الله فيسيء أن يجره الله أولا

عاشرها: أن إذا أقبل مرید الله فلا یرده لأحد من خلقه

وقال - أفس - أحوال المرء أن تكون هذه الحصص العشرة موجودة فيه حتى

تصعق منه الإِادة

اولها : أن يكون نسباً فحماً حتى يفهم إشاره الشرح .

**ثانیہ** اُن مکتوب جسے مطیعہ لہ حتیٰ ممکنہ اُس یکتوں بمثلًا لاو مر لشیح

ماثلاً أن يكون حديد لسمع بيدرة كلام لشيخ

إِبعثها : أن يكون منور القلب ليرى عظمة الشبح

غالبها أن يكون صدق الدهشة يصدق فيما يجرى عن حاله

عوارض المعافاة، الباب السادس عشر في ذكر اختلاف أحوال مشايخهم في السر والعلانية  
 (تعريف الأحياء بمصائل الإحياء) [ج ١ ص ٨٣] - وأوردته الزاري في التفسير، عند تفسير قوله  
 تعالى: ﴿الَّذِي إِذَا أَنشَأَ شَيْئًا﴾ ج ٤ ص ١٣٢.

سماستها : أن يكون صادق العهد لبقي بما التزم  
 سابعها : أن يكون سحياً جواداً ليتمكن أن يخرج عما في يده  
 ثامنها : أن يكون حذوفاً للسر ليكنم أسرار الشبح  
 تاسعها : أن يكون متعظاً محباً للصبيحة ليقبل تصبيحة الشبح  
 عاشرها : أن يكون عياراً يفتدي بروحه العزيز في الطريق .  
 فإن كن الشبح والمريد مريسين بهذه الأوصاف يحصل المصمود على أسرع  
 الأحوال .

قال أبو بكر الطمسماني أصبحوا الله فإن لم يطيعوا وصحبوا مع من يصحب  
 مع الله لتوصلكم بركات صحته إلى صحبة الله عز وجل  
 وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى - عليه السلام - كن يظناً مربداً لمست  
 أحداً وكن خذل لا بو فيك طاعة على مسرة فائمه ولا تصحبه فإنه يقسى عليك وهو  
 لك عذر . وأكثر من ذكره تستوجب شكركي والمريد من فصلي  
 وقال ذو النون لمصري لا تصحب مع الله لا بالمرفقة ولا مع لخنق لا  
 بالمناصحة ولا مع الشيطان إلا بالعناوة .

وسمها السماع قال الله تعالى ﴿ فَيُنْزِلُ بِهِ السَّحَابَ ﴾ الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ  
 أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ ﴿ ١٦ - ٨ ﴾ [الرمر] روى  
 عن عائشة - رضي الله عنها - أن أب بكر - رضي الله عنه - دخل عليه وعنده جارية  
 تغنيان ويصردن بالدين ورسول الله ﷺ - مسح ثوبه فاسهرهما أبو بكر - رضي الله  
 عنه - فكشف رسول الله ﷺ - عن وجهه وقال ادعهم يا أبا بكر فبها أيام  
 عبداً (١)

وعلم أن السماع من أجل مقامات الروح لأنه يستبعد سعادته سماع خطاب  
 لحق تعالى وهو في كتم العدد ود قل للسماء والأرض وهما في كتم العدد ﴿ أَيُّهَا  
 طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فصلت ١] وكان الخطاب مع أهل السماء والأرض كقوله تعالى  
 ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ ﴾ [يوسف ٨٢] أي اسأل أهل لقربه ، وهم الأرواح لا لأحساد  
 بدليل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّا إِنَّا سَلَابِينَ ﴾ [فصل ١١] وما قال طائعات لأنه خطاب

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة العبد ، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام  
 العيد حديث رقم ( ٨٩٢ - ١٨ ) . ورواه السبكي في السير الكبرى ، كتاب صلاة العبد ، باب  
 الصبر بالدف أيام منى ، حد ث رقم ( ١٧٩٦ ) . ورواه غيره

مع العقلاء . وأن في قدرة الله تعالى لا فرق بين أن يسمع حيواناً أو جماداً أو معدوماً  
كما أسمع انصار بقوله ﴿بَشِّرْ كُرَىٰ بُرْكَأً وَسَلَّمًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، ولم  
أسمع الله تعالى لأرواح المعدومة خطاب ﴿أَتَيْنَا طَوْغًا أَوْ كَرْهًا﴾ [الأنبياء : ١١٠]  
استغرقت عدوية سماع الحطاب للأرواح (يا حور) للإيمان طوعاً فقار ﴿أَتَيْنَا طَائِفِينَ﴾  
[فصلت : ١٠] بحلاف ترب الأجناس في حاء جبريل إليه فقال أحب ربك فما  
سمع الحطاب بواسطة جبريل - عليه السلام - ثم نجد ذوق سماع الحق تعالى قسم  
يجه بالطوع ، بل أقسم عليه واستعصى أن يفصح عنه قصة حتى بعث الله عز وجل إليه  
تقصص من قصة عبي كره منه ولو كان الله أسمع لترات خطاب بلا وسطه ، كما أسمع  
لأرواح لا رباح للإجابة طوعاً ورغبة ، ألا ترى أن الدرات الترابية لما تحدث الله تعالى  
من بني دة من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فلما بلى فلما  
أسمعها حطبه كيف ارتحت الدرات والأرواح لعدوية سماع الحطاب ، وقالوا طوعاً  
ورغبة . بلى فالآن من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إذا سمع قولاً من القرآن  
أو شعراً بالألحاح أو صرواً للأرواح أو معنى من حرفان يرتجح به ربا كره ذوق عدوية  
ذلك السماع ويحدده شوق زيادة ذلك الحطاب ، فيحركه بامتداد ثم بالحد ثم  
بالوجود . قل : سمع الشبلي قدلاً يقول

أسأل عن سلمى فهل من محسر يكون له علم بها أين سر

فرعن وقال : لا والله ما في العدرين محسر .

وقيل الوجد سر صفات الساطع كما أن لطاعة سر صفات الظاهر وصفات

لظاهر : الحركة والسكون وصفات الباطن : الأحوال والأخلاق

وقال شيخنا السجاء لشيخ شرف بن انمؤد البغدادي في كتابه تحفة البراء : إن

الله تعالى كما حقق للإنسان قدراً وروحاً ، وكذلك حقق لحياته الجسماني التي هي

السمع والبصر والذوق والشم واللمس قلماً وروحاً ، فقال له بعلق بالقلب ، وروحه ما

علق بالقلب

ولما كان القلب في حيز الاشتراك مع الشهائم والأنعام صار صورة الحواس

مشاركة من الإنسان وغيره من الحيوان ، فيعالب بمشترك حواس مشتركة ولتقت

المحصوص بالإنسان روح المحصوص بالإنسان ، فمن ليس له من عالم

الإنسانية غير حص الحواس الظاهر وحرم حقيقة روح الحواس الظاهرة الذي هو حقيقة

حواس الباطن فهو كالعمى والبهمة

ومن خلق جهنم وذراها ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِبِ



وَالْإِنِّ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَآلَ النَّمْلِ أَهْلُهَا هُمُ أَصْحَابُ أُولَٰئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف ١٧٩] وحس من الصاهرة يدرك عالم الحواهر والأعراف وبسحراس بحقيقته سره صورة حقائقه انبسطت من تعالى في صفة الكفار ﴿وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأعراف ١٩٨] يعني أنهم والله أعلم كانوا يبصرون إلى صورة لبي - ﷺ - بسحراس الصاهرة وما كانوا يبصرون صورة بيوتهم بالحس الحقيقي الروحاني فان الله تعالى ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُونَ﴾ [الشعراء ٢١٢] فلا شك أنهم كانوا معرولين عن حاسة السمع الظاهرة، وكانوا معرولين عن لسمع الحقيقي الروحاني، الذي هو روح السمع نظائره وكبرا يسمعون القرآن من حيث ترح الأصوات المتموجة بالصباح تموجاً محصوصاً حرفياً، فيحس بها الحاسة لمتعته المتسوحة الظاهرة فيبصرون بها منه أسطير الأولين ولا يسمعون به بالسمع الحقيقي الذي هو روح السمع الظاهر، وكانوا عنه معرولين حتى يدركوا كلام الله سبحانه وتعالى فيؤمنوا به فم هو لمعته من الحواس الحقيقية اعتدراً يعتد بها السمع والبصر فالله تعالى في معرض لأسان عني العباد في مواضع القرآن العظيم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة ٢٣] فبدأ بالسمع ثم بالبصر، لأن الأحياء من السمع فالله تعالى ﴿ثُمَّ نُفِخُ بِهِمْ لُحْيَ قَلِيلًا هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [الرؤم ٦١] فكما أن الأحياء الذي يتبعوا بالشم ثم كان مشهود من السمع وبه، فكذلك إحياء بقوت الذي سعدوا بالشم لأحرى التي هي مبدأ ظهور آثار الحياة الطيبة التي ذكرها الله تعالى بقوله ﴿فَلْيَسْبِغْهُمُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [التحريم ٩٧] بفتح السمع الحقيقي ورد اسمه الذي ذكره الله بهونه صم بكم فسمع العديد من حروف القرآن ومن غير ذلك الحروف المعجمة المودعة بين يديك كلام الله تعالى، وشناق إلى الحصره وصا بها والآد بعشوق من سجن أحياء، فاستمع منه من النار فان الله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [المائدة ١٠] فودر لسمع ينقد لعبد من السعير وأبصر يحتطمه من الجنة، وإنداء السير هو لمر على السعير، فان الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْصُوبًا﴾ [مریم ٧١] .

وكذلك صارت مرتبه ذوي الأنصار فوق مرتبه ذوي السمع ألا يرى أن محمد ﷺ كان صاحب البصر قال الله تعالى ﴿مَا كَانَ لَكُمُ الْبَصَرُ دَمًا كُنْ﴾ [التحريم ٧] وموسى عليه السلام كان صاحب السمع قال الله تعالى ﴿وَوَكَّلْنَا اللَّهُ مُوسَىٰ تَحْفِظًا﴾ [النساء ١٦٤] وهاهنا موسى عليه السلام وسره يشده إلى لانداء

بالسمع إلى الانتهاء بالبصر قال الله تعالى حكاية عن ابداء ظهور آثار روحانيته ﴿قُلْنَا أَنَّهُ لَوُدُّكَ مِرْشَاطُ النَّارِ أَلَيْسَ فِي الْقَعْرِ الْمَسْكُونُ مِنْهُ الشَّاحِرُ أَلَمْ يُؤْتِكُمْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [المعصر ٣٠] وقد معاني حكاية عن موصيه بمكة ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كُنْتُ أَتِيكَ عَلَيْهِ بَاطِلًا وَبِإِذْنِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ١٤٤] وقال عقبه: ﴿قَالَ يَسُوءُكَ إِذَا اسْتَجِيبَ عَنْكَ أَنْتَ مِنْ رَبِّكَ وَيُكَلِّمُكَ أَتَىٰ الْإِنْسَانُ مَا يَكْفُرُ﴾ [الأعراف ١٤٤] فيبين الحق سبحانه وتعالى أن حظ موسى - عليه السلام - منه سبحانه عسى استقلال، الترسنة وبكلام، فأمره بقول لا يظلمه من هذا الوجه المحض من ورؤية الحق وبفصل من الله تعالى وإسجود عن عهده الشكر، ليستحق بشكره على هذه السعة على قصبة ﴿لَيْسَ شُكْرُكَ إِلَّا بِرَبِّكَ كُنْ﴾ [إبراهيم ٧] مريد معنى الرؤية على معية النبي ﷺ ولدت قال اللهم اجعني من أحمد وفق النبي ﷺ - أنه كان موسى حب ما وسعه إلا انبعثي لأنه انما ان لصادق والسالك يوفق والمريد المستعظم فإذا بين أن الحق الأول وهو برؤية النبي تعالى بالبصر يستحيل أن تحصل إلا بمساعدة لمصطفى ألزم على نفسه لمتدعه، بخلاف بين انكاد في دعواه، فإنه ما وسعه في إدراك رضى المحبوب إلا بمساعدة آدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين فيما كان ظهور السمع الحقيقي مدأ لظهور آثار الحياة النفسية التي بها تصير بمصعده التي إذا صبحت صبح بها سائر الجسد وإذا سدت فسدت بها سائر الجسد قلما كان تعلق السمع الظاهر الحسن بالقلب أشد ونسب بينهما أقرب من بعد لدي بين البصر الظاهر الحسي إلى البصر الحقيقي لروحاني، بمددك يؤدي آثار ما يتفق بالسمع بظهور إلى القلب أسرع مما يؤدي إليه آثار البصر الظاهر.

الآن يرى أن الإنسان ربما عشى عليه به سمع بعض الأصوات الطيبة المناسبة لأودان سواء كان صاحب قلب أو لم يكن، ولا يصير منشأ عليه برؤية الأشياء المسحوسة بل لبصر الظاهر، وهذا السمع الحقيقي ربما يتحى به لعبه وهم يشعر بذلك التحى وسمع الأشياء بقلبه ولا يشعر باستماعه عليه لذلك الشيء من حيث الظاهر، وإن كان القلب الذي هو السمع مشعراً بحقيقته استماعه ربما يكون ذلك لمسا به بين لظاهر ولباطن، وبه هذه المسببة لا ترتفع البتة إلا بواسطة المصاحبة والبرصية. وقد سمع الإنسان صوتاً سواء كان ذلك الصوت موزوناً مناسباً أو لم يكن

( ) رواه أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله، حديث رقم (١٤٦٧٢) [ج ٣ ص ٣٣٨] ورواه ابن أبي شيبة، من كثره الظفر في كتب أهل الكتاب، حديث رقم (٢٦١٢١) [ج ٥ ص ٣١٢]

فه من حيث السمع حظ لا محالة من حيث الظاهر، وإن كان قلب الذي هو السمع مشعراً بحقيقة استماعه، فإنما يكون ذلك حسيه بين الظاهر والباطن، فإن هذه المصيبة لا ترفع البينة بواسطة المجاهدة والرياضة، فإنما سمع لا يسمع لآثاره سواء كان ذلك الصوت موزوناً مناسباً أو لم يكن، فله من ذلك السمع حظ لا محالة من حيث الإدراك الحسي، فإن كان له مع هذا الحس روح الحس، أي السمع الحقيقي كان له منه حظان إثبات

أحدهما: إدراك الحس.

وثانيهما: حظ إدراك السمع الحقيقي وإن كان السمع الحقيقي لا يتوهم علمه ولا يستفيد من السمع الظاهر، فإن له في عدمه إدراكات غير محصورة، ولذلك فإن بعض المشايخ وفي مؤادي من يعسبي، ففي مبدأ ظهور هذا السمع يعلب عليه تصرف هذا الحس إذ هو قشره وقلبه فيتخير إدراكه في كل وسع العادة انصوي عمت الأوقات كلها، إذ سمعه الحقيقي فوق عالم الزمان والمكان، فإذا ألقب السائل إلى لكون سمع سميع الأشياء، سرفه وإن من شيء لا يسمع بحمده، وإذا احتفظه الحس سبحانه وتعالى عن لكون سمع كلام الحق سبحانه، فاستعرق أوقاته في السماع، وبذلك فإن الحصري إيش عمل سمع يتفجع إذ انقطع منه من سمع يسبي أن يكون سماعك سماعاً متصلاً غير متقطع فإن سمع السائل صوت وسوى الصياح منه حظه ونسبه الحقيقي حقه، ولو كانت المصيبة بين الظاهر والباطن مرتفعة باستجادة وغيره، أمكن السمع أن يعبر عما هو مسموع سمعه الحقيقي من مجرد الصوت لغير بكلام مظهر معلوم، فسمع من صوت لبراعة كلاماً معلوماً مفهوماً، وكذلك من سائر الأصوات كصير الباب وأصوات الطيور وغيرها

روى عن أمير المؤمنين وفدوة اسباكين علي - رضي الله عنه أنه سمع صوت نفوس فقال لأصحابه أندرون ما يقولون؟ فأبوا لا قال يا رسول الله سبحانه الله حقاً حقاً إن المولى يبقى أورده لأستد أبو القاسم القشيري في الرسالة

وقال أيضاً: سمع تسمي قول دخست على أبي عثمان بمعربي روحد يستهي ألم من اشتر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن، تدري إيش تقول البكرة؟ فقلت لا فقال يقول الله وهذا ربما تستشعنه العقول العبر مستحلصة عن آفات بشرية، ومن ثم يدق لا تدري

وأما إذا لم يكن المصيبة مرتفعة لا يمكنه أن يعبر منه شيء مفهوم وربما لا يشعر بسماعه وإن سمعه، وغير ذلك السماع حاك في الظاهر، وهذا هو حال أرباب

لموحيده الذين وحدوه في الماضي من السماع وارتداد وردت على قلوبهم فعبير  
صفت قلوبهم وأرى ذلك لغير إلى الظاهر لكنهم ما هموا شيئاً ولا دركو كلاماً  
ومد لسمع أعني السمع الحقيقي الروحاني تبع لا محالة لحقيقة القلب مد هو نه  
بصورة الحاسة للقلب فكما أن الشخص سماع الكلام أو انصوت بواسطة حاسة  
عمن يكون معه، فإذا كان مع الله سميع من الله وإذا كان مع غيره سميع من ذلك  
الغير فإذا سميع لعد كلاماً أو صوتاً وكان القلب مع الله سمعت حاسته ذلك للكلام  
أو انصوت من المتكلم أو الصامت وسمع لقلب ذلك الكلام أو مراد الله تعالى منه  
إلى الحق، ولذلك ربما يسمع شيئاً ويفهم من ذلك الشيء شيئاً حراً، ويسمع هو لا  
ويفهم من ذلك الهرل جداً. قال الله تعالى ﴿أَلَيْسَ يَسْتَبْشِرُونَ الْقَوْلَ فَسَيُفْعُونَ أَحْسَنَهُ﴾  
[الزمر: ١٨]

وقال بعض المشايخ كنت أقرأ القرآن مرة وأسمع من نفسي صرا كأي قرأ  
واسمع من لبي - ﷺ - ثم صار وكأي أقرأ وأسمع من جبريل - عليه السلام - ثم  
صار كأي أقرأ وأسمع من الله

ثم، نعم أنه تختلف أحوال أشخاص الإنسان اختلافاً طويلاً، فبعضهم من اتصف  
قلبه بصفات النفس وعشت عليه آفات لشهوات ودواعي لهوى فاحفظ عن دروه  
إسبابة إلى حصص سببه، وبعضهم من تصفت بصفات انفعالية فاستارت  
بصور القلب واضطربت في العبودية قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي  
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَأُدْخِلِي حَيِّي ۖ﴾ [المجر ٢٧ - ٣٠]  
فدخولها في مرة لعد هو اتصافها بصفات لأرواح لني من حصصها عبودية،  
وبعضهم من به عبادة من بين المرسلين فيكون قلبه رافياً على فطرته الأولى، لا هو  
تصرف في النفس تصرفاً جيداً يريل به عنها حقائق انفعالية ولا تصرفت النفس فيه تصرفاً  
جيداً يريل به عنه حقائق الوراثة، فتارة تعلق النفس على قلبه وتارة يعلق القلب على  
نفسه هذا هو حال أكثر المسلمين فمن اتصف بصفات بصفات النفس من حال ذلك  
الانصاف مطلقاً حقيقته حاصية جوهره كما في الكفار فلا بد وأن يظن فيه لسمع  
ويعقه الله من صفات كماله، كما قال تعالى ﴿لَمْ يَلْمِزْ قُلُوبٌ وَلَا يَفْقَهُوهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف

١٧٩] الآية وإن لم يكن ذلك الانصاف مطلقاً لحقيقة جوهره، ذاتيات صفاته بل  
معبر لبعض صفاته ومطلقاً لبعضها، بل إن يكون بحيث لا يظن لسمع لحقيقي أو  
لا يكون، وإن لم يكن بحيث قد أبطل سمعه الحقيقي وربما عاضه في السماع وارد  
حق أو رجاء خطاب عيني فيكون مخالفاً لما اعاده من طائفة الخيرة، فبمستحتمله

الروح الحيواني فبهت نعمة، فلا يستعرج ذلك دون لاطباء وقد اتفقوا على أن الفرح المفرط والغم المفرط مهلكان. خصوصاً إذا اعتريه نعت نعمة، فإن لم يهلكه غير حاله إذا يؤثبه إله الله تعالى، أو يمرض وتبدل مريض، وإن كان ذلك الانقسام أفضل حقيقة جوهره أو بطل سمعه الحقيقي فلا يكون سمعه إلا على ظميل القلب ووسطة الحاسة، ولو سمع القرآن فهم عنه أساطير الأولين ولو سمع شعراً فحينئذ معناه إلى ما يقتضي هو به يريد سماعه في ردفه.

قال ذو النون - رضي الله عنه - : لسماع وارد حو حاء برعج انقبوب إلى ربها فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بغير ترويق لكه مع هذا وبم يكن ذلك الانقسام مبطل ولو بعد حين، وذلك إذا كان بدراسة همه الشيخ

وما من انصبب نفسه بالصواب القلبية فيكون حاشية سمعه تبعاً بحقيقة سمع قلبه، فلا يسمع في الظاهر شيئاً إلا وقد سمع فيه من القلب أشياء، فتارة يسمع من مجرد الصورت حقائق لترغيب والشوق وظائف المحاضرات أو الترهيب والتحريف ومستندات المعانيات، وذرة يسمع الكلمات فيسبق لسمع الساطع لسمع الظاهري فيعبر مدرلة العاهر كما حكى الأستاذ في الرسالة أنه سمع أبو سلمة الدمشقي طواغياً ينادي يا معتز تري فسقطت عيشياً عليه، فلما أباو سئل، فقال حسنته يقول اسع تري تري برمي. ويبلغ حاله إلى مرتبة لا يوقف سماعه على سماع شيء بالحس لا يتقطع سماعه من العيب كما مر من حكمه انحصري كما لا تنقطع أنصاه ولا برحمه النظر الحسي فكذلك لا يتقطع سماعه ولا يراحمه السمع الحسي

وأما من بقي في منزلة بين المبرزين على غلبات صفات النفس وبقاء صفات النفس حتى يعلب بارة صفات نفسه فتويعه في لفتته، وتارة تعبت صفات قلبه فتخرج من الظلمات إلى النور ﴿خَلَقُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا﴾ [التوبة ١٠٢] فإذا غلبت عليه صفات النفس يحذف عنه من السمع تهيج الشهوات وندرة الآداب المستكنة، والصدق في طلبه مقصور مهمة على قهر النفس وحياة صفات القلب يبراعي أوقانه ويعالج باطنه بما يوافقه.

حكى الأستاذ في الرسالة أنه كان ابن ربري من أصحاب لحيد شيخاً فاضلاً ربما كان يحضر موضح سماع، فإن استطابه نرش زاراه وحلبي عليه رقال الصوفي مع قلبه، وإن لم يستطع قال السماع لأبواب القلوب ومر وأخذ معه

وأما بكلاء في تحليل السمع وتحريمه فمعه ما يعنى بالأحدث والآخرة، ومنه ما يتبع بأحكام المجتهدين من الأئمة ومنه ما يعنى بإشارات لمحققين من المشايخ

الصوفية فأما ما يعنى بالأحاديث والآثار فمعه ما روى من شهاب الزهري عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - أن أبا بكر - رضي الله عنه - دخل عليها وعندها جارية في أيام ملى تعيان وتدفعان وتصريان ورسول الله ﷺ - متغش بثوبه فاسهرهما أبو بكر فكشف رسول الله ﷺ - عن وجهه وقال : «دعهم يا أبا بكر، فإنها أيام عبد الله» وتلب أيام ملى ورسول الله ﷺ - بالمدينة، وقالت عائشة رضي الله عنها : «رأيت رسول الله ﷺ - يستبرئ بثوبه وأن أنظر إلى الحبيشة وهم بمحبوه رأيت جارية واقف البصري ومسلم على تحريمه من طريق ابن شهاب وروى الزهري أيضاً وقال يساب بن يزيد بن حنن مع عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - في طريق الحجاج وحنن يوم تمكه اعتزل عند الرحمن لصريق سم قال لوباح بن المعرف عما يه أبو حسان، وكان يحسن النصب فبينا رباح يقبهم أدركهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خلافته، فقال : «ما هذا؟ فقال عبد الرحمن لا بأس بهذا نلهو ونصبر عنا، فقال عمر : فمن كنت أحداً فعلت بشعر صرار بن الخطاب - وصراو : رجل من بني محارب بن فهز - والنصب نصرت من أعاني الأعراب.

وروى عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن لحارث بن نوفل أنه رأى امرأة بن ريد في مسجد رسول الله ﷺ - مصصجاً رافعاً إحدى رجله على الأخرى، يتعشى بالنصب وهذا الحديث رواه يونس بن ريد وجماعة الزهري عن عمر بن عبد العزيز وقال مسلم بن الحجاج : ولحديث كما قال لقوم

وروى وهب بن كيسان قال : قال عبد الله بن الزبير، وكان مشكناً يعني، قال فقال له رجل تعني ناستوى جالساً ثم قال : «أبي ربح من المهاجرين لم أسمعه يتعشى بالنصب».

وروى بن جرير - سأل عطاء عن العناء بالشعر، وقال لا أرى به بأساً إن لم يكن محشاً.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه - في هذه الآية : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ مِن بَشَرٍ لَّهُوَ الْكَذِبُ﴾ [نجم، ٦] قال : «قلت في العناء وأشبهه وروى أبو الصهباء عن ابن مسعود قال : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ مِن بَشَرٍ لَّهُوَ الْكَذِبُ﴾ يُصِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [نجم، ٦] قال : «هو والله لغناء وروى عكرمة عن ابن عباس ﴿وَرَأَيْتُم مَّيْمُونًا﴾ [النجم ٦] قال هو

## العداء بالحميرية

وروى أبو مالك الأشعري عن النبي - ﷺ - أنه قال: «يشربون داس من أمتي الحمير يسبونهم بغير اسمها وتصرب على رؤوسهم بمعارف حسف الله بهم الأرض ويجهن منهم القرنة والخنابرة»<sup>(١)</sup>

وروى بن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أن الله تبارك وتعالى حرم عليكم الحمير والبصر والكذب وهو لظن وقال كل مسكر حرم<sup>(٢)</sup>  
وروى ابن وثيل عن ابن مسعود قال: «العداء ست لتناق في القنب، كما ست الماء البهل»

وقال أبو حنيفة النعمان - رحمه الله - سمع من الصحابة عند الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقد قال: «قد فعل ذلك كثير من السلف صحابي وتابعي يا حسرتي» قال: ولم يزل ليحاربون عدينا بمكة بمجموع السبع في أفص لأيام في السنة وهي لأيام المصروفات انتهى أمر الله تعالى عباده فيها بذكره وفي أيام لشريف، ولم يزل أهل المدينة مواظبين مع أهل مكة على لسماع أبي رمان هدي

وأما ما يتعلق بأقوال المجتهدين من الأئمة - فالشافعي - رضي الله عنه - لا يحرمه ويجعله في العود مكروها حتى لو احترق بالعداء واتصف على الدوم بسماعه على وجه النهي، يرد به الشهادة ويجعله مما يسقط سمومه، لا يمحقه بالمحرمات

وروى عن ابن جريج أنه كان يوحى في السماع فقل له إذا أتى بك يوم الجمعة ويؤتى بحسناتك وسبائك ففي أي الحسين سماعتك فقال لا في المحسبات ولا هي التثبت يعني أنه من المباحات.

وحكى القاضي أبو لطيف لطيفي عن شافعي رضي الله عنه ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهما - وسما وجماعه من العلماء لفظاً استند بها على أنهم رأوا بحريمه.

وقد قل الشافعي في كتاب أدب القضاء إن العداء هو مكروه يشبه الساحل

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الخبر المدحى من بني نوح التمسح في هذه الآية، حديث رقم (٦٧٥٨) ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم (١٠٢٠) ورواه طبريها بالفاظ متقاربة

(٢) رواه الترمذي في سننه الكبرى، باب ما جاء في دم الملاح من المعارف والمعامير ونحوه، حديث رقم (٢٠٧٧٩)، ورواه أحمد في المستند عن عبد الله بن عباس حديث رقم (٢٦٢٥) [ح ١ من ٢٨٩] ورواه غيره

فمن استكثر فيه فهو سفيه نورد شهادته

وقال وأما أبو حنيفة - رضي الله عنه - فإنه كان يكبره ذلك رجلاً سمع أسماء من الندوب .

وكذلك سائر أهل الكوفة سمعوا أنثري وحمداً وإبراهيم وأشعبي ولا مريد عني ذكره حجة الإسلام محمد بن علي - رحمه الله - في رباحه السماع في إحياء علوم الدين إجمالاً وتفصيلاً وردت على اقتضائهم بحريم السماع ، ولا يطول هذا المختصر بنصفه ، وحصل كلامهم يرجع إلى أن السماع هو وكل لهو حرام إلا ما صح جواره من سي - وغيره والشرع في المقدمات جميعاً ، أما الأولى فلأن عند قسم السماع إلى ما يتعلق باللهو وإلى ما لا يتعلق به ، والمتعلق باللهو وإن كان مدحاً في الشرع حقيقة فعند أكثر العلماء فهو محظور في معاملته أرباب القلوب ، وقد حثت ربة هذه لفائدة عن أن يسمعو بهد ، ويستمعوا لسماع سبهو وقد استفاض وشتهر أن أبا الحسن النوري حضر مجلساً فيه سماع فسمع هذا البيت

مازلت أسزل في وحدك مشرلاً بتحير الألباب عند نزوله

فقد رتوج وهم على وجهه ، بوقع في أحمة قصب قد قطع وبقي أصوله مثل سيوف ، وكان يعدر فيه ويعد الست إلى العداة والدم يحرق من رجله ، فورم قدمه وسافه وعاش بعده أيدماً ثلاثين ومات .

حكى الأستاذ في الرسالة أن الرقي قال سمعت اندراج بنون ، كنت أنا وأبو القوطي مريين عني لدرجة بين البصرة والأيلة هذا بقصر حسن بن مطر وعليه رحن وبين يديه حارية تغني وتقول

في سبيل الله ودكان مني لك يندل كل يوم يتدفق غير هذا بك أجمل

فإذا شاب تحت المطر نده وكوة وعيه مرفعة يسمع ، فقال يا حاربه

بحياة مولاك اعبيدي كل يوم يتدفق غير هذا بك أجمل

فقال الشاب بولي فأعادت فقال القصير هذا والله بلوني مع الحق وشهني شهقة خرج فيها روحه فقال صاحب القصر لنجاريه أنت حرة نوحه الله تعالى وأهل البصرة برعوا من دعه ولصلاة عليه ، فقام صاحب القصر وقال أليس تعرفوني ، تشهدكم أن كل شيء لي في مثل الله تعالى وكل مما بين يدي حاربه ، فأثر بوزار وارندى به وصدق بالقصر وهو فلم ير له بعد ذلك وجه ولا سمع له أثر .

وحكى أن نصيب العنويه سبواور كان مكرراً لسماع القوم ويسمى موحيدهم وحركاتهم في لسماع إلى التكلف والإرادة فاتفق أن حاربه سماع بعض المشايخ ، أنه



أما سعيد بن أبي الخير ، فذكر العوال بيتاً ، تصعب بعض لغوه ، وفام وبعد ميتاً فشاهد  
نفس تلك الواقعة قتل ، يمكن أو يكذب الرجل في حالته ولا يمكن أن يكذب في  
موته .

فهذه لحكايات المشهورة تعرف أن سماع الموم ليس هو مما يسأل إلى الله  
والنعم ، فإنهم يسمعون من حيث سماع التوحيد بحق ، لا يحفظ فهم بين استند  
يوحد الظهيرة أو تجل يورث لترويح أو حطب بقصبي الاضياف أو غيب يريد في  
الإحراق فتارة يحاط بهم الحق بشعارهم فيحتفظهم عن أدكار سنور ، فتارة ينصرعون  
بين يدي الحق بأحوالهم وتارة بأموالهم ، فيملا قلوبهم سروراً وجور

وأما لمقدمة الثانية ، هي أن كل بهو حرم ، لا ما صحح جوره عن النبي ﷺ  
بهي صدقه ، وإن كان فيها نظويلاً أن السماع الذي يتعبد بالله قد ثبت جوره عن  
النبي - ﷺ - فإن حدث عائشة أن أبو بكر دخل عليها وعنده جاريتان تعبان  
وبعدا وتصربا ، والنبي ﷺ - معش مشبه فانهما أبو بكر ، فكشف النبي - ﷺ -  
عن وجهه وقال دعهم . حديث ثابت متفق على صحته أورده البخاري ومسلم في  
صحيحيهما وروي عن عروة بن الزبير قال فأت عائشة - رضي الله عنها - فقه  
رأيت رسول الله - ﷺ - يقوم على باب حجرني ولحيشه يلعبون في المسجد بالدرق  
والحرب ورسول الله - ﷺ - يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثم يقوم من أحلي  
حتى أكون أنا التي أنصرف فادرو ، قدر أجاريه الحديث ، سس الحريضة على بهو  
وهذا أيضاً مما اتفق على تحريجه ، وهذه الأحاديث مما قد خرجا في كتب الموسوم  
برتبة العوالي وحية الأمالي ، فصح إدخاله لظن إلى بهو وإباحة الرقص وبه لا يحصى  
عاده الحشنة في الرقص والنعم ، وإباحة اللعب في المسجد وإباحة رقص السموات إلى  
الرجال المشتعين باللهو واللعب فإذا ثبت جواز هذه الأشياء ثبت أن السماع مباح وإن  
قد مقروناً باللهو والنعم شرعاً فلا يفترون بمحظور شرعي ، أو ما يؤدي إلى  
محظور شرعي والله أعلم

أما ما يتعلق بالمحققين من المشايخ فقد نقل عن بعضهم إنكار لسماع ومهم  
المراتب عن الأشغال به وعن بعضهم تحوير السماع من الاستعداد ، والروى عن  
مشابهة ورد تأمل في أقوالهم وكشف العطاء عن أحوالهم وحدتهم منفقين على  
الحقيقة غير مختلفين إلا في نادر وإنما تفرق الاختلاف في أنوالهم لا في ضرورة  
معنة ترك وجه ساقص ولكن في صورة محتففة ، وأقول منابه ومقامات متباعدة ،  
وبذا استلقت الأحوال زان التناقض من الأقوال ومما يدل على هذا اتفاق شافعيهم

وحنفيهم على إثبات السماع واحتماهم في مجالس السماع.

حكى الشيخ أبو نصر السراج في الجمع قال سمعت أن يحيى بن محمد لصيرفي قال سمعت رويما وقد سئل عن المشايخ الذين نفيهم، كيف كان مجدهم في وقت السماع؟ فقال: مثل قطع اللحم إذا وقع في وسطها الذئب وقال سمعت أنوجيهي يقول: سمعت الطرس قورقي بمصر يقول: دحيت على سرفيل استاذ ذي سود وهو جالس وينكث بإصبعه على الأرض ويترنم مع نفسه بشيء فسمعت رأيي قال تحسن تقول شيئاً، قلت لا، قال أنت بلا قلب فمن مع منهم المرديد عن السماع وأكر عيهم الاحتماع بالسماع صموئيل، سها أن المرديد في شرح إرديهم وعرة طلبهم قد علت عيهم الصفات النفسية والأهواء المحلقة وكذلك احتاجوا إلى المجاهدة والرياضات لشاقة، فحافوا عليهم إثارة فتنة قد أمتوها، وتهدج دعية قد صدوها وتذكر شهوة قد سوه، والنزاع إلى معشوفة قد فرقوها، ولحسن إلى بلاد قد رحلوا عنها.

من لشلي عن السماع فقال طامرد فتنة وباطنه عبدة من عرف لإشارة من له استماع العبدة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية.

وقال الحبيب: قد رأيت المرید يحب سماع فاعدم أن فيه بقية من لبطالة

ومها: أنه ربما يقع المرید في آفات لرباء، فحسن طمعه إلى قبول لحق ويسحلي فقرهم إليه وتركهم إلى وجهه فيجره ذلك إلى تكلف في إظهار الواحد لا سيما وقد وجدوا رحمة في الواحد، فعلى طر لوجود، استحمود الذي هو التوجه إلى المحصرة باستعداد الحق، والاستعانة به في نفي الصفات النفسية والالتفات إلى غير يوقهم الشيطان في التوجه الذي هو نتيجة الرباء الصرف.

حكى أن أما لقاسم الصيردي كان كثير لوع بالسماع فعرف في ذلك فقال نعم هو خير من أن تفعد وتعتاب فقال له أبو عمر بن حبيب: هيهات يا أبا القاسم وله في السماع خير من كذا وكذا سنة تعتب الناس، وذلك أن من سرت سماع أنه يكذب على الله أنه وهب له شيء وما وهب له والكذب على الله من أقيح برلاب، وكذلك قال أبو علي الدقاي وفر بن بده: ﴿إِنَّ تَوْبَةَ الْكَذَّابِ﴾ [يونس: ٦٩] قاله، هو الصوفي إذا صاح في غير وقته.

ومها: أنه قلما يحلو مجلس سماع عمن لا يكون من جسدتهم بل يكون من أرباب القهوس وأبناء الدنيا، فرمى لا تؤدى أحوالهم، وتعود غفلة حضورهم إليهم فيشقى بهم حد هم ومن شأنهم أن لا يشقى بهم جديسهم ولينك قل الحبيب السماع

يحتاج إلى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان.

ومنها أن السماع يظهر محميات السطو ومستورات القلوب ويبرر بحوهر المكسور، فتصير المرید بذلك عرضة للأفان، إذ هو مأمور بإحفاء لأحوال، لا سمح عن لأعير، فذلك فانوا كل عمر وقع عنه نظر الحزن صار عنه مشاك، وقال بعضهم، انه غير الصادق هو الذي لا يصبر شراً ولا يظهر خيراً

ومنها أنه لما خلطو جدهم بهزل م، أو وقعوا في لاغترص على محو ويرثوا بعض آداب الصلحة أو عقدا عن مزاينة ناطقهم خطه، فتصرفت فيهم لشياطين وسوسهم وأغويهم، وكثيراً ما يكون هذه التصرفات في صور، انوح وظهر علبات لأحول حكى الشيخ أبو الحسن عبي بن عثمان لهخوبري صاحب كتاب كشف المحجوب فيه قدر سمعت لشيخ أبا الحسن الشاذلي يقول كتب لي محسن قوم اشتعلوا بالسماع فرأت لشياطين عرب يطوفون ويغيبون بين يديهم وينفحون فيهم عنو حد المقراء بذلك وهذا مما لا يقف عليه إلا صاحب نظر كامل وقف على مكائد الشيطان وتصرفاته في تلميذيين وبعد قال أبو علي الروراني ليس حصصاً منه رأساً برأس

فلما تحقرو عنهم هذه الآداب في السماع حثرو عنه وشجبوا فوجدوا نظره آخر وضاعه أخرى كرهته ذلك ورعيت أن الذي يعرض لاستماع هذه الرغبات لا يحسن من وحسن إذ قوم سمهين من أهل البرعة وانفسه أو قوم وصوا إلى الأسمن انفسه، وعانقوا مقامات برصية، وأماو، أنفسهم بالرياضات ومجاهدات وطرحوا الدنيا وراء ظهورهم وانقطعوا إلى الله بجميع معانيهم، وليس نحن من هؤلاء بل من هؤلاء، فلا معنى لاشتغالنا بذلك، وتركنا ذلك أوصى به ولاشتغالاً بالطاعات وآداء المفروضات واجبات المحرمات شعبنا عن ذلك.

ومن رخص السماع بتلميذ من مكاتب رخصه على سبيل نمعالجه والتدبير الصالح، فإن الله تعالى ما خلق دواء وأردع فيه شعاع إلا وقد قاربه بسوء ضرر يتوقع من استعماله، إذ سم يتدركه استعماله بحسن تدبيره من شيء من أفعال الشبه عنه والأوامر لأجله التي يتوقع السحابة بها والقور بالمرجات لا عنها أواب نودي إلى الهلاك إذا لم يستعملها العبد على شرطها فأوصى أردن لإسلام بلاعبر لصلاة ومنها تصور والملاح قال لله تعالى ﴿قَدْ أَنلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ (٢) ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣)، ومنها السجود والحسران قال تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) ﴿الْمَاعُونَ﴾ (٦)، ٤، ٥ وقال النبي

- ﷺ - "رب دائم ليس حظه من قيامه إلا اسهر ورب صائم ليس حظه من صيامه إلا انجوع وبمعضن<sup>(١)</sup>" وقد روى لشعابي لشيطان بلعون بأهل السمع رأى رسول الله - ﷺ - الشيطان يدخلون برج الصنفوف في الصلاة فإني قد سمع في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وصو صمعوكم وقاربوا بينهم وحدوا بالأعناق فوالذي نفسي بيده بي لأرى الشيطان يدخل من خلل لصف كأنها الحذف<sup>(٢)</sup>» وصح في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إد، يودي بالصلاة أدير شيطان له صراط حتى لا يسمع التأدين فإذا قضى ساء قبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدير حتى إذا قضى التؤيب أقول حتى يحضر بين لمرء ونفسه ويقول: اذكر كذا وكذا لم يكن يذكر حتى يوصل الرجل. لن يدري كم صلى<sup>(٣)</sup>».

فلا يسوع لأحد ترك الصلاة معه طوف الشيطان، يور يدي المصلي ولا بعدة مراحته بالوسوسة وإلقاء الحو طر المدمومة فطريق للمريد أن يجد في تفريح الأعمار وبهديها بركة لاهات عنها وهذا هو فائدة الرياضة ليصبر بها مناجياً ربه في صلواته بعد أن كان ضحكة للشياطين وأسير نصرواتهم، فكما أن المصلي لا ينك الصلاة لأنه يحدثها في حال صلواته، بل يجد في تفريح الصلاة تصحيحها، فكذلك الشيخ لا يترك السمع، بعد أن يتحقق عن طريق ترب المريد من إد وحد آفة تدخقه بل يربل لآفة بهمه وولابه ويربهم بصوته و بدنه، فب المريد وأصحاب الرياضة والمجاهدة وأرباب الحوة والعرة أصواراً وأحولاً مختلفة فربما يديهم لوقت لدة بسط يحيى الحق سبحانه بها قلوبهم، فبرس عنهم نصب انباضه وتعب لمجاهدة، وربما يوقعهم في فصر يؤذي إد، استكم شأنه بي ملاله وسأله يحذف منها إردح المريد عن الخلوة

٨

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه باب في نواب الصوم عي ، حديث رقم (١٩٩٧) [ج ٢ ص ٢٤٢].

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه باب الامر بالمحذرة بين المياكيب ، حديث رقم (١٥٤٥) ورواه أبو داود في مسنده كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، حديث رقم (٦٦٧) ورواه غيره.

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب نفس لأد، روى الشيطان عند سماعه، حديث رقم (٣٨٩) ومعه.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إد، يودي بالصلاة أدير شيطان له صراط حتى لا يسمع التأدين فإذا قضى التأدين أقول حتى إذا ثوب بالصلاة أدير حتى إذا قضى التؤيب أقول حتى يحضر بين لمرء ونفسه يقول: اذكر كذا وأذكر كذا بما لم يكن يذكر من قبل حتى ينظر الرسول ما يدري كم صلى ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فصل التأدين، حديث رقم (١١٠٨) ورواه غيره.

وقول باطله لتصرفات شيطونه وللمسر . فهي كلاله فتنه بوسه لشيعه على مقتضى نظره  
الماقد، فإذا كان في السسط يريد في السماع في شويقه وبشيعه فيشجده به دو عي قدسه  
لوا من حتى صير سحت لا يبالي سحتة وروحه فتبدل بدت صبه دلطيراد، فتقصم  
لحظة الملحمة لا يتوقع قطعه في غيره بسة وإذا كان في لقصر يشعله ويغويه ويربل  
نعه ويربحة من بصبه ويدفع بذلك منه صر المحاهدة وعناء رياضة وبحيى به قدسه  
ويمك به روحه عن أسر الشيطان، واستيلاء النفس وإذا استراح أسالك به عن كلاله  
عرصت وشامة سحت عن الرياضة واسيلاء حو طر لأعداء عد ربي وحه طلبه ولا  
ستعرب ذلك في حال امره وسانك فإنك شاهد في لطاهر أنه ربما سحت عاشق من  
معشوقه، سمحو صول المفارقة أدر الشوق من قلبه ويحقق السراع في باطله إلى محبته  
فيقل أبيه بل يفي حبه فإذا اتفق له سمع أساب تعلق بواقعه وتتضمن بغير معشوقه  
وتذكره يام لوصر ونداب للمعاشقة والمعارلة ولطائف لاسمته نحل لمعشوق حركه  
السماع وهيج دو عي طلبه، وأثار أشواق قلبه وحدد برع صوره إلى ن حلق صرق ثيابه  
ورج سعي في أهلائه نفسه وإرهاق روحه، لا سيما إذا صحبه سكر وكذلت إنه  
سولت صفات لنفس ودواعي الهوى على انقلب الهيم فانسدت بذلك طريق انقلب  
لدي يني حبه، فلا بروحه سمع شحات الطاف الرب لسمي القلب كالعاشق المهجور  
المتلي بالآفات والحرمان وقد امتدت مدة البهيم وحداث أيام الحرمان ولم يمكن بعد  
في صدق الطلب نس بالوحشة وسي يده الصاحبة وإذا حركه السماع وسوى ربه قدسه  
هيج أشواقه الكامنة فيستحكم بذلك عقدة لا ادة، وتحدد عهد الطلب، فتبين أن السماع  
في حي للمريد في لاسم من أنفع لمعالجات وأنجع التدابير لا سيما إذا سم بصره افة  
صحبه الأعيان وبم يراحمه محالسة الأشرار، ولم يكدره حضور من يرفع عتب امره  
من لحق إلى الدفن بل يكون في حره همه شيع تمنع هيمه للمريد عن الحركات  
المتكافهة، ويحيط لحد بالهين ومرح الطلب بالضرر، وأما الكبر والساده منهم فحلا  
نسهم عن أن يسكنمو سبي ويكون فيهم قصة بطارق يعزقهم ونوارد برب عبيهم  
ولذلك قال بعضهم: أن وذلك<sup>(١)</sup> كله لا يفقد في قول

وحكي عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال حاله في الصلاة وقبل ندحور  
في الصلاة شيء واحد

وذلك أنه يراعي قلبه ويراقب الله بصره قبل دخوله في الصلاة ثم يقوم إلى

(١) الولد، النسم، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه

الصلاة بحضور قلبه وجمع همه فيدخس بي الصلاة بالمعنى الذي كان قبل الصلاة فكذلك حاله يكون قبل السماع وبعدة بمعنى واحد ليكون سماعه متصلاً وواحدة متصلاً وشربه دائماً وعطشه دائماً، وكذا رداد شربه اردد عطشه، وكلم ارداد عطش رداد شرباً، فلا يقطع أبداً

حكى لوجيهي أنه كان جمعة من الصوفية متجمعين في بيت ومنهم قول بهم يقربون وينو جدون فأشرف عليهم مشد الدبوري فما بطرو إليه سكبوا جميعاً فقال لهم مشد ما لكم قد سكبتم، ارجعوا إلى ما كنتم فيه فلو جمع ملاهي لنبا في أدبي ما شعل همي ولا شفى ما بي.

قال الشيخ أبو الحسن علي بن عثمان الحلبي في كتاب كشف المحجوب دخلت يوماً في صميم نصيف على الشيخ أبي أحمد بن المطهر بن أحمد بن حمد بن شيبان السمر وغير طريق فقد لي أ. أحمد بن إدراك في الحال فعلت السماع، فاستحضر قراًلاً وجماعة من أهل السماع، وكب على قوة لاردة، حرقه لانتداء وحدة الشب، فلم سمعت السماع استولى على سلطان الوجد وصرطت صطراً شديداً، فلما سكب عذاب الوقت وسكب لقول، قال بي لشيخ كعب وجدت السماع؟ فقلت أيها الشيخ ستروحت به وطرب ولسي فيه فقد سيحي وفب يستوي عندك هذ السماع ونعيق العرب، فإن قوة لسمع تكون عند عدم المشاهدة، ياذ حصلت المشاهدة اصمحت ولا به السمع، وهو حتى لا يعتاد ذلك، فصير طبيعة سمعت هن الكمال.

قال الشيخ أبو نصر السراج - رحمه الله - وهو لا يعني الكبراء ربما يحضرون في هذه الأمور التي فيها لسمع لأحول شتى وحبب مختلفة، وربما يجمعون معهم من جهة واحدة أح من إخوانهم، وربما يحضرون علمهم وبيتهم وكبر عقوبهم حتى تعرفونهم ما بهم وما عنهم من شرائط السماع وأذاهب وربما يجمعون مع غير أبناء جسد من سعة أخلاقهم وحممهم، فيكونون معهم باييين منهم ومنفردين عنهم بيوطنهم، وإن كانوا مع جلسائهم بطواهرهم

قال أبي هب ما ذكره الشيخ الشهيد - رضي الله عنه - في فصل السماع من كتابه الموسوم تحفة النيرة تبصراً بآيات كلماته الشريفة وشاراتة النصيحة منبركاً بتأنيص نصائص أمدته لعريرة، يكون لكتاب بطر. لوامده مضرراً وبتأمنون ساول مؤند، معرراً

فأما احتياري من الأقاوس في السماع ما قال نجيب - رحمه الله عليه - السماع حرام على المؤمن بقاء هوسهم مدح لحرمان أوفور علومهم، وجب على

أصحابنا لواء حظوظهم.

ونار ابو بكر البكتاني سماع العوم على متبعه لطبع، وسماع المرديد رعه ورهبة، وسماع لأولاء رؤبه للاء والعم، وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع أهل الحقيقة على انكشف وانبيان.

ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام، فلا ريب في أن لسماع مسجل على كثير من نورايد، قل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [سُورَةُ ١٨] وقال: ﴿إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَدًّا وَهُمْ يَسْكُتُونَ﴾ [البقرة ١٧٣] فخر سماع قول بهذا هذه المعاني لصاحبه من الهداية والرشاد واستمره ولب فهو السماع الحق الذي اسمعه الحق تعالى فمن العوم من يسمع في الله وبالله ومن الله ولا يسمع بالسمع الإنساني بل يسمع بالسمع الرباني كما قال تعالى: ﴿كُنْتُ لَهُ سَمْعًا فِي يَوْمٍ﴾<sup>(١)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «وحي الله إلى موسى بن عمران - عليه السلام - إني جعلت لك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أحتسب، فمن كان له مثل هذا السمع فقد يسمع من النفوس لتوحيد كما سمع علي (رضي الله عنه)».

وهذا سماع لم يحصل فيه أحد من المستمعين، وكذلك استماع ينصص آيات كثيرة وقتاً عظيمة، بمن تصدى بلعصر عنه، إذ قلت أعماله وانصدت أحواله وربما طلب النفوس في جميع في سماع بدون الشهوة والسر، حاً إلى الطرب والهدوء والعشرة وسجلاء مواضع بعتلات والمطالبات ولا سم في رعدة فإن أكثر من ريب بري الصلة هم بسدة من رب أصحاب النفوس والأهواء الذين ينسبون إلى التصوف، ويشبهون بهل التعرف، «داخلون في هذا الشأن بأعراض فسددة ويتعاملون في أسوأ كاسدة، شيوخهم عر اتقوى عربة، وسابهم عر العوة ربه، باشرون الهوى في حمتهم ويعاشرون الرجال النساء في سماعتهم، فبعمري لو حب على ذوي لاحتهااد الصائب محريم استماع بهذه العلة، وسد هذا الحبل اللهم إلا أن يكون شبحاً كاملاً وأصلاً، صاحب لولاية واحرف، وه أم حجاب من العلتس صاديس، فمن ذوي حد وحهاد موظس عم، بعوله لجلة منقطع عن الله ملازمي ذكر الله مجاهدي كهر النفوس سيمت لصدق وتأيد الله يسم لهم استماع

(١) أي في الحديث القدسي

(٢) هذا الحديث سبق بحريجه بغير هذا اللفظ

بشرط حصول الرمان والمكاف والأحوان في بعض الأوقات بحسب نظر الشيخ، المعالج  
الرافع على ذاتهم ودوائهم، وإن اتفق حصول بعض أربلي الإرادة، فمن سم يكن من  
جمالهم ولا في رسمهم، بل مسرك بهم ومتوسل لهم ومتأدب بأدبهم يساع به ذلك  
الحصول لسان بركة صحبتهم، فإنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم

وأما آداب أهل السماع فكثيرة وهي مقصورة على ثلاثة أصول:

أحدها: الصلوة مع الله في جميع أحواله فيه بحيث تكون حركاته وسكاته لله  
وفي الله والله.

وثانيها: حصر المرافقة بمنكر الوجد فيه ويمتلي منه ولا يتحرث ولا بتحريث  
لوجد وتصرف الوارد أو موافقة الإخوان.

وثالثها: حفظ القنوت ورعاية الحقوق. فيرعى جانب الشيخ بالمواضع والتدب  
والحضور

ويحس الأدب حين يصع رأسه على قدمه لئلا يكون على هيئة لسجود، ويتأدب  
في لحواع ويرعى جانب الإخوان بحسب الحركات، كالتأق على أحد ولا يشوش عليهم  
حالاتهم ويصبرهم على نفسه ويؤخر الوقت عليهم بقدر الإمكان ويوافقهم لمشايخ ولا  
يحب على لشيوع موافقتهم، ويراعي نفسه عن التعري والحروج عن الثياب، ويرمي  
حرقه إلى لمرل وتمريقها والاعداد، لا عن ضرورة صالحة محتج بها التكيف  
والمراعد، ثم الحكم في جميع ما يصدر من لقوم في السماع، بقاء الحرقه، وتمريق  
ولتحرير وغير ذلك مخصص إلى رأي شيخ، أو مقدم لقوم ويستصونه من غير تصع  
بعض لقوم، لاستخراج حف من حظوظ النفس، فإن من شرائط الصحة وأدبها رغبة  
لتحقيق وتربك الحظوظ وقد ورد في لبقاء الحرقه إلى الحادي، 'حسنت الية أن كعب بن  
وهير دخل على رسول الله ﷺ المسجد، وأشد أبياته التي أولها:  
بانت سعد هليلي اليوم متبول

حتى انتهى إلى قوله لها

إن الرسول يسو ويستصانه مهدي من سيوف الله مسلول

فقال له رسول الله ﷺ: من أنت فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن  
محمداً رسول الله، أن كعب بن زهير فرمى إليه رسول الله ﷺ - بردة كبت عليه<sup>(١)</sup>

(١) المسند إلى الصحيح، ذكر كعب وزهير أبي هير رضي الله عنهما، حديث رقم (٤١٠٠)  
[ج ٣ ص ١٧١] ورواه غيره



قدما كان رهن معاوية، بعث إلى كعب بن هشر بعباءة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف، فوجه إليه ما كنت لأوتى بثوب رسول الله ﷺ - 'حدا فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفا وأحد البردة وهي البردة التي عند الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين - أعاد الله بركتها على أيامه الزاهرة - وقد ورد في نوح القوم ومرافقه بعضهم لبعض وسقوط الحرفة وسنة تحريقها وقسمتها على الحاضرين، ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه - قال كما عند رسول الله ﷺ - يدل على حبه عليه السلام - فقال ' يا رسول الله إن قراءتك يذبحون الجبه من الأسماء بنصف يوم وهو خمسمائة عام فشرح رسول الله ﷺ - وقال ' أفيكم من يشتد، فقال بدوي ' نعم يا رسول الله، فقال هات، فأشد

كل صبح وكل إشراق  
تبتك عيني بدمع مشتاق  
قد سعت حبه الهوى كلدي  
فلا طيب بها ولا راق  
إلا الحبيب الذي شغقت به  
فعمد رقيبتي وترياق

هو أحد رسول الله ﷺ - ووجد لأصحاب معه حتى سقط رداءه عن مكبه لما مرعوا نوى كل واحد إلى مكانه، فقال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ما أحسن بعكم رسول الله، قال ما به معاريه، بين بكريه من لم يهر عند ذكر الحبيب، ثم قسم رداء رسول الله ﷺ بين حاضريه أربعين ألفا (١) - ذهب بعضهم إلى أن المخرج من الخوف قسم على الجميع وما كل من ذلك صحيح يعطى القوة واستدل بما روى عن أبي هاشم قال لما وصفت الحرب أوزارها يوم حنين وخرج من لقوم، قال رسول الله ﷺ - «من قبل فتيلاً قد سلته» (٢) وهذا به وجه في الحرفة الصحيحة والله أعلم

ولسماع آداب كثيرة. فاختصرنا على هذا القدر لئلا يطول به الكتاب

(١) أخرجه السهروردي في كتابه انوار المعارف، انظر تعريف لأحد بمصائل الإحياء، الباب لخمسة والعشرون في القبول في السماع نادياً واعتناء [ج ١ ص ١١٦]

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق سبب الفصل، حديث رقم ٤١٦٠ (١٧٥١)، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب المعاري، باب قول الله تعالى «ويوم حيب البرية» الآية ٦٥، حديث رقم (٤٣٢١) ورواه غيرهما

## فصل في خاتمة الكتاب

قال الله تعالى ﴿سَرُّهُمْ مَا نَبَأَ فِي الْأَفَاكِ زَيْقٌ أَنفُسُهُمْ سَخِيٌّ يَنْبَغُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فُصِّلَتْ ٥٣] اعلم أن الله تعالى في تحقيق قوله (١) «كتب كبر» محضاً فأحسب أن أعرف وحدثت الحق لأعرف بهم، وما خلق الحق، أي أرواح الحق خلقهم في ظلمة حقيقة ثم رش عليهم من نور، أي من نور القدم، فمن أصابه ذلك نور، فقد اهتدى، أي اهتدى نور القدم إلى ذات القدم وصولاً ومعرفة مداته وصفته، وهم المجدوبون المصلوبون من أهل العنابة ومن أحصاه أي لم يصبه نور القدم فقد ضل، أي عن طريق الوصول إلى الله تعالى ومعرفة، وصل في شجرة السحلوقات عن أن يكون شجرة، كما يقال صل الماء في الدن، وهم المجدوبون للمردودين من أهل الشجرة

ثم علم أن عالم شجره ثمرها للإنسان وبذر روح نسي - ﷺ - بقره (أول ما خلق الله روجي) (٢) وهو بروج المشرف مشرف بصفة من روجي وبهذه قال - ﷺ - «أنا من الله وأنبؤسون مني» (٣) لأنهم خلقوا من بذر روحه، كأنشأ على الشجرة كما خشت أنشجره منه كما مر شرحه، وكما أن في البذر نفس النبات معبأة تنمو بها لشجرة فكذلك في بذر الروح السوي لملكوت معاً تنمو به شجرة العدم ولم كنت أجراً البذر متساوية في لجسيه على صيغته واحدة، وهي ما السكون أو الحركة، فإن كنت صيغتها السكون في شغلها متحركة عند الشجرة والسكون فلا بد من محرك، وإن كانت طبيعتها الحركة فيسعي أن تكون الحركة الطبيعية من نوع واحد، إما إلى علو، أو إلى أسفل، فبما وجدنا بعض أحرار البذر متحركين إلى أعلى وبعضها متحرك إلى أسفل علمنا أنه لا بد من محرك فإذن قادر عليم حكيم بذر أمر لسدر على قسوس لحكمة البالغه لأرنبه، بصير شجرة كاملة مثمرة ذات عروق

(١) أي في الحديث القدسي

(٢) هذا الحديث سبق تحريره

(٣) أروحه المعجوبي في كشف الحياء حديث رقم (٦٦٩) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

وأعصاب وورق وزهر وثمر، وهو الذي يشيء فسام الشجرة المحلقة من الأحرار  
للمساوية السفينة في لجنسية على خلاف طبيعتها بالقدرة تكامله، وإرادة القديمة،  
إظهار للقسرة ولحكمه، ثم تخصيص الحر المحصوص بشمارية من بين الأحرار  
المساوية في الطسعة يدل على مريد عايد مشته في حقه، وبه شرف مدبذ ومربة  
على حواء من لأحرار وهذا المعنى شئت على مالكية مشيء الشجرة وممكنه على  
ممسكة الشجرة وهو قوله تعالى ﴿أَسْمُرُ أَشْأَنَكُمْ سَجَرًا أَفَرِحَ الْفَيْثُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] والوعدة:  
[٧٧] والمالكية يتصرف فيه وبالمالكية يحكم على كل حرر منها بأمر من عرق أو عصا  
أو ورقا أو ثمره، وبالمشينة يكونه ما يشاء كما قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يُلْقِي السَّكَّةَ  
وَيَحْكُمُ﴾. الفصل ٦٨ فدا اتقوا ربك بهذا البرماد القطعي، الله سبحانه وتعالى  
بأعل محتر حكيم، فاعلم أنه لدي أشأ شجرة العالم من يد الروح لمبوي في  
النداية، ثم جعله ثمرة شجرة العالم في المهية، ولهذا قال - ﷺ - نحن لأحرار  
السافور<sup>(١)</sup> أي لأحرار بالشمارية المسمون بالسرية، وحمل لاسية والأولياء كدلت  
أشاراً على أعصاب الشجرة بحسب مراتبهم في القرات، بعضهم أعلى درجة من  
بعض كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْزَمُوا الْخَوَافَ يَوْمَ السَّكَاةِ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ومن هد  
قال - ﷺ - آدم ومن دونه تحت نواحي يوم القيامة<sup>(٢)</sup> لأنه مع من الشجرة دروة  
قد فوسين أو أسي، وبقي كل نبي على عص من أعصاب الشجرة وهي السموات،  
ثم جعل أشخاص بني آدم كالعراس لي تخرج من أصل الشجرة ولهذا قيل لاسان  
العالم لصغير، وشخص كل واحد من الأشخاص شجرة الصورة وحقيقة وجوده  
محدودة فيها بالشمارية قد ردى أسفل مسافين يتعنو بدر الروح في أرض الغالب،  
وهي عرق شجرة الإنسانية، وكل روح أصابه لمود المرئس في عالم الأرواح وهو  
أصل الإنسا لم يسكن في أسفل عرق الشجرة، وهو النمس الشهوانية المتعلقة بالدنيا  
وريتها وشهواتها، لأنه يحركه النور إلى علو أعصاب الشجرة، وهي أعلى بالسير في  
صورة الأعمال الصالحة المأمورة الشرعية ليخرج من ظلمات الطسعة إلى نور شريعة  
الإيمان والعمل الصالح، بقوله تعالى ﴿لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشقرة: ٢٢١]  
والإيمان الحقيقي هو قبول كلمة الله التي صرت لله منها مثلاً كلمه طيبه وهو  
قول لا إله إلا الله كشجر، طيبه أي كعص شجرة طيبه، وهي شجرة التوحيد توصل  
بها على عص شجرة لاسانية وهو النمس، أصلها ثابت أي أصل شجرة التوحيد

(١) هذا الحديث من تحريجه

(٢) هذا الحديث من تحريجه

ثابت في الصور والمرشش الذي محدد انصب، وإنما ثبت فيه ويصمم إليه لأهمهم من  
 حسن واحد وأصنهم الواحدية واجسدة على الصمم وفرعها أي الفرع لمشأ من  
 أصل ابوحيد وصور ابوحداية، وشجرة الإنسانية في سماء أي سماء الروحانية تؤدى  
 أكها أي ثمرها وهي لحدية كل حين، أي في أوانها وحيثها يردن بها في سماء سطة  
 طبيعية، بن بأمر نبي كما يودي موسى والله أعظم من الشجرة، أي شجرة ابوحيد  
 ﴿يَقُتُّ أَنَا رُبُّكَ فَاصْلَحْ بَقَايَكَ﴾ [طه ١٢] أي علي الدنيا والآخرة من قدم همتك ﴿إِنَّكَ  
 بِالْأَوْدِ الْمُقَدَّسِينَ طُورُ﴾ [صه ١٢] أي لحضرة المقدسة المطوية بين المدارس كما قال  
 سألوا ﴿أَتَكُونُ مَكْرُورًا بِمَا يَكُونُ﴾ [الزمر ٦٧] ومن تلك الشجرة أتى ما أتى يادون  
 ربا من ثمره ألى الحق وسحاي فافهم حياء وكل روح أخصاه الصور المرشش في  
 عاتم الأروح وكل إلى طبيعة ظلمة الحدية، يسكن في أسفل عرق شجرة لإسانيه  
 وهو النفس لشهوانيه كمد سكن دم إلى سماء كمد قد تعالى ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا رَوْحَهَا  
 يَسْكُنُ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف ١٨٩]. فكذلك النفس خلقت من جنب الأروح ليسكن إليها  
 ولولا سكونه إليها لم أقام في عاتم لأجسامه للشجرة التي نعت بها له، لكن شرط  
 المكاح لشرعي لا باستدح لطبيعي، وهو أن يكون سكونه فيها بالأمر بحيث لا يشعله  
 عن لتحاره التي له فيها السجدة من عذاب أليم، وهو البعد عن لحصرة رله منه  
 لدرجات في حيات النعم، وهي مقاماته العرف إلى الحصرة، كما قال تعالى ﴿هَؤُلَاءِ  
 أَنشُرُوا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ بِالْحَمِيمِ﴾ [١٠، ١١]، ذلك أنه سم الإيمان يشاهد سوء حانمة الركوب إلى  
 سني وشهواتها، معرض عنها ويتوجه إلى المحصرة ويقول لأهله. ﴿أَتَكُونُوا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ  
 نَارًا تَقِيَّ أَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَوْ أَجِدُ عَلَىٰ النَّارِ هَدًى﴾ [طه ١٠] فيحرم على نفسه  
 السكون في أسفل عرق شجرة، لإسانيه فيجاهد في سبيل الله بأحروح عن همه  
 وماله، ويوفي بعهدته من الله إذ اشترى من نومهم أنفسهم وأموالهم بأن يهيم انحصه  
 في تسيم الشمس وطلب المشتري فيبر الدب وشهواتها وبد النفس وسمال برسي  
 انصرع الموصل من الكفة على غصن انقلب إلى أن يطلع سموت لروحانية مؤدى  
 ثمرات لا مقطوعة ولا مسوعة إلى أبد الاباد ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ [الأعراف ٨٥]  
 [التوبة ٤١] أي ربح هذه السحرة حرككم من السكون في أسفل عرق شجرة  
 الإنسانية، والركوب إلى استيلاء الحفظ الفدية إن كسبه يعلمون أن السكون في أسفل  
 عرق شجرة لإسانيه هو السكون في نفس نار جهنم خائدين فيها أبدأ، لأن كل حرة  
 من البدر، إذ بقي في عرق شجرة الإنسانية رسم حده قود، ور المرشش إلى أعصاب

الروحانية التي يعبر عنها بالجنات، فلا خلاص له من جهنم أبداً، إن لم يخرج من جهنم عرق شجرة لإسكانية جره من بذر الروح وهو بعد حيا، أن يكون فيه مثقال ذرة من النور والمرشش في عالم الأرواح لفصده رميله إلى عالمه وقادته أحداث الحق تعالى ثم اعلم أن أجراء بدر لروح المتفرقة في شجرة الإنسانية على ثلاثة أقسام كما قال تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَمَةً﴾ (الأنعام ٧) قسم منها ما قدر الله تعالى أن يصير جزءاً من آخره، ولشجره ثابتاً فيها، وهم أصحاب مشأمة أهل النار المستخدمون فيها كما قال تعالى (١): «هؤلاء في النار ولا أبالي» (٢).

وقسم منها ما قدر الله تعالى أن يكون سائراً في الشجرة يوفيق الله إلى أن يخرج من أعصا الشجرة برهنية ولا يسع إلى ربة الثمارية، وهو مقام المؤمنين إذا خرجوا من ظلمة نفس لشجرة إلى نور فصاء الروحانية، وهم أصحاب الميمية الذين وردوا جهنم الشجرة وخرجوا منها بترك الشرك، وسور الإيمان دحموا جنات لأرهاب كما قال تعالى (٣) «هؤلاء في الجنة ولا أبالي» (٤) وهم طائفة يخرجون من جهنم بالسير وتركية النفس ومحامدات، وهم الذين إذا وردوا النار يوم القيامة يقولون النار لأحدهم أحر يا مؤمن فقد أطفأ نورك بهي» (٥). وذلك لأنهم لما وردوا يوم جهنم بالنفس الشهوانية وقلبت در شهوهم فقد أطفأها بشعلة نور منهم وبهوا أنفسهم عن الهوى وحذقهم يخرجون منها يوم القيامة بعد بركة تقويمهم نورود النار ولغات فيها، وذلك لأنهم كانوا همها بمعزل عن تركية نفس فحاشو وحسرو كما قال تعالى ﴿فَقَدْ أَفْلَحَ مَن كُنَّهَا﴾ (٦) وقد حب من كسها (٧) وكان أمرهم ههنا ميسراً على حفظ الأعمار الصالحة بالسيئة، وذلك لأن النور والمرشش وإن كان قد أصاب أرواحهم شيئاً ما ولكن باستيلاء ظلمات صفات النفس واستعلائها وحلالت الحق، صير ملبوساً مغنوباً بظلمة سيئات الأعمال في بعض الأركان، خلطوا عملاً صالحاً

(١) في الحديث القدسي

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر البيهقي أن قوله ﷺ بكل من سر... حديث رقم (٣٣٨)، برواه أحمد في المسند، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، حديث رقم (١٧٦٩٦) [ج ٤ ص ١٨٦] نسخة مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(٣) أي في الحديث القدسي

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر البيهقي أن قوله ﷺ بكل من سر... حديث رقم (٣٣٨)، برواه أحمد في المسند، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، حديث رقم (١٧٦٩٦) [ج ٤ ص ١٨٦] نسخة مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن يحيى، حديث رقم (٦٦٨) [ج ٢٢ ص ٢٥٨]

وحر سبت فيعمل الصالح الذي من نتائج انوار كتاب اسانك منبراً إلى الله ودلعم  
المسيء ندي من نتائج ظلمه صفات النفس كال يرجع الفهمى عسى الله أن تدر كهم  
محنة العبدية ويتوب عليهم أي يرجع بهم إلى انسير بقوة انوار واستيلائه على  
ظلمات صفات النفس، ويطعم لهب نار شهواتها ليجورو على الله، كالربح  
المرسلة، ولما كان بعض أجزاء بدن الروح مستعداً في أصل الفطرة للثبوت في شجرة  
الإبسية، وبعضها مستعد للحروج منها بعد الموت قال رسول الله ﷺ - في  
جواب من سأله عن ذراري المشركين قال «لله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(١)</sup> يعني بـ  
كان من أصلهم لنور لم يشرش فكانوا عاممين من أجلهم انحصه ولو كدر من  
أخطأهم فكانوا عاملين بما يدخلهم النار

ونقسم الثالث منها ﴿وَالسَّيِّئُونَ﴾ ١٠ ﴿أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ﴾ [لوقعة ١٠،  
١١، من لآساء والأوساء وقد قدر الله تعالى لهم أن يكونوا محدوس من أجزاء قدر  
لروح دلسير في شجرة الإنسان من مقامات النفس، وانطير على أعصياها في مقامات  
القدوس، وكالربح المرسلة إلى رهاها على مقامات الروحانية، وكجرق لحاصف  
بجذبات الألوهية للحروج عن نشر الوجود، هابا عن لشجريه باقي بالشماريه في  
مقامات الوصول، وهم الذين أحهم الله أن يدخلهم لعمقوه اطهاراً لتكر المحمي  
وسائر المحنوت كتاب سباً بوجودهم، كما أن سائر أجزاء شجرة يكون سباً لشجرة  
قال الله تعالى ﴿وَمَا خَقَّ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ إِلَّا لِسَعْدُورٍ﴾ ١١ ﴿الذَّارِبُ ٥٦﴾ أي  
سعدور، وأب فائدة تكرر لسن في حمهم ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ ١٢ ﴿وَلِلَّهِ الْمَقْرُونُونَ﴾  
١٣ من وجوده منها أنهم هم الذين سقت لهم من الحسنى بأنه تعالى يحهم  
مستحقير لجمال به يحهم ويجعلهم مسعدين بكمال به بحبونه، فهم لسعدور سن  
العبدية في حمهم

ومها أنهم اساقون على سائر أجزاء قدر لروح من لساتير بالحريح من  
شجرة الإنسانية بسحروج لشماريه ولاية وبوة ورسالة على حسب مرتبهم  
بالخروج والتفوت فيما بينهم بالانقضاء والكمال بالشماريه، وصعده وكبرها

ومها أنهم أهل السنو بالمحوييه والمحييه في لقدم وأهل السنو في سمدع  
حطاب الله والالتزام بأمره وحواف حطابه حين خاضهم بقوة ﴿أَنِّيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مريد يولد على الفطرة حدث  
رقم ٢٤ ٢٢٦٥٨، ورواه البخاري في صحيحه كتاب العدا، باب الله أعلم بما كانوا عاملين  
حدث رقم (٦٥٩٩) ورواه غيره

هَذَا أَتَى حَافِيَيْنِ ﴿ فَصَبَتْ ١٦ ﴾ وَأَهْلُ السُّوقِ بِالْحُرُوجِ مِنْ أَعْدَمِ بَيْتِ عَالِمِ الْأَرْوَاحِ،  
وَأَهْلُ السُّوقِ فِي حُرُوجِ دَرَجَتِهِمْ مِنْ صِلَاتِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَهْلُ السُّوقِ فِي الْحَبْصِ عِنْدَ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَلِ السُّوقُ فِي اسْتِمَاعِ حُطَّابِ قَوْلِهِ ﴿أَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ [الاعراف ١٧٢]  
وَأَهْلُ السُّوقِ فِي جُزْءِ ﴿فَأَنزَلْنَا بِقِيَامِهِ﴾ [الأنعام ٣٠]، وَأَهْلُ السُّوقِ فِي الْإِحْيَاءِ  
بِمَنْحِ الْحَيَاةِ، وَهَلِ السُّوقُ فِي الْحُجُورِ عَلَى الْمَصْرُوفِ وَهَلِ السُّوقُ فِيمَنْ يَكَلِّمُ اللَّهُ وَرُوحَهُ  
بِهِمْ وَهَلِ السُّوقُ فِي دُخُولِ النِّحَةِ وَأَهْلُ السُّوقِ فِي رُؤْيِهِ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ يَنْجَلِي  
بِعَادَةِ بَدَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ

ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَا جَوَلَتْ وَأَهْمُ فِي حِفْظِهَا لِقُدُسِ وَحُجُورِ الْعَالَمِينَ  
بِقُوَّةِ ﴿أَفْطَلُوا بِمُحْكَمٍ لَكُمْ عَنَّا﴾ [البقرة ٣٦] يَحْصِرُ بِالْمَدْرَةِ بَيْتَ رُوحِ  
الْقَلْبِ عَصَمَكُمْ أَيْ يَعْصِرُ رُوحَكُمْ عَدُوًّا، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ يُعَاسِي حَقِيقَ النَّفْسِ بِالْأَرْوَاحِ  
بِرُوحِ وَالْقَلْبِ مِنَ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ، فَهِيَ بَعْضُ الرُّوحِ، كَمَا أَنَّ حَوَاءَ كَيْتِ بَعْضِ أَرْوَاحِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ عَدُوٌّ لِلرُّوحِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «أَعْدَى عَدَاؤِي عَسْكَ الثَّانِي بِنِجَابِ  
جَسَدِي» وَالرُّوحُ أَيْضًا عَدُوٌّ لَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ رُوحَ عَصَوِي اسْتَبَدَّ عَلَيَّ بِهَيْمَةِ بَرِّهِ  
بِالْحَبْصِ ثُمَّ يَحْصِرُ بَيْتَ رُوحِهِ شَوْقَهُ بِي بَقَائِهِ لِأَنَّ أَشْيَاءَ مِنْ لَا شَيْءٍ وَشُرُوفَ بِالْإِصَابَةِ  
إِلَى حَبْصِهِ وَكَانَ أَيْسَرُ لَهُ بَرُّهُ مِنْ الدَّهْرِ قَبْلَ حُلِّ الْمَكُونَاتِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَهُوَ سَوَاءٌ  
فَهُوَ مَبْنِيٌّ لَهُ، وَهُوَ حَاصِدٌ بِحَقِّ مَقْصُودِهِ وَهُوَ طَالِبٌ لِحَقِّ مَقْصُودِهِ، وَهُوَ مُحِبٌّ  
وَالْحَقُّ مُحْبَبٌّ، وَهُوَ مَعَ يَسْتَمِعُ لِنَفْسِ إِيَّاهِ الْحَبْصِ فَهَرُوفٌ وَفَسْرٌ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهِ،  
فَهِيَ تَعَاذِيهِ لِحَسَنَةِ طَبْعِهِ وَدَوَاءَ هِمَّتِهِ وَزِدَادَةَ حَوَاسِرِهِ فَوَيْهَا سَفَلَةُ سَمْعِهِ، سَرْعُ إِيَّاهِ  
الْبَدَا أَدْنَى لِأَنَّهُ يَشْتَبِهُ مَعَهُ، وَتَرْتَبُ بِلَاكِ شَهْوَاهِ وَتَتَلَدَّتْ بِمَلَاهِ وَتَصَعَّبَتْ،  
فَهِيَ تَسْمَعُ لِلرُّوحِ إِلَى أَسْفَلِ بَدَنِهَا وَدَعْوَاهُ إِلَى اسْتِفَادَةِ بَدَائِهَا فَهَرُوفٌ وَفَسْرٌ عَلَى خِلَافِ  
طَبْعِهِ، فَيَعَاذِيهِ الرُّوحُ بِعَدُوِّهِمْ وَعَظَمَ شَأْنَهُ، بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُعَاؤُهُ وَأَنْصَارُ  
بَعِيضٍ صَاحِبُهُمْ وَيُصَرُّوهُ، فَأَعْوَانُ الرُّوحِ وَأَنْصَارُهُ الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ، وَهِيَ يَسْتَعِينُ مِنَ  
اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَأَهْلِ اسْمِهِمْ وَهِيَ حَوَاسِرُ النَّفْسِ، وَهِيَ مَعْدَةٌ فِي الْقُوَّةِ وَفِي حُرُوجِهَا نَعْدٌ إِلَى  
الْعَصْرِ، وَأَوَّلُ السَّلَاحَةِ وَفِي حُرُوجِ الْقُوَّةِ إِيَّاهِ لِقَاعِ بَصَرِهَا لِاتِّمَادِهَا وَفِي الشَّرْعِ  
وَالْأَدَبِ عَنْ حَوَاسِرِهَا حَتَّى يَتَقَيَّ الْقَلْبُ مِنْ قَبْلِ مَرِّهِمْ ﴿وَمَنْ يَكُنْ عَقْلٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾  
[البقرة ١٨] وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «إِنْ فِي حَسَنِ آدَمَ لِنَفْسِهِ إِذَا صَحَبَ  
صَلَحَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، لَا وَهِيَ الْقَلْبُ وَإِنْ

أنوار نفس هوى وإنشهره وهما يستمدان من بدنا، والسيطر، وآله سبحانه  
 حواس القلب وهي من ابتداء الطفولة إلى نهاية البلوغ، معدة بالفعل في عانة النفس  
 وبصيرته مستمدة بآله حواس القلب من بدنا والسيطر هي بريس ريسه حصر النفس  
 أمانة بالسوء، ويظهر صفاتها على الروح ويستأمره ونحسه في سجن الصلابة  
 الحيوانية وأعران الروح أي العقل والقلب غير مستعدين لإعاقته وبصيرته بصعقتهما  
 وعدم استيعابتهما، وتعطل حواس القلب التي منها استمداده من الله ورسوله فبقي  
 جميع أحرار الروح في أسير أرض صلب باليدريه بعضه لبعض عبود. كما قلنا  
 يعني ﴿ أَهْبَطُوا نَفْسَكُم بِفُجُورِ عَذْوٍ وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مُسْتَعَرٌّ وَمَتَّعَ بِكَ جِبْرًا ﴾ [النمر ٣٦] أي  
 إني حين مشيت الله تعالى وإرادته لقيتكم بالحكمة أناده أريد بكم بركات لطف بحر  
 عن مهت العبدية، ووقف مشاء الروح بتسميها واستعرض بها فسقى آدم من ربه  
 كلمات وهي قوله ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ [الأعراف ٢٣] بتأنيدهم وشبهوا  
 النفس ﴿ وَإِنْ لَمْ تَقَفْ لَهُ ﴾ [الأعراف ٢٣] تسير علينا جناح فضلك ﴿ وَتَرَحَّصَا ﴾  
 [الأعراف ٢٣] بأن تظفر بغير الروحانية إلى النفس الأمانة، فنزل عنها لأمانة  
 وتجمعها بأمانة بحتصص، لا من رحم ربي لخصص من أسرها وحسبها فيكون من  
 عبادك المحصين ولا ﴿ تَكُونُ مِنَ الْخَسِيرِ ﴾ [الأعراف: ٢٣] الذين خسروا أنفسهم  
 بتأنيدهم وشبهوا، فهو في أسر النفس في أسير سافين صفات القلب،  
 فاحجب من رؤيته هدى منك ووقفه لاساع هداك، فلا خوف عليهم من أسر النفس  
 وسيطرها عليهم، ولا هم يحزنون على ما فات لهم من المتعذات العبدية، لتدود  
 الشهوانية الحيوانية بما احتسبتهم على حلفت وتب عليهم، ناديت بنفوسهم بحطاب  
 ﴿ ارجو إلى ربك ﴾ [الفجر ٢٦] وهديتهم تنحي حمالك إلى حضرة جلالت

ثم اعلم أيها طائب الصدق والسالك الحادق والمحدود العاشق أي شريح  
 بك في هذا المختصر ما يندرج إليه في انرجوع من أسير سافين الطسعة الإلهية إلى  
 على عليين من مراتب مراتب الربانية، شرحاً رافياً وريفاً كافياً، فأريد أن يكون حبه  
 مسكاً تتعطر بدفخته مشام الأرواح المقدسة والمدسة

وأما المقدسة منها فقد شمت روائح أهدف البحر من هذا المهبط اتبعها  
 بتوصل به وحصول المقصود منه.

وأم المدسة فيكون حجة عليها رب لم يكن لها من لا بد لصفات الرعب  
 منه من عمل به فقد عمل بجميع ما في هذا الكتاب، بل عمل في الحقيقة بجميع ما  
 في الكتب المنيرة، والله اعلم فوق ولعمري



قال بعض المشايخ انطرق إلى الله بعدد أنفاس لحلق، فطريقه الذي شرع في شرحه، أقرب لطرق إلى الله وأوصحها ورشدتها، لأن الطريق مع كثرة عددها محصورة في ثلاثة أنواع

أحدها طريق الرب، المعاملات بكثرة الصوم والصلاة والذوق القوي والروح والجهاد، وعيرها من الأسماء، وهو طريق لأحبار الصوفيين، الطريق في لزمان الطويل أقل من القليل

وثانيها طريق أصحاب المحامد والرياضات في تبديل الأخلاق وتركه النفس وتصفية القلب وحلله الروح وتوسيع قسما تتعبد بعمارة الباطن وهو صوب الأبرار فالواصلون بهذا الطريق أكثر من ذلك الطريق، ولكن وصول توادهم من التوادر، كما سار ابن مصرر عن إبراهيم بن حراص في أي مقام تروص يصل قال روص نفسي في مقام التوكل بعد ثلاثين سنة فقال يد أفتيت عمرة في عمارة ساطر، فأين أنت من انقضاء الله

وثالثها طريق السائقين إلى الله، والتفكير في الله وهو طريق الشطرنج من أهل السجدة السالكين بحدثة فالواصلون منهم في البدايات أكثر من غيرهم في النهايات بهذا الطريق المختار مبني على الموت بالإرادة

قال عليه السلام، «موتوا قبل أن تموتوا» المحفوظ في عشرة أصول

أحدها التوبة، هي الرجوع إلى الله بالإرادة كما أن الدود رجوع بعير لإراده كموله تعالى ﴿رَجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاجِعٌ مُّبِينٌ﴾ [التوبة: ٢٨] وهي الخروج من تدبوت كنه والذمت ما يحدث عن الله من مريد الدنيا والآخرة، فالواجب على الطالب الخروج عن كل معتوب سواء حتى الوجود، كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وثانيها إهد في الدنيا وهو الخروج عن متاسها وشهواتها قبيها وكثيرها ملبس وحدها، كما أن الموت يخرجون منها. وحقيقة التوبة أن تترك في الدنيا والآخرة دار عليه السلام الدنيا حرم على أهل الآخرة، والآخرة حرم على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله <sup>(١)</sup>

ثالثها التوكل على الله وهم الخروج من الأسباب والاسباب التكنة ثقة بالله كما

(١) أورده المعجوني في كشف الحياء، حديث رقم (٢٦٦٨) [ج ٢ ص ٢٦٠]

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع

هو بالموت ﴿وَمَنْ مَوْتًا عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق ٢]

ورائها وهي الخروج عن الشهوات سماسه ولتمتعت لحيويته، كما هي بالموت، لا من صغر إليه من حاجة لإنسانية فلا يسرف في المأكول والشراب والمسكن ويختصر على ما لا بد منه لموته.

وخدمتها، الموت وهي الخروج عن محاطة الحق بالبراء والافطاح كما هو الموت، إلا عن خدمة شيخ وصل كمن، مرت له هو كالغسل بدمع يسعي أن تكون بين يديه كسبت بين يدي العشار، يتصرف فيه كما شاء بعمله بدمع الولاية عن حبه الأحبة الموت لحدوث وأصل العلة عرب لحواس بالحيوة عن التصرف في المحسوسات من كل أفة وفتنة وبلاء ابتلى الروح بها وكانت تقوية لنفس وتربية لصلاتها، فيها دجيت من روية الحواس وبها استبعت لنفس لروح إلى أصل السافلين، وفدته بها واستوت عليه فبالحيوة وعرب الحواس ينقطع مدد النفس عن الدنيا ولشيطان بإمانه ليهوى ولشهوة كما أن الطيب في معالجه انمريض يستعمل أولاً الاحماء عما يصرفه ويريد في عمل مرضه، ينقطع بذلك عنه مدد المواد عسدة التي يبعث بها انمرض ويهي به المواد، وقد قيل لحمية رأس كدو، ثم يريل عنه لأمواد عسدة، ويتقوى به قوى لطيفة، وتجذب الصلحة، فامسهر هـ بعد الاحماء وتحميه المواد المذكور الدائم

وسادسها ملازمة لذكر وهو الخروج عن ذكر ما سوى الله بالناسك قال به تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذْ سَبَّحْتَ﴾ [الأنعام ٢٤] أي إذا سبت غير الله، كما هو بالموت وأم نسبة لمسبحة بالذكر، وهو كلمة لا إله إلا الله، فبأنه معجون مركب من النهي والإثبات بالهي بر من لأمواد لفاسده التي تولد منها مرض القلب وفود الروح وتقوية نفس وترسه صفاتها وهي الأخلاق لدميمة، سمسية والأوصاف الشهوانية الحيوانية وتعقبات الكوئيين، ويثبتات إلا الله وموره تحصل صحة القلب وسلامته عن لردن من لأخلاق بسحر مرجع لأصلي وسواء مراجع بموره وحيوته بمو الله وتحلي لروح شراهد الحق، ويجلي دقة وصفاته، وأشرفت أرض النفس سور ربه، ورأيت عنها علمات صفاتها ﴿يَوْمَ تَدُلُّ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَأُتْسَوَّتُ رِسْوًا لِلَّهِ تَوَجَّيْتُ إِلَيْهِ﴾ [براهيم ١٨] فعلى قصة ﴿تَأَذَّرْتُكَ أَذْكُرُّنَّ﴾ [البقرة ١٥٢] تدل انداكورية والمدكورية والمدكورية بالداكورية، فيصلي لداكر لي الذكر ويهي المذكور حصة للداكر فإد طبقت اندكر وحدث المذكور وقد طبقت المذكور وحدث

الداكر.

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتا

وسمى لوجه إلى الله تكمية وجوده، وهو لحروب عن كل رعه تدعوه إلى غير الحق كما هو الموت، فلا يبقى له مطلوب ولا محبوب ولا مقصود ولا مقصد، لا الله، ولو عرض عنه مقامات جميع لأب ولم يستد، لا يلتصق بها إلا عرض عن الله لحظه فإن انجس به قبل صديق على الله ألف سه، ثم أعرض عنه لحظه، فإن ما فيه أكثر مما ياله.

وثانيتها لصر، وهو لحروب عن حظوظ نفس بالمجاهدة ومخالفة، كما هو الموت، وثالث على بعدتها عن ما كراته ومحبوباته سر كبتها، وحمود شهودها ولاستقامة على الطريقة المثلى لصيغة القلب وتحلية الروح

قد لله تعالى ﴿وَجَعَلْهُمُ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِشِرِّ لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]

وسمى لمرقه وهي الحروب عن حوته وقوته نعم هو الموت من قضا مواهب الحق معرضا لظهور أظفاه معرضا عما سواه مسعرقا في بحر هوء، مشتتات إلى قضا، بيه فيه بحر ودينه روحه يش ﴿لَمْ يَسْتَعِينِ عَلَيْهِ وَمَنْ يَسْتَعِينُ إِلَهَ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ بَابَ رَحْمَةٍ لَا يُمْسِكُ لَهَا وَيَعْدِلُ عَلَيْهِ بَابُ عَذَابٍ لَا مَفْجَاحَ فِيهِ فَيُورِطُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِ نَافِلَةٍ أَمْرَهُ أَنْفُسُ فِي حَقِصَةٍ لَا يَرَوْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً بِمَحْذُومَاتٍ وَأَبْصَرَتْ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِلَّا مَا جَاءَ رَبِّي﴾ [يونس ٥٢] وهم الأحياء بل يدل سيئات النفس حساسات الروح بقوة تعالى ﴿يُذِلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الفرق ٢٥] أي سيئات المقربين بحساسة أظفاه كقوة تعالى ﴿يُذِلُّ أَسْفَرًا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً﴾ [يونس ٢٦] وهذه الزيادة حساسات أظفاه الحق ﴿وَاللَّهُ فَصْلُ اللَّهِ تَزِيهِ مِنْ بَشَلَةٍ﴾ [المائدة ٥٤]

وعاشرها لوص وهو الحروب عن رصه نفسه بالمحور في رصه الله بتسليم لأحكامه لأربه ومحبوس في بصره الأبدى بلا عراض ولا عراض كما هو بالموت كما قل بعضهم وكلت للمحور أمري كله فإذا شاء أحياني وإذا شاء أهدأ ومن يموت بمراده عن هذه الأوصاف الظلمية يحسه الله نور عبده كما قال تعالى ﴿أَوْ مَنْ كَانَتْ مَيَّةً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَا مَثَلُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي من كان ميتا عن أوصاف الظلمة في لشعر، الإحسانة أحييه بأوصافه الرنانة وجعل به نوراً من أوصاف جمات بمشي به، أي بذلك السور كقوة مي يمشي في السور، أي في موثر ناس، يمشي بالفراسة وبشاهد

أحوتهم، كمن مثله في الضمات، أي كمن بقي في ضمات الشجرة لإسديه ليس يحارح منها لا برهية المؤمنين ولا شمارة بولايه واسوة تفهم إن شاء الله تعالى ويستمع به

فمن دومت بهذه النصفة حلوته لادمت سنوبه، وبصلاح لندك المقصبت عنه مواد لافات وانص ورتعت انجب ونكشت لعموم عن شمس شواهد الحق وشهدت مشهد الصدق، ثم ذرت كووس لمشهدات، ومري في اعروق ولأعصاب نرب المكشفت وتسائر صلاح القلب وتظهر هريده أنا الحق وتردق هل من مريد أبي يريه الروح وبصاعدت منه صعد مسحبي ثم مجلى ربه بجلى النفس وجعه رة وحر موسى القلب صمما، سكرنا من سطوه روائح اشرب لظهور الذي سقاه ربه فم أوق من انسكر قد ذه لشكر سد مسحبي مسحات إني تبت إنيك من أديتي تي اقتضت تحسر أبي أنصر بك وأنا أول المؤمنين، الذين عافوا وأمو سور جمالك أذ سلطن حلاك لا يدركه الأنصر، وهو يدرب لأصا ويدراكه إياه بظهورك عن موث الحدود زيورها سور القدم، وتوجه مرآة اقلوب بمصقولة المطهرة، لموره سور انعدم، لاطرة عن رصمه لأرسة إني جماء الربوبية تتجلى حلال الألوهية فيكون وحوه يومئذ باصورة إلى ربها باطورة.

فهذه جملة ما سمع به اللوس، وسبح لي هجى لوفت فيما التمسه الصلح مي واقترح علي الأصحاب جمعته وألفه بدمه لأوي لألب وهي القروض المكتوبة عسى مدعي لصب والنس نمرعونه سدوي الرعالت وهل البرتب، فمن علم سب صفات مكارم الأخلاق ولكن لعمري

#### صلاة مكارم الأخلاق فرص وما غير الأذان على بلال

ولكن لعمري انه لم يخصصي من هذا انكتب لا أولي لألب ادي لهم صدق سامر وعشق كمل ولا يتصور لدانقه وحدته لا من أومي هريجه دكيه وبس ركية وبة صالحة مرصبة وبة خالية بعد بعد لطر وحولان بفر ولا يقطع به من كانت حسنة صطية الناس لشكة مغنوماته وفع مكراته ولا من بهجه لسمعة ولربيه ليري نفسه بأنه معد هذه تعلوم، مسع هذه لحكم، بل يكون سد بحسراته وعظه لنقصانه. كما قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام ٩٣] إلا من كان حل مطلبه منه درك حقائق علوم القوم بالافتداء، بهم في السبوك ولاهداه كما قال تعالى لحبيه وبه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ﴾ ﴿أُولَئِكَ يُدْعَى اللَّهُ بِهِمْ فِي السَّبُوكِ وَالْأَهْدَاءِ﴾ [الأنعام ٩٠] ليعلم به ما سبج أحد مرساة الاهداء ولا بالافتداء

﴿لَقَدْ هَمَمْنَا أَنْ نَمُوتَ بِكُمْ لَوْلَا أَنْ نَبْرِئَ مِنْكُمْ أَنْفُسَنَا﴾ [٢١] وقد وجدت في ضمن هذه الآية إشارة إلى بشرة قد حصلت بها هذه الأمة وهي مقدم لمحبة والمحسوبة الذي من الله تعالى على نبيه - ﷺ - وقوله تعالى ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] ولهذا قال تعالى فيهم ﴿كُنْتُمْ حِزًّا أُمَّةً مُعْرِجَتِ الْغَائِبِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. ومع عظم شأنهم جعلهم لعمرة طرائق قددا

وأقول مساجياً ولكرمه راجياً: يا من أنشأ شجرة العالم وأثمرها بشمر بني آدم واحار سهم محمد المصطفى رجعله مجسى مجتسى، على أنه حصل أمه التي كانت خير نعمة طرقت قددا، وجعل الناجي من حملهم حراً والنقون ﴿وَرَوْحٌ مَحْكُومٌ مِثْلُ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرَوْهُمْ قَوْمٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ [البقرة ١٠٩] فافترقوا يبدؤا فتهموا في تيه انجهاه وتمادوا في العي والصلابة سدى، ولم ينالوا من امرهم رشد. لقد خبثت مفاسد قلوبهم في حران العيب لا علمها إلا علم العيب فلا يظهر على عيبه أحداً

إلها أحد من المصطفى وثبتا على ذنب لقريب في متابعة سيد المرسلين وحاتم السبيل صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ريث لا تكب إلى أدمسا طرفه عين ولا أفس من ذلك وأفرع عنده سحان فصلك وحدك بك عبد ومن عسا بوجود وجودك ما مسعرق في بحر فصلك وبراك بدوم محلي جمالك وحلالك يا إله العالمين وخير المصربين، برحمتك يا أرحم الراحمين وكرم الأكرمين الحمد لله الذي وفق لإنجاز ما وعد في تمام كتاب مدرت السائرين إلى الله ومقارن الطائرين بالله. فمن آمنه سطر وأنعم لفكر ووفى تكشف أسراره ومعانيه وشر ما في مضاهيه ولم يردعه العصية ولدحيته لردية، أنصف واعترف داني وإن كنت من المسأجرين لأت بما لم يأت به أحد من المتقدمين تصحيحاً لقول النبي ﷺ - «أسي كاسع لا يدرى أولهم خيراً أم آخرهم»<sup>(١)</sup> ولا يعلم قدره، أودع فيه ولا العلماء بالله والراسخون في العلم الذين هم أوتاد الأرض وعمد السماء الذين هم أقطاباً للعالم وجميع الله على الخلق - عليهم سلام الله ورحمته وبركاته - وأفون كما قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتَذَكَّرُونَ كُنْزُ شَأْنٍ أَخَذَ إِلَيْنَا رَبُّهُ سَبِيلًا﴾ [المؤمن، ١٩] على

(١) رآه الرمزي بسط «من أسي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره»، كتاب الأمانة، باب من الصواب يحضر، حديث رقم (٢٨٦٩) ٥٠١: نظيراني في المعجزة الأوسط، من اسمه سيف حديث رقم (٣٦٦٠) [ج ٤ ص ٧٨]. ورواه الشهاب في مسنده، باب مثل أسي مثل المطر، حديث رقم (١٣٤٩)، [ج ٢ ص ٢٧٦] ورواه غيره

أنبي لم أدع فيه العصمة عن إمكان سهو وانعطف فإن الإنسان معرض للنسيان كما  
بين

وسميبت إنساناً لأكثر ناسياً وأول ناس آدم أول الساس  
فالموقع من كرم الماطرين المتأمرين فيه، إن اطبع عالم مصغراً على مرصع  
سهو أو عطف أن يصلحه تقدمه، بفصله وكرمه بشرط أن يكون على يقين، دور تحير  
وطن فإن الطر بحظي وبيصيت ولا يكون ممن يد رأي ألف صوت عطاه، إذا وحد  
سهو نرى عنه وأنده، كما قيل صم يد سمعوا خيراً ذكرت به، وإن ذكرت بسوء  
عندهم أدب حبب الكتاب بالحير حتم الله كتاب أحوال المصير، وقلت من ربيع  
الأول سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ولحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على  
سيدنا محمد نبي وآله وصحبه أجمعين وعترته الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

## فهرس المحتويات

٣	..... تقديم
٧	..... وبه نستعين
١١	..... فاتحة الكتاب
١٦	..... الباب الأول: في مقام المعرفة
١٧	..... الفصل الأول: في مقام معرفة العوام
٢٠	..... الفصل الثاني: في مقام المعرفة النظرية وهي معرفة الخواص
٢١	..... الفصل الثالث: في مقام المعرفة الشهودية وهي معرفة أخص الخواص
٢٤	..... الباب الثاني: في مقام توحيد العوام
٢٤	..... الفصل الأول: في مقام توحيد العوام
٢٨	..... الفصل الثاني: في مقام توحيد الخواص
٢٩	..... الفصل الثالث: في مقام توحيد الأخص
٣١	..... الباب الثالث: في مقام النبوة
	..... الفصل الأول: في كيفية ارتقاء الحواس الخمس إلى الحس المشترك ومنه إلى ما فوقه إلى أن تصير الروح به قابلاً للوحي
٣١	..... الفصل الثاني: في كيفية الوحي
٣٤	..... الفصل الثالث: في أصناف الوحي
٣٨	..... الفصل الرابع: في أن العقل ملك مطاع بالطبع
٤٠	..... الفصل الخامس: في المنام الصادق
٤٤	..... الفصل السادس: في دلائل النبوة والفرق بين الرسول والنبى
٤٦	..... الفصل السابع: في الفرق بين النبوة والكهانة
٥١	..... الفصل الثامن: في الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والشميلة

٥٤	الفصل التاسع: في إثبات نبوة المصطفى - ﷺ - .....
	الفصل العاشر: في فصل نبينا - ﷺ - على سائر الأنبياء - عليهم السلام - ..
٦٣	وختم النبوة به .....
٦٨	الباب الرابع: في مقام الولاية .....
٦٨	الفصل الأول: في مراتب مقامات الولي .....
٧١	الفصل الثاني: في مقام التقوى .....
٧٣	الفصل الثالث: في مقام الزهد .....
٧٤	الفصل الرابع: في مقام الصبر .....
٧٧	الفصل الخامس: في مقام الرضا .....
٧٩	الفصل السادس: في مقام المحبة .....
٨٦	الباب الخامس: في مقام الإنسان .....
٨٦	الفصل الأول: في أن الإنسان هو العالم الكبير بالروح .....
٩٠	الفصل الثاني: في أن شخص الإنسان عالم صغير .....
٩٣	الفصل الثالث: في تسوية القلب وتعلق الروح به .....
٩٨	الباب السادس: في مقام الخلافة المختصة بالإنسان .....
٩٨	الفصل الأول: في ماهية الخلافة .....
٩٩	الفصل الثاني: في اختصاص الإنسان بالخلافة .....
١٠٢	الفصل الثالث: في تفاوت الخلافة ودرجاتها .....
١٠٦	الباب السابع: في مقامات الإنسان عند رجوعه إلى ربه .....
١٠٦	الفصل الأول: في كيفية رد الروح إلى القلب .....
١٠٨	الفصل الثاني: في رجوع الروح إلى الحضرة .....
١٠٩	الفصل الثالث: في العبور عن مقامات خواص الجواهر .....
	الفصل الرابع: في العبور عن خواص جواهر المركبات والنباتات في الرجوع .....
١١٢	الباب الثامن: في مقامات النفس ومعرفتها .....
١١٢	الفصل الأول: في معرفة النفس وماهيتها .....



١١٣	الفصل الثاني: في تزكية النفس عن صفاتها الذميمة .....
١١٤	الفصل الثالث: في صفة الكبر وعلاجها بالتواضع .....
١١٦	الفصل الرابع: في صفة الحوص وعلاجها بالقناعة .....
١١٩	الفصل الخامس: في صفة الحسد وعلاجها بالنصيحة والرحمة والشفقة ....
	الفصل السادس: في صفة الشهوة وعلاجها بالعفة والاجتناب عن
١٢٢	الشهوات والجوع .....
١٢٥	الفصل السابع: في صفة الغضب وعلاجه بالحلم .....
١٢٨	الفصل الثامن: في صفة البخل وعلاجه بالسخاء .....
١٣٠	الفصل التاسع: في صفة الحقد وعلاجه بالعفو وسلامة القلب .....
١٣٢	الفصل العاشر: في مراتب التوبة على حسب مقامات النفس .....
١٣٥	الباب التاسع: في معرفة القلب ومقاماته في التصفية .....
١٣٥	الفصل الأول: في معرفة القلب .....
١٣٧	الفصل الثاني: في مقامات القلب .....
١٣٧	فصل في الزهد .....
١٣٧	فصل في الورع .....
١٣٨	فصل في التوكل .....
١٣٩	فصل في الرضا .....
١٤٢	فصل في اليقين .....
١٤٣	فصل في الصدق .....
١٤٥	فصل في الخوف .....
١٤٦	فصل في الرجاء .....
١٤٨	فصل في الإخلاص .....
١٤٩	فصل في المراقبة .....
١٥٠	فصل في المحاسبة .....
١٥٠	فصل في الخلق .....
١٥١	فصل في الذكر .....

١٥٥	..... فصل في الخلوة
١٦٧	..... الباب العاشر: في معرفة الروح ومقاماته
١٦٧	..... الفصل الأول: في معرفة الروح وماهيته
١٧٤	..... الفصل الثاني: في مقامات الروح
٢٢٣	..... فصل في خاتمة الكتاب
٢٣٦	..... فهرس المحتويات



مركز تحقيقات كليات العلوم والدراسات الإسلامية